

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية
رجب وشعبان ورمضان ١٤٣٥هـ
أيار وحزيران وتموز ٢٠١٤م

- الثورة السورية أم الثورات: ماذا ينقصها حتى تؤتي ثمارها، ومن غير أن تقع في سلة غيرها.
- حزب التحرير: دعوة راشدة... عابرة للتاريخ والجغرافيا والمستقبل.
- مشروع الخلافة ينهض من جديد ليهز القرن الحادي والعشرين. ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾
- إذا حدث فراغ سياسي في الموقف الدولي.. فهل هناك فرصة لتبوء دولة «الخلافة الراشدة» مقعد الدولة الأولى في العالم؟
- أبو ياسين رِئَان السَّيْنَان (قصيدة)



الكلمة السنوية لأمر حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشته

إن الحل لمشاكلنا ليس مجهولاً، ولا هو نظريات بعيدة عن التطبيق، بل هو مسطور في كتاب الله سبحانه، وفي سنة رسول الله ﷺ... إنها أحكام شرعية تنير الظلام... الخلافة هي التي تنشر الأمن والأمان في الشام وهي التي تمنع تمزق العراق... ومن كانت له وقاية، فهو بإذن الله منصور... لا تضيع حقوقه، ولا بلاده، ولا يجرؤ أن يقترب منه أعداؤه... فأين بيزنطة وصولجانها؟ وأين المدائن والأكاسرة؟ ثم من مد الصوت بالتكبير في تلك البقاع الممتدة على طول الأرض وعرضها من المحيط إلى المحيط لولا دولة الإسلام وجند الإسلام وعدل الإسلام؟... فالخلافة هي مبعث عز المسلمين، وسبيل نهضتهم، وعنوان وحدتهم... هذا هو الحق أيها المسلمون، ومثل هذا فليعمل العاملون ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ *بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ*.

هدية الوعي لهذا العدد الخاص: قرص يحتوي على الأعداد من ١ وحتى ١١٠ من مجلة الوعي. للتحميل الرجاء زيارة موقعنا الإلكتروني: www.al-waie.org

كما نذكركم بتحميل تطبيق الوعي لأجهزة الهواتف الذكية والذي تجدونه كذلك على موقع مجلة الوعي

محتويات العدد

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي صفحة ٦

الثورة السورية أم الثورات: ماذا ينقصها حتى تؤتي ثمارها، ومن غير أن تقع في سلة غيرها

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

السنة التاسعة والعشرون الأعداد ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢
رجب وشعبان ورمضان ١٤٣٥هـ أيار وحزيران وتموز ٢٠١٤م

صفحة

- تمهيد: مشروع الخلافة ينهض من جديد ليبرز القرن الحادي والعشرين «وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» ٣
شذرات عن رمضان: حوار رضاني (قصيدة) ٥
كلمة الوعي: الثورة السورية أم الثورات: ماذا ينقصها حتى تؤتي ثمارها، ومن غير أن تقع في سلة غيرها ٦
فعاليات حزب التحرير في الذكرى الثالثة والتسعين هجرية (التسعين ميلادية) لهدم الخلافة ١٦
حزب التحرير: دعوة راشدة... عابرة للتاريخ والجغرافيا والمستقبل بقلم د. ماهر الجعبري ٢٨
عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين
مفهوم الدولة الإسلامية بين التنظير والتطبيق بقلم حسن الحسن ٣٧
إذا حدث فراغ سياسي في الموقف الدولي... فهل هناك فرصة لتبوء دولة «الخلافة الراشدة» مقعد الدولة الأولى في العالم؟ بقلم أسعد منصور ٤٤
أبواب ياسين رَّبَّانُ السَّيِّفِنا (قصيدة) بقلم أبو خليل (عبد الستار حسن) ٥٨
الامة بين الأمس واليوم بقلم إبراهيم أبو غزالة (أبو راتب) - الخليل / فلسطين ٦٠
من يفتحن روما وأن أوانها؟! (قصيدة) بقلم أبو محمد - بيت المقدس ٦٤
الإسلام... الدين الأسرع انتشاراً في العالم... رغم الاضطهاد ٦٦
ماذا يعني إقامة «الخلافة الراشدة»؟ بقلم حمد طيب - بيت المقدس ٦٩
كيف يستشعر المسلم مسؤولية العمل لإقامة «الخلافة الراشدة»؟ بقلم نور الهدى-فلسطين ٨٢
ابتهاال في ذكرى سقوط الخلافة بقلم الشاعر: عبد المؤمن الزيلعي ٩٠
الأصل في الفتوى: القوة في الدين والدنيا، ومعالجة الواقع بالحكم الشرعي بقلم عصام عميرة - بيت المقدس ٩١
الإعلام المأجور... شنشنة الطغاة قبل بزوغ فجر «الخلافة الراشدة»!! بقلم د. مصعب أبو عرقوب عضو المكتب الاعلامي لحزب التحرير في فلسطين ٥٨
موقف دول الغرب من ثورة الشام: عداء وتامر بحجة محاربة الإرهاب (الإسلام) م. هشام البابا ٣٩
الولادة الطبيعية لدولة الخلافة في الشام وغيره: قاعدة جماهيرية وأهل نصره بقلم نصير الإسلام محمود-باكستان ١١٩
الشام تستقبل التاريخ في القمم (قصيدة) بقلم أبو شاهين - غزة ١٢٥
دعاء وتضرع بقلم حمد طيب - بيت المقدس ١٢٦
الحكام طليعية إجرامية واحدة في التبعية للغرب وخيانة الإسلام وقتل المسلمين بقلم الاستاذ: شائف صالح - اليمن- صنعاء ١٣١
أخبار المسلمين في العالم ١٣٧
مع القرآن الكريم ١٤٣
رياض الجنة: من روائع وصايا النبي ﷺ ١٤٥
كلمة أخيرة: طوني بلير: مصير الإسلاميين سيتقرر في الشرق الأوسط ١٤٧
الحصاد المُر لمجموعة «أصدقاء سوريا» و «الدول الداعمة» ١٤٨

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

ثمن النسخة	لبنان: ٣٠٠٠ ل	اليمن: ٩٠ ريال	تركيا: ٣ أميري	باكستان: ٣ أميري
	أميركا: ٥,٧ \$	كندا: ٥,٧ \$	ألمانيا: ٣ يورو	السويد: ٤٥ كرون
	بريطانيا: ٤,٣ £	سويسرا: ٦ فرنك	النمسا: ٣ يورو	الدانمارك: ٤٥ كرون

مشروع الخلافة ينهض من جديد ليَهز القرن الحادي والعشرين ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

تلعب أميركا دوراً إجرامياً بامتياز تجاه المسلمين، ولم يختلف هذا الدور في عهد أوباما عنه في عهد بوش؛ إذ ما زالت دماؤهم تسيل أنهاراً بفعل هذه السياسة، ولعل أصدق مثال على ذلك هو ما يحدث في سوريا الذي يوضع كله في خانة الإجرام الأميركي. هذه السياسة الأميركية الإجرامية مردها أن المسلمين يريدون أن يخرجوا من واقع الاستضعاف المفروض عليهم من الغرب، وهم يتلمسون طريق الخلاص بدينهم، ويسعون لأن يعودوا من جديد أمة واحدة تجمعهم دولة جامعة واحدة هي دولة الخلافة، ويريدون أن يقودوا العالم من جديد ضمن ما بات يعرف بالمشروع الإسلامي، وهو أكثر ما ظهر في سوريا. إذاً هناك صراع فيه ندية، أي من نِدٍّ إلى نِدٍّ، وهو ليس فقط من أجل إسقاط حكام المنطقة العملاء للغرب؛ لذلك أدرج الغرب، وعلى رأسه أميركا، ما حدث في بلاد المسلمين من ثورات في هذه الخانة، وهذه نقطة إيجابية لمصلحة المشروع الإسلامي. والآن، يرد السؤال التالي: أمام هذه الهجمة الشرسة على المشروع الإسلامي والإجماع الدولي على محاربته، هل يمكن لهذا المشروع أن يتحقق؟

قبل الإجابة لا بد من ذكر أن العالم بدأ يبحث منذ فترة عن مشروع حضاري صالح جديد بعدما استنفذ كل من المبدأ الشيوعي والرأسمالي أغراضه وفشل في تحقيق أهدافه. فسقط الأول لا عن ضعف في القوة المادية، بل كان سقوطاً حضارياً. وأما الثاني فهو في طور السقوط حضارياً، وهو يصارع كي لا يسقط. والأزمة المالية التي حدثت منذ سنوات قليلة كانت أزمة مبدأ رأسمالي أكثر مما هي أزمة دول رأسمالية. واللافت أن الذي كشف سوءة هذين المبدئين، وسرّع في سقوطهما هو الإسلام نفسه، وهذه الحالة الإسلامية نفسها. فالمبدأ الشيوعي تحطم على صخرة الصمود الإسلامي في أفغانستان، والمبدأ الرأسمالي يتحطم الآن على صخرة الصمود الإسلامي أمام الهجمة الشرسة على الإسلام باسم محاربة الإرهاب. والخلاصة هو أن المبدئين فشلا، والعالم يبحث حقيقة عن المبدأ الصالح له، وفي هذه الأجواء، وفي هذا الخضم يأتي الحديث عن التغيير وعن المشروع الإسلامي. إن فهم هذا الواقع يجعلنا ندرك تماماً لماذا كل هذه

الحرب الشعواء على المسلمين وعلى دينهم وعلى أحكام الدولة والجهاد والفهم الصحيح له... ويجعلنا نفهم كيف أن دول الغرب الرأسمالي، ومعها دول أخرى مثل روسيا والصين والهند... كلها متفقة على محاربة الإسلام من زاوية حضارية... ومن يظن أن الإسلام ضعيف في هذه الحرب الجائرة عليه فهو واهم. صحيح أنه يقدم ثمناً باهظاً لمنع وصوله إلى سدة القيادة الفكرية والسياسية في العالم، ولكنه يتقدم كحضارة وبإصرار، والغرب بممارساته يزداد إفلاساً وسقوطاً كحضارة؛ لهذا يتخذ الغرب موقفاً مصيرياً من الانبعاث والصعود الإسلامي على الصعيد الحضاري. وفي الحقيقة يقف الغرب موقف دفاع ظاهره الهجوم. وهذه نقطة أخرى لمصلحة المشروع الإسلامي.

أما كجواب على السؤال السابق:

فمن حيث الشرع، فإن الإسلام كمبدأ لا بد أنه يحمل طريقة تحققه على أرض الواقع من داخله. وهو حتى يصل إلى إقامة دولة الخلافة لا بد من اتباع طريقة الرسول ﷺ التي أقام بها دولة الإسلام الأولى في المدينة. وهذه الطريقة لا توصل إلى إقامة دولة إسلامية فحسب، بل توصل إلى إقامة المبدأ، وتوصل إلى تبوء دولة الخلافة مركز الدولة الأولى في العالم، ويخلص المسلمين من سوء ما هم عليه، ويخرجهم من حالة الاستضعاف، وينتشر بصورة مذهلة يعمُّ بها الأرض ومن عليها.

أما من حيث الواقع، فإنه بفضل الله وحده، فإن المشروع الإسلامي بات يمتلك كل عناصر إقامته. وهو بات قريباً جداً من وعد الله بالاستخلاف والتمكين وبشرى رسوله بالخلافة الراشدة. وهذا ما يجعل الغرب يخرج عن طوره، ويتمادى في غيّه، ويزيد من تأمره وإجرامه، ليجعل من الثمن غالياً. وهو مهما كان غالياً، فإنه يبقى رخيصاً أمام هذه الفرض العظيم.

هذا هو واقع الصراع الذي يحاول الغرب أن يخفي بل يشوّه حقيقته، وهذا هو السبب الحقيقي الذي يقف وراء التآمر على المسلمين في سوريا، إنه الخوف الشديد من الإسلام كمبدأ وحضارة ودولة ودعوة وجهاد... وهذا ما يطلق عليه الغرب مشوّهاً: «الإسلام الأصولي» و«الإسلاميين التكفيريين»... من هنا كان الحل ينبثق من داخل تكوين الأمة الإسلامية: من عقيدتها القائمة على العبودية لله وحده، من الحكم الشرعي المنبثق عن هذه العقيدة والذي يلزمها الله سبحانه وتعالى أن تتقيد به وحده دون أن تمتدّ نظرها خارجه، فكيف إذا كان هذا الخارج هو عدوها؟! قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ □

بسم الله الرحمن الرحيم

شذرات عن رمضان

حوار رمضاني

إن فيك الخير آت
نزلت عليه البينات

رمضان أهلاً ثم سهلاً
فيك الرسول المصطفى

عمّرت ألفاً مع مئآت
كيف الخلافة والولاء
كيف الزكاة مع الصلاة
هل مثلنا فيهم سُبَات

رمضانُ خبّرني فقد
كيف الرسول وصحبه
كيف الجهاد وحجّهم
رمضانُ كيف رأيّتهم

فاليوم غيرُ السابقات
إرضاء رب الكائنات
إلا جهاداً أو دعاة
نا وللدنيا سـرّاه

فأجاب بونٌ شاسع
قد كان أكبرَ همّهم
ما عيشُهم وحياتُهم
ومكـبّرين بنصر مولا

نعودُ في عزٍّ أباه
وأجاب سؤلي في ثبات
طوراً بأيّ بيّنات
تجدِ المنى والمكرّمات
والآلِ والصحبِ الهداة

رمضانُ خبّرني فكيف
فتهلّل الشهرَ الكريم
إنّ الجواب تراه مَسْـ
وحديثِ أحمدَ فاعتصم
وعلى النبي صلاتنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الثورة السورية أم الثورات:

ماذا ينقصها حتى تؤتي ثمارها، ومن غير أن تقع في سلة غيرها

الغرب الكافر وما يزال لتنفيذ سياسته في إضلالهم وإذلالهم وإفقارهم وتجهيلهم وتخويفهم وتقتيلهم والتخلي عن قضاياهم لمصلحة أعدائهم... حتى كان هؤلاء الحكام بنظرهم هم أصل كل شر وسبب كل بلاء...

وفي الحقيقة، إن هذه الثورات قامت ضد كل من له يد في إيصالها إلى هذا الدرك من الأوضاع المتردية وليس الحكام فقط. وإن كان الحكام هم العنوان الأبرز؛ ومعنى ذلك أنها قامت ضد الحكام، وفي الوقت نفسه ضد كل من كان معهم وشاركهم في جريمتهم من الوسط الفكري والسياسي والاقتصادي والعسكري والإعلامي في الداخل، وضد من كان يقف وراء هؤلاء الحكام من دول الغرب، وضد الفكر التغريبي الإفسادي والتضليلي الذي يمارس عليها

قامت الثورات أول ما قامت في تونس، ثم تبعتها في كل من اليمن ومصر وليبيا وسوريا، وكانت مرشحة للتوسع لتشمل سائر دول المسلمين في إشارة واضحة إلى حقيقة ناصعة ساطعة أن الأمة الإسلامية هي أمة واحدة من دون الناس، تعيش واقعاً واحداً، ونظرتها إليه واحدة، ونظرة أعدائها إليها واحدة، مهما حاول هؤلاء الأعداء من تجزئتها باختراع حدود جغرافية بينها وبالتالي اختراع دول، أو بغرس أفكارهم الدخيلة عليها كالوطنية أو القومية أو بإثارة النعرات الطائفية والعرقية والمذهبية بين فئاتها ومكوناتها، أو بإبعادها عن دينها وفرض العلمانية ومفاهيمها الخاطئة عليها... قامت هذه الثورات والمسلمون متقيدو الغيظ ويريدون الثأر والانتقام من حكامهم الذين كانوا رأس حربة سامة في جسدهم، استعملهم

على الحكام، وإلا لاتصفت هذه الثورات بقصر النظر.

ثم إن هذه الثورات حتى تتجح تحتاج إلى الابتعاد عن تفريغ حماسها وهيجان عواطفها بشكل غريزي، فتركز على إسقاط النظام أو الرئيس من غير أن تركز على الأسباب الحقيقية التي دفعتهم إلى الثورة. تفكر في اليوم الذي تغير فيه الطاغية من غير أن تفكر في اليوم الذي يليه، تفكر في التخلص من الحاكم الذي قهرها ولا تفكر بمن وراءه أو بمن زرعه أو صنعه، تأخذ موقفاً ممن حكمها ولا تأخذ مثله من أعوانه العسكريين والأمنيين والاقتصاديين والإعلاميين... ممن كانوا يده ورجله ولسانه. ثم إن أي ثورة حتى تتجح يجب أن تكون لها هوية وإلا سقطت ثمرتها في سلة الآخرين. وحتى تميز بين العدو والصديق فيجب أن تحدد لنفسها قواعد التفكير وخطوات العمل، وبالتالي أن تمتلك بوصلة التغيير التي تحدد من خلالها هدفها واتجاهها.

لذلك فإن هذه الثورات الصادقة التي قامت تريد التغيير هي ثورات كباقي الثورات تحتاج لمن يمثلها أصدق تمثيل ويقودها إلى التغيير المنشود... تحتاج إلى عقيدة تشكل قاعدة فكرية للتغيير تجعل من الذين يقودونها قادة العالم من

بالقوة. ضد مهاجمة أغلى ما عندها وهو دينها وبوصفه بالإرهاب، حيث يتولّى كل حاكم في بلده كبر هذه الحرب الجائرة. وضد كل من يخضع قضايها السامية لمساومات وتنازلات يقوم بها هؤلاء الحكام لمصلحة أعدائهم في صور هي من أبشع صور الخيانة من فلسطين إلى كشمير إلى الشيشان... وضد مشاركة حكامهم في التآمر والإجرام مع دول الغرب جهاراً نهاراً ومن غير حياء حتى وصل بهم الأمر إلى أن يشاركوا أعداء المسلمين من دول الغرب الرأسمالي الكافر في احتلال بلاد المسلمين تحت مسمى «القوات الدولية» وبالتالي المشاركة بكل أهداف هذه القوات الظاهرة والخفية، وبكل أعمال القتل والتدمير؛ وذلك كما كان الحال في كل من أفغانستان والعراق، وأقرب مثال على ذلك جريمتهم وتآمرهم مع دول الغرب في البلدان التي حدثت فيها الثورات كمصر وتونس وليبيا واليمن، وبالأخص سوريا التي تشهد، ويشهد دول العالم كله معها ارتكاب جريمة القرن بحق أهلها... وعلى هذا فإن الثورات في حقيقتها لم تقم ضد الحكام فقط، بل هي قامت كذلك ضد كل من شاركهم ويشاركهم في جريمتهم؛ لذلك يجب أن تقوم هذه الثورات على هؤلاء كما قامت

جديد، يقفون في وجه إمبراطوريات هذا الزمان تماماً كما وقف أسلافهم الصحابة في وجه إمبراطوريات ذلك الزمان بعد أن كانوا هملاً لا شأن لهم قبل الإسلام... تحتاج إلى أنظمة حياة تضمن لها الطمأنينة والعيش الكريم... تحتاج إلى رجال دولة وحكم يمتازون بالدراية والخبرة والقدرة على مواجهة أعداء الثورة الكثر الذين يمتازون بالدهاء والمكر والإجرام، رجال دولة يمتلكون القدرة على كشف ألاعيب الغرب، والقدرة والشجاعة على مواجهتها ودحرها... تحتاج إلى أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كقادة سياسيين، وإلى أمثال حمزة و خالد وأبي عبيدة كقادة عسكريين... نعم

تحتاج إلى قيادة سياسية فذة تعرف كيف تستفيد ممن تذخر بهم الأمة من كفاءات للقيام معاً بأعباء عملية التغيير الثقيلة... وبالخلاصة، فإن الأمة الإسلامية هي على أبواب التغيير، وإن شكل التغيير الذي يفرض نفسه على غيره من الأشكال هو إقامة الخلافة الرشدة الثانية، والتي قال عنها الرسول ﷺ أنها تكون بعد حكم جبري كما هو الحال اليوم، وذلك بقوله: «ثم تكون ملكاً جبرياً... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» أي تكون راشدة كما كانت من قبل، ويكون الرسول

جديد، يقفون في وجه إمبراطوريات هذا الزمان تماماً كما وقف أسلافهم الصحابة في وجه إمبراطوريات ذلك الزمان بعد أن كانوا هملاً لا شأن لهم قبل الإسلام... تحتاج إلى أنظمة حياة تضمن لها الطمأنينة والعيش الكريم... تحتاج إلى رجال دولة وحكم يمتازون بالدراية والخبرة والقدرة على مواجهة أعداء الثورة الكثر الذين يمتازون بالدهاء والمكر والإجرام، رجال دولة يمتلكون القدرة على كشف ألاعيب الغرب، والقدرة والشجاعة على مواجهتها ودحرها... تحتاج إلى أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كقادة سياسيين، وإلى أمثال حمزة و خالد وأبي عبيدة كقادة عسكريين... نعم

تحتاج إلى قيادة سياسية فذة تعرف كيف تستفيد ممن تذخر بهم الأمة من كفاءات للقيام معاً بأعباء عملية التغيير الثقيلة... وبالخلاصة، فإن الأمة الإسلامية هي على أبواب التغيير، وإن شكل التغيير الذي يفرض نفسه على غيره من الأشكال هو إقامة الخلافة الرشدة الثانية، والتي قال عنها الرسول ﷺ أنها تكون بعد حكم جبري كما هو الحال اليوم، وذلك بقوله: «ثم تكون ملكاً جبرياً... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» أي تكون راشدة كما كانت من قبل، ويكون الرسول

جديد، يقفون في وجه إمبراطوريات هذا الزمان تماماً كما وقف أسلافهم الصحابة في وجه إمبراطوريات ذلك الزمان بعد أن كانوا هملاً لا شأن لهم قبل الإسلام... تحتاج إلى أنظمة حياة تضمن لها الطمأنينة والعيش الكريم... تحتاج إلى رجال دولة وحكم يمتازون بالدراية والخبرة والقدرة على مواجهة أعداء الثورة الكثر الذين يمتازون بالدهاء والمكر والإجرام، رجال دولة يمتلكون القدرة على كشف ألاعيب الغرب، والقدرة والشجاعة على مواجهتها ودحرها... تحتاج إلى أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كقادة سياسيين، وإلى أمثال حمزة و خالد وأبي عبيدة كقادة عسكريين... نعم

تحتاج إلى قيادة سياسية فذة تعرف كيف تستفيد ممن تذخر بهم الأمة من كفاءات للقيام معاً بأعباء عملية التغيير الثقيلة... وبالخلاصة، فإن الأمة الإسلامية هي على أبواب التغيير، وإن شكل التغيير الذي يفرض نفسه على غيره من الأشكال هو إقامة الخلافة الرشدة الثانية، والتي قال عنها الرسول ﷺ أنها تكون بعد حكم جبري كما هو الحال اليوم، وذلك بقوله: «ثم تكون ملكاً جبرياً... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» أي تكون راشدة كما كانت من قبل، ويكون الرسول

سكتت عن تزويد روسيا للنظام المجرم بأحدث الأسلحة الفتاكة ليستعملها بأبشع صور الإجرام. وهذا أمر لم تكن لتسمح بمثله لو لم يكن النظام السوري عميلاً لها. كذلك سكتت أميركا عن مشاركة إيران في دعم النظام السوري بالمال والسلاح والرجال وتزويده بالخبراء وبكل أنواع الدعم الاقتصادي حتى استطاعت منع سقوطه، سكتت عن ذلك بالرغم من أنها تدعي أن إيران هي من أهم الدول المساندة للإرهاب في العالم ولا تسمح للشركات الغربية أن تتعامل معها بحجة تطبيق العقوبات الدولية عليها بسبب برنامجها النووي. وليس هذا فحسب، بل إن أميركا، التي لا تتساهل مع أية حالة تهديد لكيان يهود المغتصب، عدو المسلمين اللدود، سمحت لإيران ولحزبها المزود بعشرات آلاف الصواريخ المدمرة والتي تشكل خطراً وجودياً على (إسرائيل) بأن يتمدد ليصل إلى الحدود معها مباشرة. فلو لا أن كلاً من النظام السوري والإيراني ملتزمان بسياستها عميلان لها لما سكتت عن هذا التدخل الخطير، ولما سكتت (إسرائيل) نفسها عنه. ولم لا تسكت (إسرائيل) عن هذا النظام البائس وهو الذي ما أشعرها يوماً أنه عدو لها، إذ منذ أول استيلاء المقبور

أن تجمع إلى حماسها انضباطاً جعلها بعيدة عن التشفي والانتقام، وركزت على تحقيق مطالبها بالرغم من كل ضغوطات النظام الإجرامية المستفزة المهينة الخالية من أي حس إنساني بشري، وكان صبر الناس وتحملهم للتضحيات الجسام وعدم الاستسلام والخضوع لإجرام هذا النظام هو العامل الأقوى في عدم تحقيق النصر له ولمن خلفه، وهذا العامل بحد ذاته هو من أهم عوامل تحقيق نصر الأمة على أعدائها، والفضل في ذلك لله وحده.

إن الحالة السافرة من إجرام النظام وسكوت المجتمع الدولي عنه بتواطؤ أميركي غير مكشوف لدى عامة الناس والذي لم يحقق هدفه في إخضاع الثورة، جعلت من أميركا تزيد من تدخلها وتواطئها مع النظام؛ وهذا ما أدى إلى أن تتفضح على رؤوس الأشهاد ويكشف عمالة نظام الأسد لأميركا وحمائيتها له. وقد تجلّى ذلك باتخاذها قرارات دولية ملزمة صارمة صادمة للناس الذين كان بعضهم يصدق كذبها أنها ضد النظام السوري. فقد اتخذت قراراً ألزمت به كل الدول معها بمنع تزويد الثوار بالسلاح تحت حجة الخوف من وقوعه بيد الثوار الإسلاميين، والاكتفاء بتزويدهم بالسلاح «غير الفتاك». وفي الوقت نفسه

هو بأوامر أميركية. وهذا غيظ من فيض من تأمر أميركا على المسلمين في سوريا وفي كل المنطقة.

وإنه لمن المضحك المبكي في الوقت نفسه أن يقال إن أميركا لا تتدخل في سوريا، وإن سياسة أوباما ضعيفة وتتصف بالعجز والتردد، ولا تتجد الحلفاء، ولا تدافع عن الديمقراطية، وتأخذ دور «القيادة من الخلف» فهذه الصورة غير صحيحة، ومن يظن أن السياسة الأميركية هي سياسة سلبية أو حيادية فهو جد خاطئ، بل هي سياسة فاعلة، ويشكى من شدة تأمرها وكثرة تورطها، بل على العكس فإن المطلوب من أميركا أن توقف تدخلها الإجرامي الذي لا يقل شراسة عما ارتكبه سلفه بوش الصغير. إن سياسة أوباما تسير بأسلوب القوة الناعمة والديبلوماسية المستترة واعتمادها على العمل الاستخباري، والتآمر الخفي، وشراء الذمم، والاغتيالات واستخدام الأدوات من عملاء ومنظمات، إنها سياسة ماكورة خبيثة مجرمة، وها هو الوضع في سوريا أكبر دليل عليها. فليُنظر هل اختلف قتل المسلمين زمن بوش الصغير في كل من أفغانستان والعراق عما هو اليوم في زمن أوباما في سوريا، أو اختلفت أهدافه، حتى إن التعامل مع المسلمين الذين

حافظ أسد على الحكم طمأنهم بأن باع لهم الجولان، وكأنه كان في توقيع العقد بينهما أن لا تُمس الحدود بأي تهديد لهم ما بقي هو وعائلته في الحكم؟! وهذا ما حدث فعلاً حيث أقام اليهود منتجعات سياحية لهم هناك بعد أن أصبحت أكثر الحدود أمناً في العالم. كذلك فإن قيام أميركا بصفقة مع النظام السوري على سلاحه الكيماوي بدل ضربه ومحاربته كما تتصرف عادة هو من أكبر الأدلة على تواطؤ وتأمر أميركا مع هذا النظام القذر، وعلى أنه ليس عدواً لـ (إسرائيل) كما يدعي، بدليل أنه استعمل السلاح الكيماوي ضد المسلمين ولم يستعمله ضدها، خاصة وأنه كان يمتلك كمية يمكنه بها القضاء على كيان يهود لو كان هذا النظام مخلصاً. كذلك عندما هدّد أوباما نفاقاً بأنه سيستخدم القوة ضد نظام بشار بسبب استخدامه الكيماوي ضد المدنيين، وقام باستقدام قواته إلى المنطقة، صرح وزير خارجية روسيا الحاقد لافروف حينها أن روسيا لن تدخل أي حرب من أجل غيرها. فلو أن أميركا كانت تريد مجرد وقف المجازر المتدفقة لكان ذلك من أسهل ما يكون عليها، ولكن يمكن القول بكل اطمئنان إن كل ما يقوم به بشار أسد من إجرام إنما

الحق الذي يصدق به المخلصون يرتفع حتى أصبح مسموعاً أكثر من غيره... هذا ما جعل الثورة في سوريا لها هوية وتتصف بالرشد. وتسير بالاتجاه الصحيح رغم الضغوط والظروف القاهرة والإمكانات الشحيحة. وتفكر باليوم الذي يسقط فيه النظام واليوم الذي بعده. وتفكر بالتخلص من الحاكم الذي قهرها وبمن وراءه، وتأخذ موقفاً ممن حكمها وتأخذ مثله من أعوانه... ولكن كل ذلك لم يتحقق بسهولة، بل كان ثمنه باهظاً، وهو ما زال معرضاً للإجهاد نظراً لشدة التآمر عليه وكثرة المكر به، إلا أن يرد الله سبحانه مكرهم عليهم ويصدق فيهم قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَّكْرًا وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

ومن أجل ذلك يجب التنبه بقوة لما تخططه أميركا من فرض مشروعها في المنطقة والعمل على إفشاله بعون الله تعالى. وفي الوقت نفسه لا بد من أن يمتلك المسلمون خطتهم لإيصال مشروعهم رغماً عن عدوة الله أميركا ومن معها من دول العالم في محاربة هذا المشروع. والرهان الآن هو بين هذين المشروعين.

أما خطة أميركا فهي تقوم إجمالاً على التالي:

- إيجاد معارضة علمانية تمثلت

يحملون المشروع الإسلامي لم يختلف في عهد أوباما في سوريا عما كان عليه في زمن بوش الصغير في غوانتانامو وباغرام وأبو غريب والسجون الطائرة والعائمة... فقد كان تعامله لا تحكمه قوانين دولية ولا بشرية، ولا خطوط حمراء له.

كذلك بات واضحاً أن ما تسعى إليه أميركا من حل في سوريا يكشفها لدى الناس أكثر وأكثر. فهي أنشأت الائتلاف الوطني السوري على عينيها، ووضعت أجندته ووسعته ورتبت وضعه بحيث يكون جزءاً من حلها. واتفقت مع روسيا على بنود الحل الأميركي عبر مؤتمر (جنيف ١) الذي، وإن أعلن عن فشله، فإنه يتوقع أن يكون إطاراً لأي حل أميركي تسعى إلى فرضه تحت أي مسمى. وهو الذي يبدو أن أميركا الآن هي في صدد تهئية الأرضية لتنفيذه عبر إيجاد رأي عام ينفر من المجموعات الإسلامية التي تصفها بالإرهابية ومن مشروعها المتمثل بإقامة الدولة الإسلامية. فأميركا صريحة في عدائها للمشروع الإسلامي، ولا خطوط حمراء عندها في محاربته، وهي تفضل بشار عليه. هذا وغيره أصبح واضحاً لدى الناس في سوريا، وجعلهم يدركون حقيقة الصراع، وجعل حركة الوعي لديهم تأخذ بالاكتمال. وجعل صوت

حول الدين لأنه المنقذ الوحيد لهم من هذه الأوضاع القاسية. وفي الوقت ذاته، يجب على الإسلاميين العاملين على التغيير الإسلامي المنشود أن يعطوا أجمل صورة عن إسلامهم ليفتحوا القلوب عليه تماماً كما فعل رسولهم الكريم ﷺ.

- إفقاد المشروع الإسلامي حاضنته الشعبية وذلك عن طريق توريط أصحابه بالاقتتال الداخلي، أو ارتكاب بعض أعمال القتل المنفرة، وغير ذلك من الأعمال المرفوضة شرعاً، والتي تدين مرتكبها ولا تدين الإسلام في شيء، ومن ثم استغلالها إعلامياً، حتى إذا ما آن أوان الحل الأميركي كان قرار ضرب المشروع الإسلامي والتخلص من القائمين عليه أمراً ميسوراً. وهذا يجب التنبه منه كثيراً، وتوعية الجميع عليه، توعية المجموعات المسلحة من الوقوع فيه لأنه حرام أصلاً، وتوعية الناس أنه لا يجوز التخلي عن المشروع الإسلامي بأي حال من الأحوال، خاصة وأن كثيراً من الأعمال الهمجية المنفرة يقوم بها عملاء متسترون للغرب أو للحكام العملاء لهم أو لليهود أو من عملاء النظام السوري نفسه الذي يمتلك خبرة طويلة وعريضة في هذا المجال.

- إنشاء جيش وطني جديد يضم الموثوق بهم أميركياً من ضباط وجنود

بالاتلاف الوطني ليساعدها في فرض حلها على الناس وليكون جزءاً من هذا الحل. وهذا الائتلاف يسير بعكس اتجاه الثورة: فهي إسلامية وتطرح مشروع الدولة الإسلامية بينما هو علماني يطرح مشروع الدولة المدنية، ويعادي الدولة الإسلامية، ويستجدي الحل الأميركي والتدخل الأميركي والتسلح الأميركي بالرغم من وقوف أميركا بكل هذه المواقف العدائية المكشوفة ضد الثورة التي ذكرناها من قبل. وهؤلاء يجب الإعلان الصريح أنهم يمثلون أعداء الثورة ويجب اتهامهم بالخيانة، ويجب لفظهم والإعلان أنهم لا يمثلون الناس في شيء، بل يمثلون فقط من يمثلهم.

- إسقاط الإسلام السياسي وفكرة الدولة الإسلامية من نفوس المسلمين، وتغيير اتجاه بوصلتهم باتجاه قبولهم بالدولة المدنية العلمانية. وما يحدث الآن من هجمة شرسة على الإسلام الذي فيه تشريع وحكم ودولة وجهاد ودعوة... ومن ثم مشروع إقامة الخلافة الإسلامية، ووصفه بالإرهاب، إنما هو من هذا القبيل. وهذه الحملة الصَّفقة الوَقحة على دين الناس يجب مواجهتها بقوة لا مثيل لها، وإفهام الغرب أن دين رب العالمين إنما هو فوق الشبهات عندهم، ويجب الالتفاف

الجيش السابق الذين انشقوا عنه... ويضاف إليه الضباط والجنود والأمنيين من قوات النظام السابق الذين سيتفق عليهم وسيقال عنهم إنهم لم يتورطوا في ارتكاب المجازر. ويكون إلى جانب كل هؤلاء بعض المجموعات القتالية التي تم استيعابها بالوعد بتغيير وجه النظام وبتلبيس الحقائق عليهم، ووعدهم ببعض المكاسب... هذه هي نواة القوة التي ستفرض بها أميركا مشروعها. وهذا يجب التحذير منه بكشف أن أي حل يأتي عن طريق الرعاية الأميركية إنما هو انتصار للنظام السوري المجرم، وخيانة لدماء أهاليهم الذين قتلهم النظام بأوامر أميركية، وإننا نحذر، مخلصين لله الدين، المجموعات التي توصف أنها إسلامية من الوقوع في هذا الفخ، ونحذرهم من السماع لتوصيات سفراء الدول العميلة الحاكمة في بلاد المسلمين الذين يأتهم حكاهم بأوامر حكام الغرب؛ فهؤلاء يريدون أن يسوقوا الثورة إلى الاستسلام.

- إرسال قوات دولية تكون كالقوات الدولية في أفغانستان (إيساف) للمساعدة في الحفاظ على العملية السياسية التي ترعاها أميركا، وتثبيت حاكم سوريا الجديد (كارازاي)، وتكون لهذه القوات مهمات قتالية فاعلة، ويكون من مهماتها منع إقامة دولة الخلافة، والتركيز على مقاتلة المسلمين. وما يجدر ذكره هنا أن القوات الدولية في أفغانستان قد ارتكبت وما زالت أبشع الجرائم بحق المسلمين هناك، وغاراتها بالطائرات من غير طيار ما زالت تحصد أرواح المسلمين المدنيين أطفالاً ونساءً وشيوخاً حصداً، ومن ثم لا يوجد حاكم في باكستان ولا في أفغانستان يجرؤ على منع ذلك. ولكن يذكر في الوقت نفسه أن أميركا بالرغم من كل إجرامها لم تستطع أن تثبت حاكماً لها في الحكم هناك، وهي ستسحب قريباً إن شاء الله تعالى مجررة أذيال الهزيمة وراءها.

- رعاية عملية انتقال السلطة رعاية تامة بحيث توجد لها هيئة حكم تجمع عدداً من عملائها من الطرفين: طرف الحكم الحالي العميل التابع لها، وطرف الائتلاف الوطني العميل التابع كذلك لها، وهي إن استطاعت أن توصل حاكماً جديداً لها كان به، وإن لم تستطع فعلت كما فعلت في العراق عندما جعلت الحكم مداورة بين أعضاء الحكم الانتقالي الذي عينه حاكمها السامي يومئذ بريمر. ومن ثم لعبت لعبتها الطائفية والعرقية والمذهبية وجاءت بحكم قائم بناء على هذه التقسيمات، ومن ثم رعت سن دستور

تقوم على وجود الحاضنة الشعبية لإقامة الخلافة الراشدة، وينطبق عليها رسالة مصعب رضي الله عنه للرسول صلى الله عليه وسلم: «لم يبقَ بيت في المدينة إلا وفيه ذكر الإسلام»، حيث لم يبقَ بيت في سوريا إلا وفيه ذكر الخلافة. وتقوم على وجود قيادة سياسية من أهل الدعوة المؤمنين الذين أعدوا أنفسهم لمهمة الحكم بما أنزل الله ليكونوا كما كان حال المهاجرين مع الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة، ووجود قيادة عسكرية من أنصار الله المؤمنين من أهل القوة والمنعة ليكونوا كأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة؛ ليتم بهما معاً إسقاط النظام السوري المجرم وإقامة دولة الخلافة الراشدة التي تحكم بما أنزل الله.

ومن هذه الطريقة الشرعية يجب أن يضع المسلمون في سوريا خططهم العملية التي توصل مشروعهم إلى الحكم. وهي تقوم باختصار على ما يلي:

- إن العنوان العريض للمشروع الإسلامي حصراً إنما هو الخلافة الإسلامية، واعتبار من يقف في وجهه، أو يحمل مشروعاً سواه، خائناً لهم ولدينهم
- اعتبار المعارضة العلمانية بكل أطيافها وعلى رأسها الائتلاف الوطني صنائع الغرب وبدائله لحكم بشار،

علماني فرضته فرضاً، ونظمت انتخابات وجعلت فيها تكتلات للمرشحين تجعل النتائج تأتي لمصلحتها... وعلى نحو ذلك سيكون الحل الأميركي في سوريا.

إن هذا الذي تخطط له أميركا يجب الوعي عليه والوقوف في وجهه وإفشاله، ويحرم شرعاً السير معه تحت أية حجة، ونلفت نظر الجميع أنه حل هو في الدرجة الأولى ضد دينهم، نقول ذلك حتى لا ينخدع به أحد ويظن أن وراءه خيراً؛ فلا خير في حل تقف وراءه سفارات دول الغرب ولا سفارات عملائهم من حكام المسلمين التي تدعي نفاقاً الحرص على الثورة.

أما عن امتلاك المسلمين لخططهم التي ستوصل مشروعهم إلى الحكم، فإن إطاره العام يقوم على اتباع طريقة رسول الله ﷺ في الوصول إلى الحكم وإقامة الدولة الإسلامية الأولى في المدينة والتي نجمها بالتالي: (نقلاً عن ورقة حزب التحرير السياسية الثانية لأهل الشام المؤمنين المرابطين: معاً لإسقاط طاغية الشام وإقامة حكم الإسلام «خلافة على منهاج النبوة»)

[...] إن هذا المشروع له طريقته الشرعية الواضحة التي سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامة دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة. وهي

ويجب لفظهم واعتبارهم الخونة الظاهرين على رؤوس الأشهاد.

- قطع العلاقات والتعامل من قبل الجميع مع الدول الغربية وعملائها من حكام العرب والمسلمين، والحذر من مكرهم والوقوع في حبالهم، والانفكاك التام عن المال السياسي القذر القادم منهم أو من الجهات التابعة لهم كي لا يكون للممولين أي تأثير على القرارات السياسية والعسكرية للثوار... والاستعاضة عنه بما يقدمه أهل البر والتقوى من الناس، وبما يمتلكه من المال النظيف، فهو إن كان قليلاً عندنا فهو كثير مبارك عند الله تعالى.

- ارتباط الثورة والقائمين عليها ارتباطاً لا ينقسم بالحاضنة الشعبية على أساس أن العمل هو لإقامة حكم الله في الأرض.

- اجتماع أهل الحل والعقد من قضاة وعلماء ووجهاء الناس على الانقياد لأمر الله في إقامة دولة الخلافة وتأييد الحزب وقيادته بصدق وإخلاص.

- ربط المخلصين من الثوار أنفسهم بقيادات نظيفة ونبذ قياداتهم العسكرية المرتبطة بالخارج، وتشكيل هذه القيادات النظيفة مجلساً عسكرياً قوياً كفواً يجمعهم ويقودهم إلى النصر على البر والتقوى. وإعطاء من سبق ذكرهم من قادة الثوار وأهل القوة النصرة لحزب

التحرير وقيادته.

أن حزب التحرير يمتلك مشروعاً واضحاً لدولة الخلافة مستمداً من كتاب الله وسنة نبيه، كما أنه الأقدر، بفضل الله وحده، على كشف المؤامرات التي تحاك ضد المسلمين بالإضافة إلى خبرته في السياسة الدولية. ومما يثلج الصدر فعلاً أن نرى أن المسلمين يمتلكون القدرة على التغيير بأنفسهم، وأن الحل يأتيهم من عند ربهم، وهذا ما يجعلهم أقوياء في هذه الحرب العالمية الظالمة المتوحشة عليهم وعلى دينهم.

إن مشروع الخلافة يتعامل معه الغرب بجدية وحدية ويقف منه موقفاً مصيرياً من أجل القضاء عليه، ولكن أنى له ذلك؟! إنه بإعلان حربه على الإسلام يعلن الحرب على الله، وهنياً لمن يكتب عند الله أنه من جنوده في هذه الحرب.

إن الثقة بالله بعد الإيمان به وحده، والسير خلف القيادة القائمة على أمر الله بثبات لإقامة هذا المشروع العظيم، مشروع الخلافة الراشدة، على طريقة رسول الله كفيل بأن يحقق لهم النصر من الله ويقم دولة الإسلام على أيديهم.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا □

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعليات حزب التحرير في الذكرى الثالثة والتسعين هجرية (التسعين ميلادية) لهدم الخلافة

إن الناظر في قضايا العالم الإسلامي كلها: سواء قضية فلسطين أو قضية العراق، أو الشام أو مصر، حيث باتت أموال المسلمين منهوبة ودماؤهم وأعراضهم رخيصة لا حرمة لها!... تلك الدماء والأعراض التي ما انفكت الخلافة تجيش الجيوش لحمايتها وصونها حتى استقر في أذهان أمم الأرض عزة المسلم وقوة دولته...

والناظر في قضية النفط المنهوب والمال المسلوب، والحق المغصوب، وفي قضية أفغانستان والشيشان وتلك الثغور الإسلامية الغالية على أفتدتنا، وقضايا الفقر والجهل والتخلف، وتحكم الحكام الرويضات أمراء السوء الذين أسلموا رقاب الأمة وخيراتهم لأعدائها وباعوها بثمن بخس كراسي مهترئة معوجة قوائمها، وتمزيق العالم الإسلامي إلى بضع وخمسين دويلة هزيلة لا تملك من أمرها شيئاً ولا تستطيع أن تحمي أبناءها أمام أراذل الخلق، وشذاذ الآفاق؛ ليرى بوضوح أن سبب وصول الأمة الإسلامية لهذا المنحدر السحيق هو غياب الإسلام عن واقع حياتها، مما أفضى إلى تمزق شمل الأمة، ذلك الشمل الذي ما انفكت الخلافة الإسلامية تلمه كلما انفرط عقده، وأفضى إلى تطبيق أنظمة الظلم والطاغوت في حياة المسلمين بدلا من نظام الإسلام العادل، وشريعة الرحمن التي ما نزلت إلا رحمة للعالمين، فإذا ما أمعن الناظر نظره وجد أنه لا ملجأ للأمة الإسلامية من هذا الوضع المزري إلا باللجوء إلى الله العزيز الجبار، ولا خلاص لها إلا باتباع منهجه وتطبيقه نظام حياة في دولة إسلامية تعيد للأمة الإسلامية وحدتها، وعزتها وقوتها.

أما وقد مضى على انفراط عقد الأمة الإسلامية وتمزق كلمتها وضياع خلافتها تسعون عاماً ميلادياً، أو ثلاثة وتسعون عاماً هجرية، فإنه بلغ السَّيْلُ الزُّبَى وجاوزَ الحَزَامُ الطُّيْنِ، وآن لهذه الأمة أن تلتف حول قيادة مخلص راشدة تعيد لها مجدها وتضع خيراتنا تحت تصرف أبنائها، وتكف أيدي أعدائها عنها، وتطبق فيها شرع ربها، لذلك قام حزب التحرير يستنهض الأمة في شتى بقاع الأرض، فهل من ملبٍّ؟ وهل من مجيب؟ قام يدعوها لما فيه حياتها، وهل الموت إلا في البعد عن شرع الله وهو القائل سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

وبهذه المناسبة، مناسبة ذكرى هدم الخلافة الأليمة، أقام حزب التحرير مؤتمره العالمي العام في السودان، وإلى جانب ذلك أقام في مناطق عمله نشاطات وفعاليات بهذه المناسبة... وفي هذه النشاطات استنهض الحزب أبناء الأمة الإسلامية للعمل الجادَّ المجدَّ من أجل إعادة الإسلام إلى واقع الحياة عبر إقامتها خلافة راشدة على منهاج النبوة. وفي ما يلي نعرض لبعض المناطق التي عقد فيها حزب التحرير مؤتمراته، وخير ما نبدأ به هو مؤتمر السودان العالمي:

السودان

أقام حزب التحرير/ ولاية السودان في الثالث من مايو/ أيار ٢٠١٤م مؤتمراً عالمياً مشته بسيرته الركبان، وتناقلته أجهزة الإعلام المحلية، وقد جاء المؤتمر تحت شعار (طوق النجاة)، بعنوان: (رؤية إسلامية صادقة حول المعالجات الصحيحة لمشاكل السودان دون انتكاسات الربيع العربي).

كان افتتاح المؤتمر بكلمة مؤثرة من العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشته - أمير حزب التحرير، عن السودان والحضارة الإسلامية، وما يجب أن تؤول إليه الأوضاع بإقامة الخلافة الراشدة، ثم جاءت كلمات المتحدثين بربداً وسلاماً على المؤتمرين، هذا وقد قوبلت كلمة الافتتاح وكلمات المتحدثين بتكبيرات وتهليلات الحضور الذين ضاقت بهم القاعة الرئيسية بمبنى قاعة الصداقة بالخرطوم.

وفي اليوم الثاني الموافق ٠٤ مايو/ أيار ٢٠١٤م عقد المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية السودان مؤتمراً صحفياً بقاعة السلام بمركز الشهيد الزبير محمد صالح الدولي للمؤتمرات، والذي أمه عدد من قادة الفكر والرأي ورجال الإعلام، حيث تلا الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان البيان الختامي للمؤتمر العالمي، ثم طرحت أسئلة على ناطقين وإعلاميين الحزب من بلدان الربيع العربي، وقد تميز المؤتمر بالتفاعل الإيجابي من خلال مداخلات الإخوة الإعلاميين، التي لقيت ردوداً طيبة من ناطقي وإعلاميي الحزب.

أما كلمة أمير حزب التحرير، فقد كانت كلمة افتتاح صادقة، تربط بين ماضٍ تليد مجيدٍ قام على عزِّ الإسلام بخلافته، ومستقبلٍ مأمولٍ مرجوٍ يجب أن يسير على طريقته، وما أحوج الأمة اليوم إلى ذلك.



وهذه هي كلمة أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشته حفظه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

إلى السودان الإسلام العظيم... إلى السودان مسجد دُنُقْلا أول مسجد خطه المسلمون الأوائل في السودان... إلى السودان الفتح الإسلامي الكبير في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه حيث أمر والي مصر أن يدخل نور الإسلام إلى السودان، فأرسل جند الإسلام بقيادة عبد الله بن أبي السرح، وبعد مواجهات حول دُنُقْلا، دخل السودان من جهة النوبة شمالاً صلحاً باتفاقية البقط مع صاحب "المَقَرَّة" في النوبة سنة ٣١هـ وكان من بنودها الاعتناء بمسجد دنقلا... إلى السودان المأمون الخليفة العباسي حيث اشترى بعض المسلمين أرضاً في النوبة، فاعترض كبير النصارى على صحة البيع قائلاً إن البائع النصراني هو من رعيته، فلا يجوز له بيع أرضه إلا بإذنه وهو لم يأذن... فرفعت القضية إلى الخليفة المأمون، فأحالها للقضاء، فحكم بأن مالك الأرض يملك التصرف في أرضه دون إذن كبير النصارى لأنه ليس عبداً عنده يُمنع من التصرف فيما يملك، وصدق عمر رضي الله عنه: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً..."، وقد كان ذلك الحكم العادل سبباً في دخول عدد كبير من النصارى في الإسلام، لأنهم رأوا أن الإسلام لا يميز في الحق بين كبير وصغير، فلا يُظلم عنده أحد، وهكذا انتشر الإسلام بتسارع بفضل الله سبحانه حتى ملأ كل السودان: من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه... إلى السودان العثمانيين حيث أصبحت السودان ولاية واحدة هي ومصر سنة ١٨٢١م... ثم إلى السودان المجاهد ضد الإنجليز في عدوانهم على السودان بقيادة كتشنر حيث استمر ذلك العدوان نحو عشرين سنة منذ ١٨٩٦م، فاحتل الإنجليز أم درمان والخرطوم ١٨٩٨م، ثم كردفان ١٩٠٠م، واستمرت دارفور في المقاومة حتى سنة ١٩١٦م عندما استشهد البطل التقى القوي "علي بن دينار" والي دارفور ذلك العالم المجاهد الذي كان له الفضل في إصلاح ميقات المدينة وأهل الشام "ذي الحليفة" وإنشاء الآبار لسقاية الحجيج التي لا زالت تسمى باسمه حتى اليوم "أبيار علي"...

إلى كل هؤلاء الذين أضأوا السودان بإيمانهم وعلمهم وجهادهم... وإلى هذا الجمع الكريم في مؤتمركم المبارك... أحيي بتحية الإسلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أيها الأخوة الكرام: بعد ذلك التاريخ الزاهر المضيء، استمر الاستعمار المباشر من إنجلترا عدوة الإسلام والمسلمين أربعين سنة أخرى، وهكذا مكث الاستعمار الإنجليزي المباشر في السودان ستين سنة منذ العدوان الإنجليزي سنة ١٨٩٦م حتى سنة ١٩٥٦م... ومن بعد كان الاستعمار غير المباشر السياسي والثقافي، وانتشار القيم الرأسمالية العفنة، وصراع الاستعمار القديم والجديد، إنجلترا وأمريكا، على السودان، حتى انتهى المطاف بالسودان البلد الطيب الطاهر إلى أن يُمزق جسمه، فيفصل جنوبه عن شماله باتفاقية نيفاشا الباطلة القاتلة، وبرعاية أميركا الاستعمارية... ولو وقف الأمر عند هذا الحد، لقلنا كفاراً مستعمرون يُهمهم تمزيق بلاد

المسلمين... لكن الأدهى والأمر أن نظام الحكم في السودان بدافع من أميركا قد بذل الوسع في إجراء المفاوضات واتفاقية نيفاشا، ويا ليتته أقرَّ بأن تلك الاتفاقية باطلة قام بها والغشاوة على بصره... لكنه عدَّ تمزيق البلاد نصراً، وعدَّ اتفاقية نيفاشا عنوان هذا التمزيق، عدّها عملاً عظيماً وهكذا تغيرت القيم، وانقلبت المفاهيم، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَخُونُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ»، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ النَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ».

أيها المسلمون: إن الأحكام اليوم وقد رأوا صحة الأمة، وأنها تريد مبعث عزها، الخلافة الراشدة، في هذه الفترة يدعو الحكم في السودان إلى حوار للبحث عن الحلول الوسط على الطريقة الرأسمالية بحجة إنقاذ السودان، وهي في الحقيقة لإنقاذ الطبقة الحاكمة من سوء ما صنعت، وطوي جرائها كأن لم تكن... يدعون إلى حوار مع النظام نفسه الذي مزَّق البلاد وألقى بذرة الانفصال في أرض السودان، وما بين سطور اتفاقية الدوحة بشأن دارفور ينطق بذلك. إن دواءنا أيها الأخوة من الداء الذي نعانیه هو في شرع الله، في نظام الخلافة، وليس في حوار تدفع إليه أميركا وأعوانها لحل وسط يفضي إلى غير دين الله، بل إلى سوء من الشرق وسوء من الغرب، فيُخلطان معاً لينتجا نظاماً شاذاً مشوهاً، يمقتة الله ورسوله والمؤمنون... وما هو جارٍ في بلاد المسلمين اليوم من أحكام ينطق بذلك.

إن الحل لمشاكلنا ليس مجهولاً، ولا هو نظريات بعيدة عن التطبيق، بل هو مسطور في كتاب الله سبحانه، وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبإجماع صحابته رضوان الله عليهم... إنها أحكام شرعية تنير الظلام، سار عليها المسلمون قرونًا فكانوا الدولة الأولى في العالم، تنشر الخير ليس في ربوعها فحسب، بل في ربوع العالم... أفلا يتساءل أحدكم بعد ذلك: لماذا تستغيث بضع نسوة يأسرهن ملك السند فيجيب محمد بن القاسم استغاثتهن، وينطلق بجيش المسلمين بأمر الخليفة، فيؤزَّ عرش ملك السند ويفك أسرهن ويفتح السند والهند ويضيء بالإسلام تلك البلاد، لماذا تلك الاستغاثة يُستجاب لها بجيش يفك أسرهن ويفتح تلك البلاد بنور الإسلام، واليوم تستغيث النساء والأطفال والشيخوخ في ميانمار بورما وهي على مرمى حجر من بنغلادش فلا يستجيب لتلك الاستغااثات أحد؟! ثم ألا يتساءل أحدكم لماذا كانت صيحة امرأة ظلمها رومي فتنادي وامعتصماه، فتصل مسامع الخليفة، فيقود جيشاً ينتقم لها ممن ظلمها، ويفتح عمورية قرب أنقرة اليوم، وكانت من أمنع وأحصن مدن الروم... لماذا هذه الصيحة تحرك جيشاً، واليوم صيحات وصيحات من شيخوخ ونساء وأطفال في أفريقيا الوسطى وهي على مرمى حجر من السودان، ولكن دون استجابة للصيحات ودون جيش يتحرك لإنقاذهم؟! لماذا أيها المسلمون؟

أليس ذلك لأن الخليفة الذي يُقاتل من ورائه ويُتقى به ويرعى شؤون الأمة، هذا

الخلافة غير موجود؟ أليس الأمر هكذا؟ ألا يدرك ذلك كل صاحب بصر وبصيرة؟ أليس مبعث عز المسلمين هو إقامة الخلافة؟ أليست قضية المسلمين المصرية هي الخلافة؟ أليس من مات وليس في عنقه بيعة لخليفة يحكم بشرع الله، فإنه يموت ميتة جاهلية؟ أليس هذا فرضاً وأي فرض؟ هكذا أيها المسلمون، فإن أمرنا لا يصلح إلا بما صلح به أوله... دولة تحكم بالحق وتطبق الإسلام بالعدل، خلافة على منهاج النبوة تسير مسيرة الخلافة الأولى، تطبق الإسلام في الداخل، وتنطلق جيوشها لنشر الإسلام في الخارج...

أيها المسلمون: إننا ندرك أن هناك من يقول: حزب التحرير يحلم بإقامة الخلافة، وهي هذه الأيام مستحيلة! ونُجيب: هل حزب التحرير يحلم وهو يتلو وعد الله بالاستخلاف لمن آمن وعمل صالحاً ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾؟ وهل حزب التحرير يحلم وهو يقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعودة الخلافة من جديد بعد هذا الحكم الجبري «...ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِيَّةً... ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِثَالِ النَّبُوَّةِ»؟... ونحن ندرك أيضاً أن هناك من يقول: إن حزب التحرير لا بضاعة له إلا الخلافة، حيث حلّ أو ارتحل لا ينطق إلا بالخلافة، لا يعرف غيرها، ولا إلْفَ له غيرها...

هكذا! نعم أيها المسلمون إن الخلافة هي البضاعة والصناعة، هي حافظة الدين والدنيا، بها تقام الأحكام، وتُحدّد الحدود، وتفتح الفتوح بالحق. هي التي شرّع المسلمون بها قبل أن يشعروا بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه صلوات الله وسلامه عليه، على أهمية ذلك وعظمته، وكل ذلك لعظم الخلافة وأهميتها حيث رأى كبار الصحابة أن الاشتغال بها أولى من ذلك الفرض الكبير: تجهيز الرسول صلى الله عليه وسلم... نعم إن الخلافة هي العزّ والمنعة، هي التي تقضي على دولة يهود وتعيد فلسطين كاملة إلى ديار الإسلام، هي التي تقضي على سلطان الهندوس في كشمير، وتنهى حكم الروس في الشيشان والقفقاس وتتارستان، هي التي تقضي على احتلال الصين لتركستان الشرقية، هي التي تعيد القمر إلى أصلها، جزءاً من دولة الخلافة، هي التي تعيد كلّ بلاد الإسلام إلى أصلها وفصلها... وهي التي تقطع يد أميركا وبريطانيا وفرنسا من العبث في بلاد المسلمين، وتردها إلى عقر دارها إن بقي لها عقر دار... الخلافة هي التي تنشر الأمن والأمان في الشام وهي التي تمنع تمزّق العراق، وتعيد ما فُصل من السودان، وتعيد اللحمة إلى الصومال، وتزيل الحدود والسدود التي رسمها الكفار المستعمرون من أطراف المحيط الهادي حيث إندونيسيا وماليزيا إلى شواطئ الأطلسي حيث المغرب والأندلس. إنها التي تنشر العدل والخير، وتُعزّز الإسلام والمسلمين، وتقطع دابر الظلم والشر، وتُذل الكفار المستعمرين...

وقد يقول قائل: أو تفعل الخلافة كلّ هذا؟ أتصنع النصر وتدفع الهزيمة؟ ونقول نعم، يقول بهذا ربنا سبحانه وتعالى ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، ونصر الله الحق لا يكون إلا بإقامة دولة الإسلام التي تقيم أحكامه، فإذا أقيمت نصرها الله سبحانه، ورسخت

وعزّت، فاحترمها أصدقاؤها وهابها
أعداؤها. ويقول بهذا رسوله صلى
الله عليه وآله وسلم: «الإمام
جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى
بِهِ» فالخليفة والخلافة جُنَّةٌ، أي
وقاية، ومن كانت له وقاية، فهو
بإذن الله منصور في النهاية، لا
تضيع حقوقه، ولا بلاده، ولا يجرؤ



أن يقترب منه أعداؤه. وينطق بهذا تاريخ الخلافة، فأين بينزطة وصولجانبها؟ وأين المدائن
والأكاسرة؟ ثم من مدّ الصوت بالتكبير في تلك البقاع الممتدة على طول الأرض وعرضها من
المحيط إلى المحيط لولا دولة الإسلام وجند الإسلام وعدل الإسلام؟... فالخلافة هي مبعث عز
المسلمين، وسبيل نهضتهم، وعنوان وحدتهم... فيها فوزهم في الدنيا وفوزهم في الآخرة، وذلك
هو الفوز العظيم... هذا هو الحق أيها المسلمون، ومثل هذا فليعمل العاملون ﴿وَيَوْمَئِذٍ
يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

وفي الختام، فياني أذكركم بثلاثة أحداث في هذا الشهر الحرام شهر رجب الذي ينعقد
مؤتمركم فيه، فيها عظة وعبرة لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.. الحدثان
الأولان أضاء الدنيا بفضل من الله ونعمة، أما الأول فهو: حادث الإسراء والمعراج الذي أكرم
الله به رسوله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة زوجته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ثم
وفاة عمه أبي طالب الذي كان يعينه أمام قريش.. والحادث الثاني هو الإذن من الله سبحانه
لرسوله صلى الله عليه وسلم بطلب النصرة لإقامة دولة الإسلام، وتطبيق حكم الله في الأرض،
فاستجاب الأنصار، وأقيمت دولة الإسلام، وأشرقَت الأرض بالخير والعدل.

وأما الحدث الثالث فقد جاء بالظلام بعد النور، حيث تأمر الإنجليز مع عملائهم
خونة العرب والترك، تأمروا على الخلافة في اسطنبول فقصوا عليها، ومن ثم مُرِّقَت بلادنا شر
ممزق، وأصابنا من جراء ذلك ما هو شاهد على مآسينا المتتالية... فهل أيها المسلمون لإزالة
هذا الظلام الطارئ، وإعادة نور الخلافة من جديد، فنستظل في الدنيا براية العقاب، راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونستظل في الآخرة بظله سبحانه يوم لا ظل إلا ظله، ونكون
إن شاء الله مع الذين قال الله فيهم: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذا وقد أوردت العديد من الصحف المحلية أخباراً عن المؤتمر العالمي والمؤتمر
الصحفي، كما تمت استضافة الأستاذ/ إبراهيم عثمان أبو خليل- الناطق الرسمي لحزب
التحرير في ولاية السودان بالإذاعة السودانية. فكان مؤتمر طوق النجاة بداية خير فكري ونضج
حضاري، وقد بان ذلك من خلال ردود أفعال الناس.

تركيا

أقام حزب التحرير في ولاية تركيا مؤتمرات بمناسبة الذكرى السنوية الهجرية لهدم الكافر المستعمر دولة الخلافة الإسلامية وذلك في مدن عدة منها: قونيا، وفي مدينة وآن، وفي ديار بكر، وفي أنقرة، وفي أرضروم، وفي بورصة...



فلسطين



أقام الحزب فعاليات حاشدة في الذكرى الثالثة والتسعين لهدم الخلافة تحت شعار «المسجد الأقصى يستصرخ الأمة وجيوشها لإقامة الخلافة وتحرير الأرض المباركة» وذلك في شتى بقاع الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس: في الأقصى المبارك، في مدينة الخليل، وقطاع غزة، وقلقيلية وطولكرم وجنين، وبيت لحم وحوسان، ورام الله، وغيرها... وشهدت الفعاليات حشوداً ضخمة منقطعة النظير على مستوى الساحة السياسية في فلسطين، مما دب الرعب في قلوب الكافرين والمنافقين وأغاظهم غيظاً شديداً. وقد لاقت هذه الفعاليات في جملتها تأييداً كبيراً من الناس مما عكس مدى تغلغل فكرة الخلافة في أوساطهم وتطلعهم لعودتها من جديد.

وقد تنوعت الفعاليات وكان من أبرزها النداء الحار من حزب التحرير للأمة الإسلامية - حيث احتشد له الآلاف في مشهد مهيب - من المسجد الأقصى، للأمة وجيوشها عقب صلاة يوم الجمعة ٢٠١٤/٥/٢٣م، وجه فيه الحزب نداءً لكتائب الشام وجيش الكنانة وتركيا وباكستان والمغرب العربي وفي كل بلاد المسلمين حثهم فيه واستصرخهم لإقامة الخلافة التي تحرر مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالإضافة لفعاليات أخرى كثيرة شملت: زيارة للمدارس والحديث مع الطلبة عن الخلافة، وصرخات وخطب في المساجد، ونداء موحد من حزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين، وعدد من المحاضرات والمؤتمرات والمسيرات والسلاسل البشرية والوقفات في الضفة وقطاع غزة...

الأردن



نظم حزب التحرير في الأردن مهرجاناً خطابياً في العاصمة الأردنية عمان يوم السبت، ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٢ آذار/مارس ٢٠١٤م، بمناسبة الذكرى الـ ٩٣ لسقوط الخلافة الإسلامية، والذكرى الثالثة لبدء الثورة السورية في منتصف مارس / آذار ٢٠١١م تخلل المهرجان

كلمات قوية مؤثرة، وقد عقدت مقابلات صحفية متعددة حول هذا النشاط... وفي إطار فعاليات هذا الشهر اعتقلت الأجهزة الأمنية ثلاثة من أفراد حزب التحرير كما اوقف جهاز الأمن في مطار الملكة علياء الدولي اثنين من شباب الحزب القادمين من السودان. كما قامت الأجهزة الأمنية في وقت سابق باعتقال عضوين من الحزب من داخل البرلمان الأردني بعد أن قاما بتوزيع رسالة من الحزب لأعضاء البرلمان.

سوريا



عقد الحزب في سوريا نشاطات متعددة في شهر رجب بمناسبة الذكرى الأليمة لهدم دولة الخلافة، ومن بين هذه النشاطات: لقاءات مع الوجهاء والأعيان في بلدات مختلفة، ندوات حول الثورة وما وصلت إليه، مؤتمراً صحفياً بعنوان «معاً لإسقاط طاغية السام

وإقامة حكم الإسلام - خلافة على منهاج النبوة»، محاضرات ولقاءات شبابية وخيمات دعوية، محاضرة نسائية وهي الأولى في الشام حول حتمية عودة الخلافة وضرورة العمل لها، حملات الهمس للتذكير بمشروع الخلافة، وغيرها...

لبنان

نظم حزب التحرير / ولاية لبنان مؤتمراً جماهيرياً في ذكرى هدم الخلافة الإسلامية وانطلاق نصره ثورة الشام من طرابلس الشام. في ٣٠ رجب الفرد ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٩ أيار/مايو ٢٠١٤م. هذا وقد حضره علماء ورجال دين، وفاعليات حزبية وثقافية واجتماعية، ومخاتير وممثلين عن جمعيات ونقابات، وحشد من الناس المهتمين بقضايا أمتهم... وقد ألقى فيه رئيس المكتب الإعلامي للحزب أحمد القصص كلمة قيّمة، ومما قاله فيها: "إننا في هذا اللقاء أتينا لنرسل رسالة واضحة لأعداء ثورة الشام في لبنان، ولن نستطيع أحد أن يفصلنا عن ثورة



أمتنا... لبنان هذا هو في عقر بلاد الشام، والشام عقر دار الإسلام". ثم تحدث نائب رئيس "هيئة علماء المسلمين في لبنان" ورئيس "جمعية الاتحاد الاسلامي" الشيخ حسن قاطرجي، فدعا إلى "توحيد الفصائل الثورية (في سوريا) على أساس كتاب الله وهدى النبي ﷺ". بدوره حض إمام مسجد النور في منطقة المنكوبين الشيخ محمد إبراهيم، أهل طرابلس على الاستمرار "في مواقفهم الجريئة والبطولية"، وقال: "طرابلس أولى المدن التي نصرت الثورات". وتخلل اللقاء فيلم مصور قصير عن "انطلاق نصرة ثورة الشام في لبنان، واختتم بفيلم مصور عن "هوية ثورة الشام.

تونس

نظم الحزب في تونس نشاطات متعددة في شهر رجب فألقيت الكلمات في الندوات والاجتماعات الجماهيرية، ونظمت الوقفات، وانطلقت الجولات التفاعلية في شوارع البلاد وذلك إحياء للذكرى الأليمة لهدم الخلافة كما عقد مؤتمر الخلافة العام يوم الأحد ٢٢-٠٦-٢٠١٤م.



إندونيسيا

نظم حزب التحرير / إندونيسيا في الفترة الواقعة بين ٢٧ أيار/مايو و ٠١ حزيران/يونيو ٢٠١٤م مؤتمرات جماهيرية حاشدة في ٧٠ مدينة رئيسية في طول البلاد وعرضها بمناسبة الذكرى الـ ٩٣ لهدم دولة الخلافة الإسلامية.



بنغلاديش

نظم حزب التحرير في بنغلادش كلمات وبيانات تلقى في المساجد في شهر رجب بمناسبة الذكرى الأليمة لهدم دولة الخلافة...



باكستان

نظم الحزب في باكستان نشاطات متعددة في شهر رجب بمناسبة ذكرى هدم دولة الخلافة، فعمت التظاهرات أنحاء البلاد وصدرت النشرات والبيانات ونُظمت حملة واسعة لتوزيعها ...



ماليزيا



عقد حزب التحرير في ماليزيا نداء
في شهر رجب بعد صلاة الجمعة الموافق
٢٠١٤/٠٥/١٦ بمناسبة ذكرى هدم دولة
الخلافة...

بلاد الغرب



عقد حزب التحرير خلال شهر رجب
في عدد من البلدان الغربية التي يعمل فيها
شبابه نشاطات في الذكرى الأليمة لهدم دولة
الخلافة، وكان من بين هذه البلدان: الدمارك
وبريطانيا وغيرهما...



ويبقى توفيق الله وفضله هو السبب في نجاح
هذه الفعاليات التي نظمها الحزب في أرجاء
العالم، سائلين المولى سبحانه أن يكرمنا جميعاً
بنصره، وأن ييسر للحزب أنصاراً كأَنْصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم، فتقام الخلافة ويعز
الإسلام وأهله، وتحرر البلاد والمقدسات، ويومئذ



بسم الله الرحمن الرحيم

حزب التحرير: دعوة راشدة... عابرة للتاريخ والجغرافيا والمستقبل

د. ماهر الجعبري

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين

حزب التحرير هو بكل بساطة دعوة لفكرة، وهي فكرة عقدية سياسية شرعية منغرس في أعماق أمة تمثل ما يقرب من ربع سكان الأرض. هذه الحقيقة الفكرية والديمقراطية لوحدها كفيلة - لدى علماء السياسة والتاريخ- باستشراف مستقبل هذه الدعوة مهما تكالبت قوى الاستعمار على منع بلورة هذه الدعوة في دولة. وهي حقيقة تكشف عن نتيجة الحرب التي يشنها الغرب الرأسمالي على عقول وقلوب المسلمين مهما طالت، ومهما حشد لها من قوى ومن مقدرات، وقد قيل: -لا يمكن لجيش جرار أن يهزم فكرة آن وأنها.

وعندما تجتمع هذه الحقيقة مع واقع حزب عالمي عابر للشعوب والقارات أدرك مبكراً أهمية بناء الشخصية القادرة على حمل أعباء تلك الدعوة، ومع وعد من الله سبحانه وتعالى بنصر الصابرين من عباده واستخلافهم بالأرض، ومع بشرى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بعودة الخلافة بعد هذا الحكم الجبري المتسلط، نكون أمام مستقبل بين جليّ مشرق بنور الله وخير بوحيه. هذا المقال يسلط الضوء على بعض جوانب تميز حزب التحرير في عمله السياسي، وفي حمل دعوة عالمية يسعى من خلالها لتغيير وجه الأرض، في غاية طموحة لا تحدّها الحدود ولا تعيقها السدود.

البناء الحزبي

إسلامية، ويسعى بكل قوة لاحتضان الأمة له: مسلمين وعلماء ووجهاء وأهل قوة... وهو في طور اكتمال نجاحه في تلك المهمة رغم ما يواجهه من عدااء عالمي وتعتيم إعلامي، وما نجاحه هذا إلا لأنه

يلاحظ المتابع السياسي النصف أن حزب التحرير تمكّن بالإسلام من بناء جيل إيمانيّ يكافح بكل ثقة من أجل تطبيق القرآن دستوراً فعلياً لدولة

(٣) الجانب الشرعي: إذ التزم فقهاء

الحزب ومجتهدوه نصوص الإسلام لاستنباط حكم لكل عمل مرتبط بذلك الدور السياسي في حمل الدعوة، وجهدوا أن تكون الأحكام الشرعية المتبناة مستنبطة استنباطاً شرعياً صحيحاً، فمنع بذلك تسرب التفكير المصلحي لأدبيات الحزب وعقليات شبابه، وحافظ على وضوح المقياس الشرعي للأعمال والأقوال، ونتج عن ذلك ثبات على المواقف والنهج.

(٤) فعالية الإدارة: إذ انتبه حزب

التحرير إلى أهمية الإدارة السليمة والأساليب الناجعة في أداء الأعمال، ولقد تكررت شهادة المتابعين لنشاطاته حول فعاليته الإدارية عبر مشاهداتهم الحسية لكيفية تنظيمه للأعمال الجماهيرية الضخمة، وحول اهتمامه بالتفاصيل التي تمنع الفشل وتسير طبيعياً نحو النجاح. وهذه الملاحظات كانت في الجانب المرئي من إدارة الحزب، ولا شك أن الجانب الآخر في متابعة تفاصيل عمله اليومي تتضمن إدارة فعالة مميزة غير معانة من قبل الناس، إذ يكاد يكون الحزب العالمي الوحيد الذي تدار أعماله كلها عبر قنوات سلسلة ومتسلسلة ومترابطة، تعود كلها إلى أميره العالم عطاء بن خليل أبي الرشته.

أدرك أهمية أربعة جوانب في بناء ذلك الجيل، وهي:

(١) الجانب العقدي: إذ عمل حزب

التحرير على البناء الفكري على أساس عقيدة تملأ العقل قناعة وثقة، والقلب طمأنينة وراحة، فكانت أساس بناء شخصية قوية مؤثرة، لا تعرف التردد ولا التشكك، ولا تقبل أو تركز للهزيمة؛ لأنها تدرك باستمرار أن وراء الأحداث حكمة إلهية، وبعدها وعداً بالجنة مهما كانت تلك الأحداث مؤلمة.

(٢) الجانب السياسي: إذ أدرك حزب

التحرير مفهوم السياسة بأنها رعاية مصالح الناس، وهو تأسس على مفهوم سياسي للآية ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤)، فكان حمل الخير للمسلمين أساس الدعوة وهو عمل سياسي لا يتوقف، بناء على ذلك أسس الحزب جيلاً يفكر بالغير ويهتم بأموره، وهذه الصفة الإسلامية تجعل المسلم مرتبطاً بالسياسة، ولا يمكن أن ينفك عنها أو ينغزل في صومعة مهما أغرته فيها نعمة التساييح الخالصة لله، وصفاء القيام وطهر الصيام، بل جمع شباب الحزب بين السياسة التي تجلب الخير للناس وبين التسبيح والصيام والقيام الذي يجلب الخير للنفس التواقة للجنة.

الشرعي في عقلية ابن خلدون. ولما سقطت الخلافة، تحركت النفوس الكبيرة من أبناء الأمة نحو إعادتها، ولكنها لم تجد في الرصيد الفقهي ما يرشدها نحو العمل الصحيح، وهي لم تتمكن من بذل الوسع الكافي -أو لم تمتلك كثيراً من تلك القيادات الجهد والقدرة لاستنباط ما يلزم من أحكام شرعية- فلم يتبلور علم شرعي كاف لتوجيه الأمة نحو إعادة الخلافة، ولم يتمكن العلماء الذين تألموا لسقوط الخلافة من بلورة نهج فقهي متكامل لإعادة الخلافة.

فكان لزاماً على مؤسس حزب التحرير، الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله، كعالم أزهرى حفظ القرآن منذ صباه ونشأ في بيئة علمية شرعية، أن ينتبه لهذه الحاجة لاجتهاد شرعي يكون علماً شرعياً يتمخض عنه استنباط أحكام شرعية لتلك الوقائع الجديدة التي لم تجر عليها عادة العلماء ولا تضمنتها كتبهم الفقهية المعتمدة.

اجتهادات حزب التحرير السياسية

تميّز حزب التحرير في تكوين رصيده من العلم الشرعي حول العمل الحزبي والدعوي وحول بناء الدولة الإسلامية، وبلور التصور السياسي للخلافة الجديدة باللغة السياسية المعاصرة، مما يعتبر رصيماً

إذن نحن أمام حزب عقدي سياسي شرعي فعّال، تمكّن من بناء جيل مميز بكل المعايير، وصار هذا الجيل رصيماً حضارياً من القدرات البشرية يمثل أهم المقدرات لصناعة مستقبل الأمة.

ولا شك أن الجانب العقدي موجود بحمد الله في الأمة الإسلامية مهما تنوّعت فئاتها واختلفت أحزابها ومهما علق ببعضها من غبار وتراكم على سطحها من أتربة. ومن المعلوم أن الجانب السياسي صفة لازمة لحزب التحرير، وجزء من تعريف الحزب لنفسه بحيث لا يحتاج إلى كثير تفصيل. وهذا المقال يسلط الضوء بشكل خاص على الجوانب الشرعية والفاعلية ومقدرات حزب التحرير في حمل الدعوة.

١. شرعية الدعوة

استجابة حزب التحرير للحاجة لاجتهادات جديدة

لم يخطر ببال كثير من علماء السلف حالة غياب الخلافة، ولم ينشغلوا في استنباط أحكام شرعية لوقائع ليست موجودة عندهم؛ لذلك خلت كتب الفقه العريقة من أحكام شرعية توضح كيفية العمل السياسي في ظل غياب الإسلام وكيفية العمل لإقامة الخلافة، إلا ما أشار إليه مثلاً ابن خلدون -رحمه الله- في مقدمته حول بناء الدول مما استقرأه من مراجعة تاريخ الأمم، مع شيء من الربط

جعل حزب التحرير «صاحب مدرسة» اجتهادية في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي على وجه الخصوص، بمعنى أنه أسس لمسار اجتهادي مميز بضبطه وانضباطه بالأدلة الشرعية، وبمعالجته لوقائع شخّصت -أو غابت- فيها الاستتباطات السابقة، ولذلك لا يمكن لمن يريد التحدث أو الكتابة عن نظام الحكم في الإسلام باللغة السياسية المعاصرة أن يبتعد عن ثقافة حزب التحرير إن أراد أن يكون حديثه شرعياً، ومن هنا لم يكن مستغرباً أن تجد المنهج التدريسي لمادة «نظام الحكم في الإسلام» في جامعة القدس المفتوحة في فلسطين، مستنداً بشكل ملحوظ إلى أدبيات حزب التحرير في كثير من مكوناته (رغم ما فيها من خلط في جوانب أخرى).

الطريقة الشرعية لاستعادة الخلافة

في هذا السياق من التميّز الشرعي، نجد أن حزب التحرير تميّز بإنزال طريقة الرسول ﷺ في بناء دولته الأولى في المدينة على واقع الأمة المعاصر، فتبلورت عند الحزب الطريقة الشرعية الصحيحة لإقامة الدولة الإسلامية، التي تقوم على التكتل الحزبي الدعوي، الذي يمارس العمل السياسي بين الناس لتكوين الرأي العام الواعي على الإسلام وأحكامه عندهم، ومن ثم طلب النصرة من أهل

كبيراً من العلم الشرعي الذي أثري ثقافة الأمة المعاصرة إثراء شرعياً لا مثيل له. ومن المتوقع أن تبقى تلك الثقافة السياسية الإسلامية ضمن ذلك السياق الشرعي لفترة من الزمن، بعد انبثاق الخلافة، بينما من الطبيعي أن تضمحل كل «الثقافة السياسية» التي حملت اسم الإسلام ولكنها تمخضت عن نهج توفيق بين الإسلام والديمقراطية، بعد الهزيمة الحضارية المرتقبة للعالم الديمقراطي، وسقوط الفكرة الغربية التي يقوم عليها، مما يُحرر المضبوعين بتلك الثقافة من عقدة تقليد الغالب.

وقد أسس الحزب ذلك العلم الشرعي على طريقة شرعية واضحة المعالم مسطرة في الكتب بشكل جلي، وحملها لشبابه عبر أسلوب مميز في الدرس يقوم على التلقي الذهني (القابل للتطبيق). وقد ضبط اجتهاداته الشرعية بمصادر التشريع الأربعة من القرآن والسنة وإجماع الصحابة والقياس، وأبطل مصادر أخرى كانت -وتكون- منفذاً لتسريب أحكام تُصق خطأ بالشرع، من مثل المصالح وما يستند إلى موازنات عقلية يغيب فيها النص الشرعي ويحضر فيها العقل البشري، فتكون أقرب إلى التشريع الوضعي منها إلى استتباط التشريع الرباني من مصادره. هذا التميز بطريقة اجتهاد شرعية

القوة. وتمخضت عنها معادلة التغيير الصحيحة التي تجمع بين الفكرة الظاهرة بين الناس ك رأي عام واضح وبين القوة الناصرة التي تحسم أمر التغيير. واللافت في الأمر أن بعض استنباطات حزب التحرير -حول قيام الدولة- تكاد تلتقي مع استقراءات ابن خلدون في مقدمته، مما يشير إلى عظم قامات العالمين: المستقرئ الأول والمجتهد الثاني، رحمهما الله: فإن ابن خلدون لدى مراجعة نماذج بناء الدول عبر التاريخ خلص إلى أنها ظلت مستندة إلى تأمين قوة غالبية ترعى نشأة تلك الكيانات، وتؤمن حمايتها، حيث إن الدولة تحتاج الحماية والمدافعة من الارتداد عليها داخليا عبر حركات التمرد، ومن العدوان عليها خارجياً بالغزو والاحتلال. وقد أرجع ابن خلدون تلك القوة العسكرية إلى «العصبية»، وذلك حسب واقع «القوة» في الشعوب القديمة، واعتبر «أن العصبية بها تكون الحماية والمدافعة والمطالبة وكل أمر يجتمع عليه» (ص ١١٠ من المقدمة- الطبعة الأولى ١٩٩٣-دار الكتب العلمية بيروت). ومن المعلوم أن القوة العسكرية قد تحولت في الزمن المعاصر عن «العصبية» التي تآتمر برؤوس القبائل من رجالها، إلى الجيوش النظامية التي تآتمر بقادتها وجنراتها، وقد تتمثل أحيانا في فصائل وكتائب

تلتف وتتسلح لأجل غاية سياسية، وتحت قيادة عسكرية محددة، وإن كانت قدرتها على حسم الأمر يتعلق بميزان قوتها العسكري في مقابل قوة الدولة المتغلبة. ولقد استشراف ابن خلدون أنه لا يمكن إحداث تغيير سياسي فعلي يبدل الدول، بلا قوة توفر «الحماية والمدافعة والمطالبة» (حسب تعبيره) لرجال الدولة الجدد ولنظامهم السياسي، واعتبر أن هذا المفهوم غائب عن العامة في قوله «وهذا الأمر بعيد عن أفهام الجمهور بالجملة ومتناسون له، لأنهم نسوا عهد تمهيد الدولة منذ أولها...» (ص ١٢٢).

ولذلك فإن النبهاني في استنباطه لطلب النصرة لإقامة الخلافة قد التقى مع ابن خلدون في حتمية وجود قوة للحماية من أجل إقامة الدولة. وإن كان العالم المعرفي المعاصر يعتبر ابن خلدون -رحمه الله- مؤسس «علم الاجتماع»، فإن العالم المعرفي القادم سيعتبر الشيخ تقي الدين النبهاني -رحمه الله- مؤسس علم السياسة الشرعية المعاصرة. وكما أثرى ابن خلدون الثقافة التاريخية-السياسية لمن جاء بعده فكانوا عالة عليه في هذا الجانب حتى يومنا هذا، فإن الشيخ النبهاني رحمه الله سيكون له الدور نفسه إن شاء الله عندما يعود الإنصاف وتختفي عقدة تقليد المغلوب للغالب عند المضبوعين بالديمقراطية

وثقافة الغرب.

تفكيره وحكمه على الأمور من معطيات ذلك الواقع السيئ، فهذه الواقعية لا تفصله عن الالتصاق بفكرته. ولذلك ظل حزباً مبدئياً من حيث إنه يجعل الفكرة فوق الدولة والحزب، كأنها روحه التي إن غابت مات الحزب، وفي الوقت نفسه فإن تلك المبدئية لم تمنعه من الحفاظ على أن تسير أقدامه على أرض صلبة.

ومن هنا تمكّن حزب التحرير من أن يتجذّر في الأرض، ويشتد عوده ومن ثم أن يحقق عراقية على مر العقود بالتفكير والعمل السياسي والاجتهاد الشرعي، إضافة إلى العراق في ممارسة الكفاحية العالية تجاه قوى الظلم والطغيان في الأرض.

وبينما ظل الحزب ثابتاً على نهج الرسول في العمل السياسي للتغيير، تمكّن الحزب من تطوير وسائله وأساليبه الإدارية على مر العقود، وكوّن تراثاً إدارياً في العمل الحزبي ميّزه في الأداء والمتابعة والنظام والضبط والانضباط.

ولذلك تمكّن بعد انطلاقه من بيت المقدس أن يعبر إلى محيطه في الشام، وفي أرض الكنانة وبقية البلاد العربية، وانتشر في بلاد المسلمين غير الناطقة بالعربية، وحمله المثقفون والمهجرّون إلى البلاد الغربية، فكان نموذجاً مميزاً لحزب عابر للقارات والشعوب، وامتد

وإذا صعب على البعض الإقرار بهذه الحقيقة من التميز الشرعي لحزب التحرير في الوقت الحالي، وتحت ضغط ماكينة الإعلام المعادي للإسلام الصافي، فإن التاريخ بإذن الله سيمنح شهادة حقيقية لذلك العالم الأزهري رحمه الله، كما منحها لابن خلدون كمفكر، ولكنه سيضيف عليها للنبهاني أنه المجدد الذي غيّر باجتهاده وجه الأرض وتحقق عبر حزبه وعد الله بالخلافة، إن شاء الله تعالى.

وخلاصة هذا البند من المقال، أن تلك الجوانب العقدية والشرعية التي ترسّخت في ثقافة حزب التحرير وتأصلت في أعماله تكشف عن دعوة واعية وصادقة وثابتة.

٢. فعالية الدعوة

إن الجمع بين المبدئية والواقعية معضلة للواقعيين (الفارقين في وحل الواقع) وللمثاليين (السابحين في بحور الخيال) على حد السواء، ولذلك فإن التمكّن من فهم وضبط معادلة الارتباط بالواقع مع الاستعلاء عن وحله هو تميّز لدى الحزب. وحزب التحرير هو حزب واقعي من حيث إنه يعمل في الواقع وينخرط فيه ميدانياً ويتعامل مع أدواته ووسائله بشكل ملموس ومحسوس، وذلك من أجل تغييره نحو الأفضل، لا ليتعايش معه ولا ليستمد

مسرح الأحداث السياسية، وأن يحلها ليتخذ منها الموقف الجدير بها، وليحث الأمة على التعامل معها من منظور الإسلام. واتخذ الحزب قرارات مصيرية في محطاته المختلفة، ساهمت في بلورة خبرته السياسية.

وتمكّن حزب التحرير عبر البناء الحزبي المميز ومن خلال الخبرة التراكمية، من تكوين رجال دعوة ورجال دولة قادرين على حمل الحزب (وليس أن يحملهم الحزب كما يحصل في بعض الأحزاب)، وقادرين من بعد النصر، بعون الله وحده، على تحمّل أعباء الدولة، وجاهزين نفسياً وفكرياً لاتخاذ القرارات المصيرية للدولة. ولا شك أن تلك الكوادر البشرية التي تمرّست في العمل السياسي هي من أهم مقدرات مشروع الخلافة بعد الفكرة الإسلامية الصافية.

٤. استشراف مستقبل الدعوة

يتحرك الحزب مع الأمة ليصنع مستقبلاً تحريراً يستلهمه من وعد الله بتبديل الخوف من تكالب القوى المستعمرة إلى أمن مع تكاتف قوى الأمة، والتحول عن حالة الضعف إلى نشوة التمكين، واستعادة الإسلام وإعادة بريقه من حالة الانحسار إلى ظاهرة الانتشار. ومع استشراف الخير في ثورة الشام عقر دار الإسلام، يتكون إحساس بقرب فجر

جغرافياً فيما يزيد عن أربعين دولة. وأصبح اليوم حزباً عالمياً بكل ما في الكلمة من معنى، إن لم يكن الحزب العالمي بإفراد المعنى له.

٣. مقدرات الدعوة

على مدار مسيرته السياسية خاض الحزب الصراع والكفاح على مختلف الأصعدة: حاور الأضداد المفكرين، كافح الأنظمة العميلة، تعرض للسجون والتعذيب لدى المؤسسات الأمنية، خاطب الحكام وحاجج بعضهم، وانخرط في العمل الجماهيري، وانتشر في الفضاء الإعلامي، وتابع الأحداث السياسية المحلية والإقليمية والعالمية، فتكونت عنده حزمة من الأفكار والمفاهيم السياسية، وتبلورت لديه نظرات سياسية خاصة، وأصبح عنده فهم سياسي مميز لعدد من القضايا السياسية العالمية وخصوصاً التي تخص المسلمين.

إضافة لذلك فقد تواصل مع الفاعلين والمؤثرين في أوساط الأمة ومع قادة الجند، وعرف الرجال والناس عن كثب، وعرفوه. وهو لا شك يمتلك قاعدة بيانات سياسية عريضة ضمن خزانته الحزبية لا تتوفر لكثير من القوى السياسية.

ولقد ساهم كل ذلك في إنضاج الخبرة السياسية الواسعة والمميزة لحزب التحرير، وأصبحت لديه قدرة على فهم

والفكري والإعلامي، ومن خطر الذوبان والانتكاسة عن مشروع الخلافة.

ليس ثمة من شك أن أمر الخلافة لله «يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»، وليس من المتصور أن يكون انبثاق الخلافة بعيداً عن حزب التحرير، فقد التصقت الخلافة بالحزب والتصق بها، بحيث لا يتصور أن تكون دون انخراطه بها، ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾. وهي إن تركزت في الشام مثلاً، ومن ثم ستمتد نحو بقية بلدان المسلمين -كبقعة زيت تنتشر في القماش- استناداً إلى وحدة العقيدة ووجوب الوحدة السياسية، وتقوم الخلافة بذلك حسب خطط سياسية وعسكرية وإعلامية تباشر تنفيذها وتستنفر فيها كل طاقات الأمة وقواها الحية والممكنة.

مع انبثاق الخلافة، ستعلن مع بيانها الأول أنها لا تعترف بأي كيان سياسي تنفيذي فوق أرض المسلمين غير كياناتها، ولو طبق الشريعة بكيان مستقل بعد إعلان الخلافة، لأن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم صحيح صريح: «إِذَا بُويعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَأَقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا». ويكون لدولة الخلافة سلطان فعلي على «الداخل» في ذلك البلد، ويكون لها سلطان شرعي على ما هو «خارج» حدودها من بلاد المسلمين الأخرى التي تكون ساحة صراع

الخلافة في الشام كنقطة ارتكاز محتملة لانبثاق الخلافة، وهذا يعني أن الحزب كرائد للأمة يستعد لتغيير المعادلات السياسية وقلب مسار التاريخ المخزي الذي صنعتة الأنظمة العميلة بعدما رهنّت إرادتها بالأجنبي، ومزقت بلاد المسلمين حسب منطق المستعمر.

وهو في طريقه التصاعدي هذا راح يعمل على إزالة العوائق والعراقيل والحدود بالوعي الفكري، ويحطمها بالعمل السياسي والقوة المادية للدولة القادمة. وعندما تتجسد دولة الخلافة عملياً في قطر من أقطار المسلمين يمتلك ما يكفي من القوة الذاتية ويتبلور فيه حضور بارز للرأي العام الواعي على تطبيق الشريعة، فإنها ستبدأ في بقعة جغرافية محددة لها سلطان فعلي على ما هو «داخلها»، ولها سلطان شرعي على ما هو «خارج» حدودها من بلاد المسلمين الأخرى.

ستعلن دولة الخلافة -بإذن الله- في بلد محدد (كالشام أو غيرها) تتوفر فيه مقومات احتضان الخلافة، وتجتمع فيه عناصر القوة الناصرة مع الفكرة الظاهرة، وتصد فيه القوة العسكرية خطر العدوان المسلح، فيما تحمي فيه قوة الرأي العام مع الخلافة عند الناس (كحصيلة العمل السياسي للحزب في الأمة) من خطر الهجوم السياسي

فيها تخوفهم وتحذيرهم من الخلافة، منها في الفترة الأخيرة ما كرر الحديث حوله كل من وزير الخارجية الروسي ووزير خارجية سوريا، من أن الثائرين في الشام يتجهون لإقامة خلافة.

إن اجتماع هذا المؤشر الواقعي مع الحقيقة التي قررها المقال في افتتاحيته، والوعد الرباني، ووجود حزب عالمي واع وفعال، لتدل على مستقبل واضح لكل ذي بصر وبصيرة.

وإن حزب التحرير بحمله لدعوة فكرية سياسية قائمة على عقيدة صحيحة قد انخرط في دعوة واعية تصلح لقيادة البشرية إلى الخلاص من شرور الرأسمالية، ولا شك أن انخراط الحزب بنجاح في العمل السياسي على أرض الواقع قد راكم خبرته السياسية ما جعله فعالاً في عمله، ومن ثم فإنه كحزب يستلهم التاريخ المشرق للأمة ويرنو للمستقبل قد تمكن من الامتداد جغرافياً عبر دول العالم وأصبح مؤهلاً لقيادة مسيرة تغيير تاريخية في الكون. وهي مسيرة ندعو الله سبحانه أن يتوجّها بإقامة الخلافة الثانية على منهاج النبوة التي لا تبقى فيها الأرض خيراً إلا أخرجته، ولا يبقى معها بيت وبر ولا مدر إلا ودخله سلطان الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل، لتشرق الأرض بنور الإسلام ويعم فيها السلام. □

بين من يتحرك فيها من الأعداء والعملاء وبين قوى الأمة الحية المؤيدة للخلافة.

ولذلك ستعلن الخلافة - سياسياً وإعلامياً - أن تلك البلاد الأخرى مغتصبة من سلطانها، أو أنها تحت احتلال، أو أنها تمثل حالات انفصالية غير مشروعة، وأن كل شؤون تلك البلاد هي من الشأن الداخلي للخلافة. ومن ثم ستعمل دولة الخلافة على ضم تلك البلدان على أساس الأعمال العسكرية والسياسية والإعلامية مما لا يتسع المقام لتفصيلها.

لذلك فإن قوة الخلافة العقدية وقوة رجالها السياسية وحنكة خططها ستمكّنها بعون الله - ووعدته بالنصر - من التصدي لكل التحركات المعادية، وتقطع الطريق على قوى الغرب الاستعماري التي تحاول عرقلة المشروع وتطور الخلافة.

خاتمة

إن مشروع الخلافة هذا الذي هو مشروع خير للبشرية، يمثل رعباً حقيقياً للأنظمة العالمية التي قامت على نهب خيرات الشعوب، لذلك فإن خطر انبثاق الخلافة ماثل أمام أعين الساسة والزعماء في العالم، وقد تواترت - خلال العقد الأخير - عدد من التصريحات عن عدد من كبار الساسة وزعماء العالم (من أمثال بوش وبوتين ورامسفيلد وبلير وغيرهم) يبيّنون

مفهوم الدولة الإسلامية بين التنظير والتطبيق

حسن الحسن

hasan.alhasan@gmail.com

ثمة رأي عام بين المسلمين واضح التأييد لإقامة الدولة الإسلامية بعنوانها الشرعي المحدد بالخلافة الإسلامية. وهذا أمر يكاد يكون ملحوظاً للقاصي والداني، يمكن رصده من خلال الاحتكاك المباشر بالناس، أو من خلال ما هو متوفر في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية، أو من خلال التقارير والدراسات الصادرة عن مراكز بحوث مختصة، سواء أكانت مرتبطة بمؤسسات أكاديمية أم أجهزة أمنية وحكومية في مناطق شتى من العالم. في ظل وجود هذه البيئة المؤيدة لفكرة الدولة الإسلامية، ظهرت جماعات إسلامية عديدة تنادي بإقامتها، يمكن تلخيصها بتيارات ثلاثة:

(١) التيار "الوسطي المعتدل" الذي يتمثل بشكل بارز في حركة الإخوان المسلمين وما يتفرع منها. وهو تيار يتأثر بالواقع ويتخذ من الواقع نفسه المعايير ليتعامل معه. ويعتبر هذا التيار أن الدولة الإسلامية بمعناها الشرعي التاريخي الذي يوجب نصب خليفة واحد يحكم الأمة بمختلف أقطارها وأقوامها وأعرافها قد تجاوزه الزمن من خلال الدولة الوطنية الحديثة المعمول بها في مختلف أنحاء العالم، والتي لا يعترف النظام السياسي الدولي بغيرها، بالتالي فإن الحديث عن الخلافة بهذا المعنى ضرب من الخيال أو أنه مجرد حلم عصي المنال في أحسن الأحوال. لذلك اكتفى هؤلاء أثناء الحديث عن إقامة

التيار "الوسطي المعتدل":
نصب خليفة واحد يحكم الأمة
بمختلف أقطارها وأقوامها
وأعرافها قد تجاوزه الزمن
من خلال الدولة الوطنية الحديثة
المعمول بها في مختلف أنحاء
العالم، والتي لا يعترف النظام
السياسي الدولي بغيرها، بالتالي
فإن الحديث عن الخلافة بهذا
المعنى ضرب من الخيال!

حزب التحرير: نظام الحكم في الإسلام هو الخلافة حصراً، وهي كيان تنفيذي يطبق الإسلام ويرعى شؤون الأمة ويجسد وحدتها السياسية وهويتها الثقافية، ويقوم هذا النظام على قواعد أربع هي السيادة للشرع، السلطان للأمة، نصب خليفة واحد فرض، للخليفة حق تبني الأحكام الشرعية.

الدولة الإسلامية بتطبيق ما أسموه المبادئ العامة للشريعة، وإسقاطها على الدولة الوطنية الحديثة بعمومياتها لإلباسها ثوباً إسلامياً واعتبارها بالتالي دولة إسلامية.

(٢) تيار الخلافة الراشدة الذي يعتمد نموذجاً محدد المعالم للدولة الإسلامية بحسب المثال الذي تم تجسيده في دولة الإسلام الأولى التي أقامها النبي محمد ﷺ وتبعه عليه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم جميعاً. وبحسب هذا التيار فإن هذا هو النموذج الوحيد الذي يمثل الوحي، بالتالي يجب احتذاؤه وبناء نظام الحكم الإسلامي المنشود على أساسه، وأن لا شرعية لأي نظام حكم مغاير. ويعتبر حزب التحرير أبرز المؤصلين له والمنادين به، وقد بلور

الحزب لنظام الحكم في الإسلام بأربع قواعد شرعية تتمثل بالسيادة للشرع، والسلطان للأمة، ونصب خليفة واحد فرض على المسلمين، وللخليفة حق تبني الأحكام الشرعية. بعبارة أخرى، إن نظام الحكم في الإسلام هو نظام سياسي يجمع الأمة بمختلف أقطارها وأقوامها وأعراقها ويصهرها في بوتقة واحدة برئاسة خليفة واحد يُبايع على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ. كما التزم الحزب طريقة الرسول ﷺ في عمله لإقامة الدولة الإسلامية باعتبارها طريقة شرعية ذات طبيعة عملية منتجة للتغيير فعلاً، وذلك من خلال توجيه الرأي العام لتبني وتأييد الحكم بالإسلام وتحويل ولاء ما يكفي من قوى نافذة في الدولة والمجتمع لصالح إقامة الخلافة.

(٣) تيار حاكمية الإسلام. وينزع هؤلاء إلى مفهوم الحكم بالإسلام على نحو مجمل، إذ يخلطون بين مفهوم الحاكمية الإلهية وتحكيم الشريعة والدولة المسلمة والخلافة الإسلامية، فيطلقونها كأنها شيء واحد. وينزع أكثرهم إلى اعتماد بُعد عقائدي للموضوع يأخذ منحى بعيداً عن الفكر السياسي، يتم التركيز فيه على دائرتي الكفر والإيمان، ما يصرف الذهن عن إدراك النظرة الشمولية لمفهوم الخلافة كنظام حكم فريد يحدد شكل الدولة ويعالج شؤون الناس اقتصادياً واجتماعياً وأخلاقياً وتعليمياً. إضافة إلى عدم وعيهم على كيفية مساهمة الخلافة في بناء نظام دولي جديد ينسجم مع التصور الإسلامي للعلاقات الدولية. وقد انعكست النظرة المجملة لديهم حول مفهوم الدولة وحول نظام الحكم في الإسلام في عدم وضوح كيفية إقامة هذه الدولة. فمنهم من يرى إنه لا بد من تنصيب خليفة ابتداء ودعوة الناس لمبايعته، حتى إذا أصبح هو وأتباعه من الكثرة بمكان أعلن الخليفة إقامة الخلافة! ومنهم من يعتبر

إعلان تنظيم دولة العراق
والشام نفسه خلافة إسلامية
أدى إلى تشتيت الصفوف،
وإحداث بلبلة، ومنح الغرب
والعلمانيين ومن في قلوبهم
مرض فرصة لتعزيز حملتهم
الوقحة على الإسلام وللتهجم
على دولة الخلافة، وقلب الصورة
المألوفة عن الدولة الإسلامية
كدولة جامعة إلى دولة جماعة!

أن إقامة الدولة الإسلامية إنما هو نتيجة طبيعية لسيطرة
"الحركة الجهادية" بالقوة على حيز مكاني تقيم فيه
الدين، وأن توحيد الأمة في الكيان الإسلامي الوليد رهن
التمدد العسكري على الأرض الذي يقوم على مبدأ القضم
والضم، بهذا تتحول الجماعة إلى دولة ويصبح المسلمون
الآخرون ملزمين ببيعة أمير الجماعة كأمير للمؤمنين.
ويعتبر تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" أبرز
من يمثل النمط الأخير.

لن نفصل كثيراً هنا في دحض طرح تيار "الإسلام
الوسطي المعتدل" الذي بات يعيش أزمة شاملة وخانقة
بكافة معانيها بعد خسارة الإخوان الحكم في مصر

وتنازل حركة النهضة عن الحكومة في تونس وتسليم حماس أمر السلطة لعباس في
فلسطين، وبعد إقرار أردوغان في تركيا علمنة الدولة والدعوة لها، فضلاً عن إخفاق
وفشل بقية فروع هذا التيار في المناطق الأخرى بخاصة في العراق والسودان. كما لن
نستعرض منهج وفكر الجماعات الأخرى بشكل مفصل، فهذا أمر يضيق المقال عن
بحثه، وليس هو مرادنا أصلاً. لقد استعرضنا تصور كل تيار بشكل موجز بخصوص
مفهوم الدولة الإسلامية للفت النظر إلى أن الحديث عنها (الدولة الإسلامية) ليس
واحداً عند كل من ادعى العمل لها. وغايتنا هنا أن نعالج مشكلة محددة تتعلق بمفهوم
الدولة وتوضيح ما يتعلق بها وإزالة الغموض عما يعتريها حتى يميز الناس معنى الدولة
ويستقيم العمل على إقامتها. وكى نظل في إطار عملي، سنتطرق إلى ما نحتاجه من
أمثلة وطروحات بما يلزم لتوضيح الموضوع، لا سيما تنظيم "الدولة الإسلامية" بخاصة
بعد التداعيات الكبيرة والخطرة التي تجلت في الواقع إثر إعلانه إقامة دولة إسلامية
في العراق والشام، داعياً الآخرين إلى بيعة أمير التنظيم بيعة إمارة عامة للمؤمنين في
كلا البلدين، مما أدى إلى:

(أ) تشتيت جهود التكتلات الإسلامية المسلحة وتمزيق صفوفهم واحترابهم مع
بعضهم، في وقت هم أشد الحاجة إلى تجميع الصفوف وتحشيد لها مجابهة أعتى أنظمة
القهر والقتل والفساد وداعميها في المنطقة.

(ب) إحداث بلبلة بين الناس الذين باتوا شغوفين بإقامة الخلافة الإسلامية بعد أن
أدركوا أن لا خلاص لأمتهم إلا بها، وأنها دولة وحدة وشريعة ورحمة ورعاية وجنة تحمي
الأمة، تحتضن أبنائها، وتدفع عنهم أعداءها.

(ج) منح الغرب وأبواقه من العلمانيين ومن في قلوبهم مرض فرصة كبيرة لتعزيز حملة افتراءاتهم على الإسلام وللشماتة والتهجم البشع على مفهوم الحكم بالإسلام وعلى العاملين لإقامة الدولة الإسلامية.

(د) قلب الصورة المألوفة والمعروفة عن الدولة الإسلامية، التي لم يعرف التاريخ مثيلاً لها في رحمتها وعفوها وعدلها وإنصافها لأعدائها قبل المختلفين معها من أبناء جلدتها وعقيدتها.

(هـ) إشاعة الرعب بين المسلمين أنفسهم فضلاً عن غيرهم من الأقليات التي تعيش معهم من المصير الذي يمكن أن يصيبهم على يد "الدولة الإسلامية" جراء ممارساتها القاسية بحق خصومها بمن فيهم أشقاء الأمس ورفاق الدرب، إضافة إلى ما يُشاع من حملات اعتقال وتعذيب وقتل باسم الدولة.

(و) تقزيم دولة الخلافة، إذ لم يعد ملموساً عند الناس مفهوم احتضان الدولة كافة رعاياها، مسلمين كانوا أم كفاراً، وذلك جراء اعتماد النهج الطائفي الذي يهدف إلى قيام كيان للسنة مقابل كيان للشيعة، ما يعني تشويه نظام الحكم الإسلامي الذي يفترض أن يتسع لجميع الرعايا، والسقوط في فخ الدول الكبرى التي تحاول جاهدة خلق شرخ لا يمكن لأمة بين المسلمين أنفسهم وبينهم وبين غيرهم.

(ز) إفشاء أجواء نموذج الدولة الدينية التي تجعل الأمير أو الحاكم ظل الله على الأرض، وتجعل من رأيه مقدساً ومقياساً للحق والباطل، رغم أن صلاحية الإمام في الخلافة الحققة نفسها هو تبني الأحكام الشرعية لوضع قوانين تنظم شؤون المجتمع والدولة، وهي رغم أنها واجبة التنفيذ، لكنها لا تُعتبر مقدسة ولا تُعتبر الدولة من يحمل رأياً اجتهادياً مخالفاً خارجاً عليها، كما أنها لا تفتش على المخالفين لقهرهم وإرهابهم وإكراههم على حمل رأيها أو الموت.

السيادة للشرع تجعله حاكماً على الواقع لا محكوماً به. بهذا يثبت بطلان جعل ما

استجد في الواقع من مفاهيم باطلة كالدولة الوطنية الحديثة أو الاقتصاد الرأسمالي الظلامي المتفشي أو الاندماج بالمؤسسات الدولية التي تكرر تفوق الغرب واستعمارها أو غيرها أصلاً يصح البناء عليه!

لذلك كان هناك حاجة ماسة لبلورة مفهوم الدولة الإسلامية استناداً لقواعد نظام الحكم في الإسلام، بخاصة القاعدتين الشرعيتين اللتين تنصان على أن "السيادة للشرع والسلطان للأمة"، لا سيما أن مفهوم هاتين القاعدتين مشترك عند كافة التيارات العاملة لإقامة الدولة الإسلامية، بالتالي فإن اعتمادهما يشكل مرجعاً واضحاً لحصر الموضوع مدار البحث وضبطه على

النحو التالي:

إن التصور الذي تضعه

قواعد الحكم في الإسلام، لا ينفك بحال عن التمكن من تجسيده واقعاً بين الناس، فالدولة التي تمثل إرادة الأمة في تحكيم الشريعة يجب أن تستند إلى قواها الذاتية، وإلا أصبحت رهن من يملك إرادتها، ويصبح إنفاذ السياسات والقوانين المطلوبة متأثراً بمدى رضى القوى الفعلية.

(١) السيادة للشرع، أي أن الذي يضع المعالجات والقوانين والمعايير التشريعية التي يجب أن تسود الدولة والمجتمع والأفراد هو الإسلام، الذي لا يصح الحكم بغيره، وقد جعل شؤون هؤلاء جميعاً خاضعة وجوباً لأوامر الله ونواهيه بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ومعنى رده إلى الله والرسول أي جعل الشرع حاكماً عليه. بهذا يثبت

بطلان جعل ما استجد في الواقع من مفاهيم باطلة كالدولة

الوطنية الحديثة أو الاقتصاد الرأسمالي الظلامي المتفشي أو الاندماج بالمؤسسات الدولية التي تركز تفوق الغرب واستعمارهم أو غيرها أصلاً يصح البناء عليه، بل يجب العمل على تغيير هذه المفاهيم وهدمها ما أمكن لأنها منكرات تخالف الشرع.

(٢) السلطان للأمة، وهي قاعدة شرعية "مأخوذة من جعل الشرع نصب الخليفة من قبل الأمة، ومن جعل الخليفة يأخذ السلطان بهذه البيعة. أما جعل الشرع الخليفة ينصب من قبل الأمة فواضح في أحاديث البيعة الكثيرة، كرواية مسلم عن عبادة بن الصامت «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعَسْرِ وَالْيَسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ». إذن الأمة هي صاحبة الحق الأصيل في السلطة، بالتالي هي التي تختار وتبايع عن رضى من تريد في ظل سيادة الشرع ممن هو أهل لذلك بحسب الشروط الشرعية. لذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين، فلا يتابع هو ولا الذي بايعه، تغرة أن يقتل". ويتسق كلام عمر تماماً مع الحديث النبوي الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، وفيه يقول رسول الله ﷺ «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر». والحديث يفيد كما ذكر العلماء بأن البيعة الشرعية التي يلزم الوفاء بها إنما هي تلك التي تكون (ثمرة القلب)، أي تكون نابعة من القلب، ومعبرة عن الرضى والاختيار، فثمرة القلب هي خالص المودة. "أما مجرد صفقة اليد أو اللسان، بدون ثمرة القلب، فإنما هي نفاق أو إكراه، وكل منهما ليس له اعتبار ولا أثر في الشرع".

كما يجدر التنبيه إلى أن التصور الذي تضعه قواعد الحكم في الإسلام، لا

إنَّ الدولة لها واقع معين يمكن لمسه ولها وظائف محددة تقوم بها، إنها ليست كياناً افتراضياً أو خيالياً أو مزاجياً. ويصبح إدراك واقع الدولة أكثر إلحاحاً وأهمية عندما يتعلق بإعلان الدولة الإسلامية، حيث أن إقامتها يعني عملياً تغييراً جوهرياً في الواقع السياسي المحلي والإقليمي والدولي.

ينفك بحال عن التمكن من تجسيده واقعاً بين الناس، فالدولة التي تمثل إرادة الأمة في تحكيم الشريعة يجب أن تستند إلى قواها الذاتية، وإلا أصبحت رهن من يملك إرادتها، ويصبح إنفاذ السياسات والقوانين المعتمدة تراعي حالة التبعية للقوة الفعلية صاحبة التأثير، حينها تكون السياسات المرسومة في الدولة مجرد امتداد لمصالح صاحب النفوذ الحقيقي، وأن أي تغيير في مخططات هذا أو مصالحه سينتج سياسات وإجراءات لا علاقة لها بتصورات الأمة ومصالحها.

على صعيد آخر فإن اعتماد سياسات أو معالجات لشؤون الناس أو إدارة أوضاعهم بشكل أو آخر يحتاج إلى استقرار سلطان الدولة، أي يكون استقرار أحوالها هو السمة الغالبة، وإلا كان من العبث إعلان الدولة وإلزام الناس ببيعة القائمين عليها والخضوع لها. فعندما تكون السلطة شكلية أو مهزوزة أو مؤقتة، فإن الدولة تصبح عاجزة عن القيام بالدور المنوط بها، وتصبح عبئاً على الناس بدل أن تكون مسؤولة عنهم وراعية لهم.

إنَّ الدولة لها واقع معين يمكن لمسه ولها وظائف محددة تقوم بها، إنها ليست كياناً افتراضياً أو خيالياً أو مزاجياً. ويصبح إدراك واقع الدولة أكثر إلحاحاً وأهمية عندما يتعلق بإعلان الدولة الإسلامية، حيث إن إقامتها يعني عملياً تغييراً في الواقع السياسي الاستعماري المفروض على الأمة، سواء فيما يتعلق بالجغرافيا السياسية، أو فيما يتعلق بالسياسات وعموم أنواع الحلول التي يشرعها الإسلام لمعالجة أزماتها ومشاكلها فضلاً عن العلاقات الدولية.

بناءً على ما سبق فإن إعلان تنظيم ما (هذا حاله) نفسه دولة هو تجاوز واضح لمفهوم الدولة، كما أن الدولة هي للأمة لا لجماعة منها، ولو أعلنت كل جماعة تستأثر بحكم منطقة ما نفسها دولة، لتعددت دول المسلمين بتعدد جماعاتها المسلحة، ولأدى إلى ما لا تحمد عقباه من شقاق وصراع، وهو أمر مخالف للنصوص الشرعية الواضحة التي توجب وحدة الأمة واجتماع صفوفها ووحدة كيانها، فقد أوضح الشرع أن نصب خليفة واحد على المسلمين فرض عليهم، قال رسول الله ﷺ: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» رواه مسلم، والبيعة لا تكون إلا لخليفة. وأما كون الخليفة واحداً فقد روى مسلم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»، وهذا صريح

بتحريم أن يكون للمسلمين أكثر من خليفة.

إن واقع الحال يؤكد بأن تحكم مجمل الجماعات المسلحة في أماكن تواجدها هو جزئي ومؤقت، وحتى لو تفردت بالتحكم في بعض الأماكن فإن استمرارها يخضع في كثير من الحالات لمؤثرات وعوامل خارجة عن قوتها الذاتية، أي أن ما تمتلكه تلك الجماعات من قوة وسلطة لا يستطيع أن يضمن استمرارها ولا حمايتها فضلاً عن حماية رعاياها، بالتالي فإنه لا يتوقع منها رسم سياسات يمكن إنفاذها، إلا بشكل عشوائي وظرفي ومؤقت. وما حصل في أفغانستان والصومال والبوسنة والعراق واليمن وما يحصل الآن في الشام من وقائع يؤكد هذا.

في هذا السياق نرى مثلاً تمدد الجماعات المسلحة في مناطق معينة يتم بشق الأنفس، خلال شهور أو سنوات، ثم تتسحب منها تلك الجماعات في ليلة ظلماء، إما لأن الجهات الداعمة أوقفت التمويل والتسليح، أو لأن قراراً دولياً صدر بالتخلي عن تلك المنطقة، على نحو ما جرى في البلدان التي سبق ذكرها، أو كما جرى منذ وقت قريب في عدد من مدن الشام كالقصير وحمص وبيروت وتل كلخ والسفيرة وكسب وغيرها. ولم يعد هذا الأمر خافياً أو سراً على أي متابع للوضع في سوريا مثلاً! فقد أقر قادة الكتائب المسلحة بذلك صراحة مراراً وتكراراً.

بهذا يكون التمدد أو التقلص في نفوذ الجماعات المسلحة وتحكمها بالمناطق المختلفة إنما يتم بحسب معطيات وعوامل خارجة عن حساباتها وسياساتها وإمكاناتها الذاتية، ما يعني انعدام أحد شَرْطَي اعتبار الدولة المعلنة دار إسلام. فالحكم بالإسلام والأمان الخاص الذي تكفله قوى الأمة بمقدراتها وإمكاناتها الذاتية هو المعيار في تحصيل ذلك. ولطالما شاهدنا في تاريخنا المعاصر سيطرة جماعات على أراض شاسعة وإذا بها تتقوقع وتخفي في شعب الأودية والجبال إثر تدخل دولي مباشر أو عبر عملاء لتحجيمها أو استئصالها. وحري بمن كان حاله كذلك الجماعات أن يتدبر امتلاك القوة اللازمة كي يتمكن من الأمر قبل دعوة الناس للرضوخ له ومحاربة من يابى منهم ذلك.

نكتفي بهذا القدر كبيان فكري يستند إلى المفاهيم الشرعية المتفق عليها وإلى ما يلمسه العقل السوي كما هو متجرداً من رغبات النفس وأمنياتها. والله من وراء القصد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نكتفي بهذا القدر كبيان فكري يستند إلى المفاهيم الشرعية المتفق عليها وإلى ما يلمسه العقل السوي كما هو متجرداً من رغبات النفس وأمنياتها. والله من وراء القصد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إذا حدث فراغ سياسي في الموقف الدولي... فهل هناك فرصة لتبوء دولة «الخلافة الراشدة» مقعد الدولة الأولى في العالم؟

أسعد منصور

الدولة الأولى أو تملأ الفراغ الذي أحدثته سقوط أميركا، فكيف سيكون الموقف الدولي؟ وهل ستكون هناك فرصة للأمم الإسلامية لأن تتبوء هذا المقعد؟

ويمكن الإجابة على ذلك بما يلي:

إن الدولة الكبرى هي التي تملك التأثير في الموقف الدولي بحيث يكون لها دور في تقرير مصير الدول الأخرى وقضاياها. والدولة الكبرى الأولى هي التي تملك التأثير الرئيس في الموقف الدولي فتخضع دول العالم لقراراتها بما فيها الدول الكبرى الأخرى، مع العلم أن الدول الكبرى تعمل على مزاحمة بعضها البعض لتتفوق كل واحدة على الأخرى لتبلغ الدرجة الثانية كما تعمل على مزاحمة الدولة الأولى في محاولة منها لتصل إلى هذه المكانة، وتحسب لها الدولة الأولى حساباً فتحاول أن تقضي عليها لتسقطها أو توجه لها ضربة قوية لتمنعها

هل يمكن أن يحدث فراغ سياسي في الموقف الدولي؟ ونعني بذلك هل يمكن أن يحدث أن تسقط الدولة الأولى في العالم عن مرتبة الدولة الأولى، ومن ثم لا توجد دولة تملأ هذا الفراغ، فيصبح العالم من دون دولة أولى، وتبقى هناك دول كبرى على مستوى متقارب لا تستطيع إحداها أن تملي سياساتها على الآخرين، وبذلك لا يمكن أن يتخذ قرار في مجلس الأمن، ولا تستطيع أية دولة أن تتصرف منفردة لتملي سياستها على العالم، ويكون لكل دولة كبرى تأثيرها على منطقتها فحسب ولا تخضع للأخرى؟ أي إذا سقطت أميركا عن مرتبة الدولة الأولى، والدول التي تعتبر حالياً كبرى وهي روسيا وبريطانيا وفرنسا بالإضافة إلى ألمانيا المرشحة لأن تصبح دولة كبرى، فهل إحدى هذه الدول مؤهلة في الوقت الراهن لأن تصبح الدولة الأولى؟ فإن لم تكن مؤهلة لأن تصبح

حصل بعد الحرب العالمية الثانية، فكانت أميركا تشرك الدول الكبرى الأخرى مثل بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتي كدول كبرى لتسير شؤون السياسة الدولية، فشككت مع هذه الدول الأمم المتحدة ومجلس الأمن والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وكذلك المنظمات الدولية الأخرى. وعقدت المؤتمرات الدولية للنظر في قضايا العالم. ومثل ذلك فعلت بريطانيا عندما كانت الدولة الأولى في العالم عقب الحرب العالمية الأولى؛ حيث رسمت خارطة العالم الإسلامي بعد سقوط الدولة العثمانية مع فرنسا، وبإشراك روسيا في معاهدة لوزان بناء على ما خططت له من قبل في اتفاقية سايكس بيكو. وبعد الحرب العالمية الأولى شكلت عصبة الأمم المتحدة، وعقدت مؤتمر السلام في فرساي.

٣- وإما بإشراكها في أعمال جزئية وتعطيها اعتباراً دولياً حتى تتمكن من تنفيذ سياستها أو التغطية على سياستها أو لتحول دون تشويش إحداها عليها كما تفعل أميركا حالياً مع الدول التي توصف بالكبرى من روسيا إلى بريطانيا وانتهاء بفرنسا. فلا تلجأ أميركا إليها إلا للتغطية على سياستها كما تفعل في سوريا فتضع روسيا في الواجهة وتعتبرها معرقلة للتوصل إلى حل لإخفاء حقيقة

من مزاحمتها، وإذا لم تستطع ذلك تعمل على ترضيتها بالطرق التالية:

١- إما بتقاسم العالم معها كما حصل على عهد الاتحاد السوفياتي منذ عام ١٩٦١م حيث اضطرت أميركا لأن تقاسم النفوذ في العالم معه، وتتبع معه سياسة الوفاق الدولي فلا تسير في عمل دولي دون التنسيق معه، لأنها لم تستطع أن تقضي على الاتحاد السوفياتي، ولم تستطع أن توجه له ضربة قاضية تسقطه عن مكانته وتبعد خطره عن مزاحمته لها حينئذ. فبقيت تعمل بشتى الأساليب والوسائل على إسقاطه، وتتبع أساليب في ذلك مثل سباق التسلح وما أطلق عليه حرب النجوم، وكذلك إثارة المشاكل الداخلية ودعم الانفصاليين ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، وأخيراً استغلال حرب أفغانستان التي كانت القشة التي كسرت ظهر البعير. فسقط الاتحاد السوفياتي سقوطاً مدوياً ولم تعد له قائمة، وسقطت معه الشيوعية التي كان يستند إليها، وليس في الاتحاد السوفياتي فحسب، بل في العالم كله بحيث تخلّى أصحابها عنها، وإن أبقاها البعض كما في الصين اسماً ممثلة بالحزب الشيوعي ليحافظوا على مصالحهم وعلى كيان دولتهم.

٢- وإما بإشراكها في الأعمال الدولية باعتبارها دولة كبرى كما

خارجية أميركا جون كيري في مؤتمر صحفي بلندن مع وزير خارجية بريطانيا، مظهراً أنه يعطي لبريطانيا التي عملت على التشويش على قرار أميركا بتوجيه ضربة لسوريا عندما جعلت برلمانها يُظهر عدم موافقته على الاشتراك مع أميركا لتوجيه ضربة لسوريا، كأنه يعطيها قيمة أكبر مما يعطي لفرنسا، وتتأسى هذه الأخيرة التي أعلنت تأييدها لأميركا والاستعداد لمشاركتها في الضربة. فلم يأت وزير خارجية أميركا إلى باريس ليعلن من هناك الالتفاف على قرار بلاده، وليظهر كأنه تشاور مع فرنسا في ذلك حتى لا يعطي لفرنسا قيمة أكبر من حجمها. مما يدل على أن أميركا تستعمل فرنسا لعمل دولي جزئي، وسرعان ما تتخلى عنها إذا رأت مصلحتها في مكان آخر، ولا تتأسف على تركها لأنها لا تريد أن تعطيها قيمة واهتماماً أكبر مما تستحق، ويدل ذلك على مدى صغر حجم فرنسا الدولي بأنها لم تستطع أن تحتج على أميركا وتعمل شيئاً مؤثراً عليها مقابل ما فعلت أميركا تجاهها. فأميركا لا تعطي أية قيمة دولية لا لروسيا ولا لفرنسا ولا لبريطانيا إلا إذا احتاجت إليها للتغطية على خططها أو لمنع التشويش عليها أو لحشد الرأي العام العالمي إلى جانبها. ولذلك وقف جون كيري في مؤتمره الصحفي في بريطانيا

أن أميركا هي صاحبة القرار وهي التي تؤخر الحل حتى تجد البديل. وبذلك تعطي روسيا هذا الدور الظاهري الذي يخدع بعض الناس. ومن جانب روسيا فإنها تطمئن نفسها بهذا الدور لتشبع رغبتها في أن تكون دولة كبرى لها اعتبار عالمي، وهي تدرك تلك الحقيقة بدليل أن العالم عندما قال إن روسيا طرحت مبادرة للحيلولة دون الضربة الأميركية على سوريا بسبب استعمال النظام السوري للسلاح الكيماوي. وقالت روسيا على لسان وزير خارجيتها لافروف إن هذه المبادرة كانت بالتنسيق مع أميركا. بل هي أميركية وتبنتها روسيا وقبلها النظام السوري فوراً لأنه كان على علم بها كما صرح رئيس النظام السوري في مقابلة مع إحدى القنوات التلفزيونية المؤيدة لنظامه. وكذلك فإنها جذبت فرنسا إلى جانبها وكأنها أعطتها اعتباراً دولياً لتدعمها في توجيه ضربة إلى سوريا بعد استخدام النظام السوري للكيماوي في الغوطة في ٢١/٨/٢٠١٣م، فصدقت فرنسا ذلك وانجرفت انجرافاً تاماً نحو العمل مع أميركا للتدخل في سوريا، سيما وأن فرنسا تحب التدخل المباشر دائماً لتشبع شهوتها في الظهور وحب العظمة. وعندما أرادت أميركا أن تلتف على قرارها وتتخلى عن الضربة أو تؤجلها، بدا وزير

ليعلن التفاف بلاده على قرارها من هناك، وكأن تراجع بلاده عن قرارها سببه الموقف البريطاني. مع العلم أن تراجع أميركا عن قرارها لم يكن للموقف البريطاني أي تأثير فيه، ولو أصرت أميركا على تنفيذ قرارها لرأينا مجلس العموم البريطاني يجتمع مرة أخرى ليقرر مشاركة بريطانيا في الضربة على سوريا، خاصة وأن قرار مجلس العموم تضمن عبارة تشير إلى أنه من الممكن أن يراجع قراره في حال تطور الأحداث، وهذا ما رأيناه في غزو العراق حيث عارض مجلس العموم البريطاني الغزو قبل بدئه، وبعدما اتخذت أميركا قرارها بتنفيذ الغزو اجتمع هذا المجلس ووافق على اشتراك بريطانيا في الغزو في مدة أقل من يوم. وهنا يظهر أن تراجع أميركا عن الضربة كان بسبب ما رأيته من أن توجيه مثل هذه الضربة إلى النظام السوري ربما تسقطه قبل الآوان وقبل وجود البديل، وخاصة أن رجال النظام السوري ظهر الفزع عليهم وبدأوا بالفرار وخافوا أن يتكرر معهم السيناريو الذي سرى على الرفاق البعثيين في العراق عند احتلال أميركا لها وقضائها على حزب البعث وعلى صدام وعلى نظامه، مع أن صدام وحزب البعث قدموا التنازلات لأميركا في كل ما طلبته مقابل أن تبقيهم في السلطة فقط. وهم في سوريا يشعرون بأن أميركا في أية لحظة ربما تتخلى عنهم وتأتي بعملاء بدلاء عنهم. وقد رأوا أنها تخلت عن أصدق عملائها في مصر؛ فتخلت عن حسني مبارك وعن أولاده وعن عمر سليمان وعن طنطاوي وسامي عنان، وأتت بمرسي ومن ثم تخلت عنه. فما يهم أميركا هو مصالحها لا غير، وهؤلاء العملاء لا قيمة لهم عندها إلا بمقدار ما يستطيعون أن يقدموه لها من خدمات لا تدفع أجرها، بل هي مقابل أن تبقيهم في السلطة يسرقون قوت شعوبهم ويسلمونها ثروات بلادهم، وهم جبناء إلى أبعد الحدود يخافون أية حركة ضدهم إذا لم تقف أميركا معهم وتسندهم، ويخضعون لأي ضغط يمارس عليهم، ويخافون من أي تهديد يوجه إليهم، فهم مسلوبو الإرادة، وبذلك أصبحوا أذلاء وانحدروا إلى درك العبيد، بل أدنى من ذلك، لأنهم لا يملكون حق المكاتبه للخلاص من العبودية؛ فمصيرهم إما القتل أو النفي أو السجن أو الرمي بهم على قارعة الطريق أو الفرار والاختباء في جحر أو مكان آخر إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فيعتقدون أن مصيرهم بيد أسيادهم في الدول الكبرى، وخاصة أميركا الدولة الأولى في العالم. وهم لا يتعظون من مصير أقرانهم في كل بلد، بل يتفاخرون بأنهم شطار برغماتيون يسرون حسب الواقع وحسب ما تمليه الظروف عليهم لتحقيق مصالحهم الآنية،

العلاقات الدولية المؤثرة، وتتجلى فيه الدولة الأولى والدول التي تزاحمها. فروسيا على عهد الاتحاد السوفياتي كانت دائرة نفوذها واسعة تشمل منطقة القوقاز وآسيا الوسطى والبلقان وأوروبا الشرقية وكانت تهدد أوروبا الغربية، فمن حيث الجغرافيا كانت مهيمنة على مساحات واسعة من العالم، وكانت تعمل على توسيع دائرة نفوذها في جنوب آسيا وجنوب شرق آسيا والشرق الأوسط وفي أفريقيا، وكان لديها قوة عسكرية مرعبة، حتى اضطرت أميركا الدولة الأولى إلى أن تتقاسم معها النفوذ وتتبع سياسة الوفاق الدولي. فبعد سقوط الاتحاد السوفياتي انحسرت دائرة نفوذ روسيا في أوروبا الشرقية وفي البلقان وفي غيرها من المناطق، ولم يبق لها سوى نفوذ في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، وأصبحت مهددة في هذه المناطق؛ ولهذا ضعف تأثيرها في الموقف الدولي، وضعفت مزاحمتها للدولة الأولى في العالم، وبدأت تسعى لدى أميركا حتى تعطى اعتباراً دولياً لتشاركها في قضايا العالم ولو كان شكلياً.

فبريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية

بدأ يتقلص نفوذها وتغيب شمسها عن كثير من المناطق التي كانت تستعمرها، وبذلك بدأ تأثيرها يضعف، فلو أن أميركا التي أصبحت الدولة الأولى في العالم قامت وعزلت بريطانيا أو أبعدتها

ويستهزئون بالسياسيين العقائدين بأنهم يسبحون في الخيال. وبذلك لا شأن لدولهم في الموقف الدولي، بل هي خاضعة للدول الكبرى خضوعاً تاماً وخاصة لأميركا الدولة الأولى في العالم.

فالدولة الكبرى يكون لها نفوذ في مناطق بالعالم حيث يؤهلها ذلك لأن تصبح ذات تأثير دولي، ولا تتوقف عن السعي لتوسيع دائرة نفوذها حتى تزيد من هذا التأثير. فإذا توقفت عن ذلك فإنها سوف تتحسر حتى تضمر إلى أن تخرج من الحلبة الدولية كما حصل مع الدول الأوروبية المستعمرة الأخرى التي كان لها شأن دولي في فترة من الفترات عندما كان لها نفوذ في الدول الأخرى. فرصيد الدولة الكبرى للمنافسة الدولية وللتأثير في السياسة الدولية ولمزاحمة الدولة الأولى في العالم هو ما لديها من نفوذ في مناطق مختلفة من العالم؛ فغندت يكون لها عملاء وأتباع ومن يدور في فلكها فينفذون سياستها أو يسهلون تنفيذها أو يظهرون التأييد لها، بالإضافة إلى ما لديها من إمكانات أخرى للتأثير مثل القوة العسكرية التي ترعب الآخرين، ومن القدرات الاقتصادية التي تؤثر في اقتصادات العالم. فكلما اتسعت دائرة النفوذ ازدادت قوة التأثير لدى الدولة، فإذا لم يكن لها نفوذ في الدول الأخرى تقل قوة تأثيرها الدولية وتضعف. مع العلم أن الموقف الدولي هو هيكلي

وجودها في العالم. فنتج عن ذلك تقلص نفوذ بريطانيا حتى غدت كأنها تابعة للأميركا تتأفق لها وتعمل في الخفاء ضدها وتشوش عليها بأساليب خبيثة. فأصبح نفوذ بريطانيا متقلصاً جداً، وأصبحت إمكاناتها ضعيفة لأنها جزيرة تعتمد على مناطق نفوذها في مستعمراتها السابقة، ولم تعد لدى سياسيتها القدرة على إنتاج وتسويق سياسات جديدة بمقدورهم أن يعيدوا بلادهم بها إلى غابر عهدها أو حتى إلى مركزها الدولي الذي كانت عليه بعد الحرب العالمية الثانية حتى الاتفاق الأميركي السوفياتي، أو حتى فترة العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م حيث قررت حينها اتخاذ سياسة عدم مواجهة أميركا علناً، سواء في الساحة الدولية أم مناطق النفوذ الأميركي. وبذلك لم يبق لدى السياسيين البريطانيين سوى الخبث والنفاق كونهم عاجزين عن المواجهة وعن طرح المبادرات وتنفيذها وفرضها على الآخرين، ففشلت كافة مبادراتهم وخططهم تقريباً سواء في قضية الشرق الأوسط أو في البلقان أو في العراق أو في السودان وفي غيرها من دول أفريقيا أو في أوروبا وفي الاتحاد الأوروبي بالذات. وإذا قدموا مبادرة أو رسموا خطة فيها قابلية النجاح تقوم أميركا وتحتويها وتعديلها وتصيغها حسب مشاريعها وتعمل على إبعاد بريطانيا عنها مثلما فعلت في

عن الساحة الدولية يومئذ لما بقي لبريطانيا نفوذ؛ لأن الأخيرة أصبحت محتاجة للأولى، وقد احتاجت إليها في الحرب العالمية الثانية، ولولا مساعدة أميركا لها لما تمكنت من هزيمة ألمانيا، بل ربما أصبحت محتلة كفرنسا. ولكن أميركا يومئذ لم ترد إنهاء الوجود البريطاني عن الساحة الدولية وإبعاده عن السياسة الدولية لأمر معين تخصصها؛ منها أنها كانت تتبع سياسة العزلة وكانت تعيش مرحلة الخروج من هذه العزلة بعد التردد الذي سادها في الخروج منها أو عدمه، ولم تكن على دراية تامة بالسياسة الدولية وبمكائد بريطانيا عندما خرجت من عزلتها، وكان لبريطانيا تأثير على حكام أميركا وقتئذ، ولم تكن لديها التجربة والعراقة في السياسة الدولية، ولذلك أعطت لبريطانيا بعد الحرب اعتباراً؛ فأُسست معها مجلس الأمن والأمم المتحدة، وأشركتها في المؤتمرات الدولية. ولكن بعدما حصلت لديها التجربة وصار لديها دراية بهذه السياسة وأدركت مكر بريطانيا وخبثها التي كانت تعمل على الإيقاع بها لإضعافها في الموقف الدولي كما حصل في الحرب الكورية وفي المؤتمرات الدولية، فقررت الاتفاق مع الاتحاد السوفياتي عام ١٩٦١م، وعندئذ لم تعد تشرك بريطانيا في إدارة شؤون العالم، بل شنت عليها حملة لتتني

و الأمة الإسلامية أصبحت أكثر وعياً على أساليب بريطانيا، وإذا تمكنت من إسقاط الأنظمة المسطرة عليها والعميلة الباقية لبريطانيا بجانب الأنظمة العميلة لأميركا، عندئذ لن تتمكن بريطانيا من فعل شيء أمام هذا الواقع إلا القيام بأعمال الخبث والنفاق. فمصيورها كدولة كبرى مهدد بالسقوط بشكل جدي، بل إن وجودها كدولة في حدودها الحالية مهدد بالزوال إذا ما انفصلت أسكتلندا وإيرلندا الشمالية. وعلى ضوء ذلك فإنه إذا سقطت أميركا عن مركز الدولة الأولى فمن الصعب أن تملأ بريطانيا الفراغ، وهي في هذه الحالة لن تحل محلها.

وأما فرنسا فقد تقلص نفوذها أيضاً عندما فقدت كثيراً من مستعمراتها في جنوب شرق آسيا وفي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وأصبحت تطارد من قبل أميركا حيثما كانت تستعمر وخاصة في غرب ووسط أفريقيا؛ فاضطرت في بداية الستينات من القرن الماضي إلى أن تعطي كافة البلاد التي كانت تستعمرها مباشرة استقلالها الشكلي وبدأت تفقد نفوذها في كثير منها. وبذلك بدأ تأثيرها الدولي يضعف، ولم تعد تشركها الدولة الأولى في إدارة شؤون العالم منذ بداية الستينات من القرن الماضي. وحاولت في تلك الفترة على عهد ديغول أن تقوم بأعمال لتزحزح أميركا عن موقعها؛ ولذلك عملت

اتفاقية أوصلو ووادي عربة، وكما فعلت في حل مسألة البوسنة حيث أخذت أميركا خطة بريطانيا وفرضتها على الأطراف الثلاثة المسلمين والصرب والكروات في دايتون على عهد بيل كلينتون، وأبعدت بريطانيا إبعاداً تاماً عنها. فأميركا تدرك خبث بريطانيا ومكرها؛ ولذلك هي متنبهة لها ولا تجعلها تتمكن من فعل شيء، وإذا أرادت أن تتفلسف منها تلاحقها. وقد لاحقتها في مستعمراتها وفي مناطق نفوذها بل في عقر دارها حتى تمزقها وتقضي عليها كدولة كبرى نهائياً. وبريطانيا ليست ناجحة في الاتحاد الأوروبي، فلم تستطع أن تأخذ قيادته ولم تستطع توجيهه أو تسخيرها كما كانت تخطط، وهي خائفة على هويتها القومية وعلى تقاليدها إذا ما قررت الاندماج في أوروبا. وهي دائماً تهدد بالخروج من هذا الاتحاد لابتزازه. ولهذه الأسباب لا يثق بها الأوروبيون، وأظهروا امتعاضهم من تصريحات وزير خارجيتها وليم هيغ الذي وصف بها الاتحاد الأوروبي ببيت يشتعل وليس فيه منافذ للخروج. وروسيا لا تثق ببريطانيا وتدرك مكرها وخبثها فلا تتجرأ وراءها، وهي تهاجم بريطانيا علناً إذا ما رأت منها عملاً يستهدفها مثلاً حصل في موضوع الشيشان. وقد فقدت كثيراً من مناطق نفوذها في العالم، وخاصة في البلاد الإسلامية،

استقلاليتها، وإنها لن تكتسب من خلال هذا الإجراء قوة، مشيراً إلى أن الكلمة الأخيرة فيما يتعلق بالقرارات العسكرية والاستراتيجية ستكون للولايات المتحدة". ويظهر أنه لم يعد لديها أمل في تأسيس الجيش الأوروبي. ومن جانب آخر أظهرت خضوعاً لألمانيا في الناحية الاقتصادية، ووافقت على سياسة التقشف والمراقبة التي دعت لها ألمانيا وفرضتها على منطقة اليورو. وعندما جاء رئيسها الجديد أولاند، وكان قد وعد في حملته الانتخابية بالتخلص من ذلك ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً؛ ولهذا فإنه من الصعب أن تملأ فرنسا الفراغ إذا ما سقطت أميركا عن مكانتها العالمية في الموقف الدولي. فهي لم تستطع لا هي ولا غيرها أن تستغل فرصة تفجر الأزمة المالية العالمية في أميركا عام ٢٠٠٨م والتي هزت وضع الأخيرة الدولي. فقد دعا رئيسها ساركوزي حينما تفجرت هذه الأزمة إلى إيجاد نظام مالي واقتصادي جديد، ولكنه لم يطرح أية فكرة واضحة لذلك، ولم يتمكن من عمل أي شيء سوى هذه التصريحات التي لم توضع موضع التطبيق. ولم تستطع بلاده أيضاً أن تستغل اهتزاز الموقف الأميركي عندما تعرضت لضربات مؤلمة في العراق وأفغانستان، وتقوم بحملة عالمية ضدها لتواصل عملها الذي بدأته عام ٢٠٠٣م في محاولة لزحزحة أميركا عن مركزها

على توحيد أوروبا تحت قيادتها، وانسحبت من القسم العسكري من الناتو عام ١٩٦٦م حتى لا تسير تحت قيادة أميركا، وقامت بإجراء التجارب النووية فطورت أسلحتها وقدراتها النووية، وكذلك قامت باستئناف هذه التجارب النووية على عهد شيراك لتذكر الناس بأنها دولة كبرى يجب أن يعطى لها اهتمام دولي بعدما تم تناسيها في الموقف الدولي وخاصة على عهد ميتران الذي سار في خط موافق للسياسية الأميركية. وحاولت على عهد شيراك أن تقوم بأعمال من شأنها أن تؤثر على الدولة الأولى في العالم عندما شكلت محوراً مع ألمانيا وروسيا. وقامت واستغلت الوضع في لبنان الذي نشأ عقب مقتل الحريري فأثرت على النفوذ الأميركي فيه، وذلك بإجبار النظام السوري التابع لأميركا على الانسحاب. ومنذ ذهاب شيراك إلى اليوم وهي في حالة تراجع في الموقف الدولي لضعف سياسيتها وضعف إمكاناتها، وهي مطاردة من قبل أميركا في مناطق نفوذها بعدما فقدت الكثير، وقد أظهرت خضوعاً لأميركا عندما قررت على عهد ساركوزي عام ٢٠٠٩م العودة للجناح العسكري للناتو، فقد قام جون مارك إيرد رئيس مجموعة الاشتراكيين في الجمعية الوطنية الفرنسية وقيّم يومها هذه العودة وموقف فرنسا بقيادة ساركوزي قائلاً: "إن ذلك من شأنه أن يفقد فرنسا

لم تستمر هذه الحركة، مما يدل على أن الشعور بأن تصبح ألمانيا دولة كبرى عالمياً لم يتم بعد بالشكل الذي يساعد على الاستمرار، فلو تركز ذلك لقام الذين جاؤوا من بعده وواصلوا العمل على ذلك. فلم يستمر ذلك في حزب شرودر الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي شكل ائتلاًفاً مع الحزب المسيحي الديمقراطي، ولم يضغط الحزب الأول على الحزب الثاني ليواصلوا ذاك النهج الذي انتهجه شرودر. والحزب المسيحي الديمقراطي لم يتبن تلك السياسة، وإنما ركز على الاقتصاد كعادة الحكومات السابقة. والدولة التي تركز على الاقتصاد فقط من دون أن تتبع ذلك بأعمال سياسية دولية قوية ومن دون العمل على إيجاد قوة عسكرية بغرض تقوية تأثيرها السياسي في الموقف الدولي لا يمكن لها أن تصبح دولة مؤثرة عالمياً، وبالتالي لا تصبح دولة كبرى. وألمانيا منذ سنين طويلة وهي تعتبر قوة اقتصادية كبرى ولكنها لم تصبح دولة كبرى مؤثرة في الموقف الدولي. فلم تكبر الفكرة بعد لدى الألمان حتى يصبحوا دولة كبرى. ويظهر أنهم ما زالوا يتحسسون كيفية الصيرورة كدولة كبرى عالمياً. وعلى ما يظهر أن البعض من سياسيينهم ما زال يظن أن الهيمنة الاقتصادية على أوروبا كافية لأن تجعل من ألمانيا دولة كبرى، فقد

الأول في الموقف الدولي. ولهذا فإنه ليس من المتوقع أن تملأ فرنسا الفراغ إذا ما سقطت أميركا في هذه الفترة عن مركز الدولة الأولى في العالم. وأما ألمانيا فقد ضرب نفوذها كلياً بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية ووقوعها تحت الاحتلال من قبل القوات الغالبة وتقسيمها؛ فلم يعد لها أي تأثير في الموقف الدولي. فوق القسم الشرقي تحت هيمنة روسيا والقسم الغربي تحت هيمنة أميركا حتى عام ١٩٩٠م؛ حيث عادت وحدة ألمانيا بموافقة أميركا التي جعلت ألمانيا مقابل ذلك توقع على وثيقة تتعهد فيها بعدم تطوير أسلحة استراتيجية، سواء كانت نووية أم كيميائية أم بيولوجية. وقد بدأ موقفها الإقليمي والدولي يقوى نوعاً ما في العقد الأخير. فغدت في أوروبا دولة مؤثرة إقليمياً وخاصة من ناحية اقتصادية حيث تمكنت من فرض سياسة التقشف والرقابة على منطقة اليورو، وهذا ينعكس إيجاباً على التأثير السياسي لها في هذه المنطقة ولكنها ما زالت ضعيفة من ناحية التأثير السياسي عالمياً. وظهرت منها حركة مؤقتة على عهد رئيس وزرائها شرودر حاولت فيها أن تكون مؤثرة دولياً عندما سارت مع فرنسا لتشكلاً محوراً مع روسيا للوقوف في وجه أميركا الدولة الأولى مستغلة غزو الأخيرة للعراق. ولكن بعد ذهاب شرودر

مؤشرات قوية تشير إلى أن هناك حركة جادة لأن تعود اليابان دولة كبرى مؤثرة عالمياً. وقد استطاعت أن تصبح دولة كبرى في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها واحتلت الصين التي كانت ضعيفة ومتأخرة جداً، والآن وقد أصبحت الصين أقوى من اليابان عسكرياً ونمت اقتصادياً وصناعياً على مستوى ينافس اليابان، ولديها القدرات العسكرية لأن تواجه اليابان إذا ملكت قوة عسكرية هجومية، ففي هذه الحالة لا يمكن أن تقدر اليابان على أن تفعل كما فعلت قبل الحرب العالمية الثانية حتى لو أتاحت لها الفرصة أن تفلت من قبضة أميركا؛ لأن الصين ستقف لها بالمرصاد في منطقة بحر الصين الشرقي، وروسيا في شمالها ستوافق مع الصين عليها إذا أرادت أن تستعيد مناطق نفوذها في تلك المنطقة، وهي على خلاف مع روسيا على جزر الكوريل.

وأما الصين، فإنها أثناء صيرورتها دولة مبدئية على عهد الشيوعية لم تتمكن من أن تصبح دولة كبرى، فقد قامت ببعض المحاولات في جنوب شرق آسيا وفي أفريقيا فلم تنجح، ومن ثم كفت عنها إلى أن تخلت عن مبدئيتها وأصبحت اسماً شيوعية، وبالحزب الشيوعي الحاكم الذي يسعى للحفاظ على مصالحه وعلى كيان الدولة، وإذا فقدت التظاهر بالصفة

صرحت رئيسة الوزراء ميركل أثناء حملة الانتخابات الأخيرة بأن ألمانيا أصبحت المحرك الرئيس في أوروبا؛ فهم يكتفون بأن يكونوا قوة اقتصادية كبرى، وهذا يشجع غرورهم وتطلعاتهم وأحاسيسهم القومية، وهم لا يعملون على تهيئة الشعب لخوض الحروب الخارجية وإحياء الروح القتالية فيه حتى يستعدوا لبناء قوة عسكرية مرعبة، سيما وأن ذكريات الحرب العالمية الثانية وما تعرض له الشعب الألماني من جرائمها وتداعياتها ما زالت حية، وتقوم جهات معينة بالتذكير بها باستمرار وخاصة في الإعلام؛ وذلك لتتغير الناس من الحروب حتى لا تتجه ألمانيا نحو بناء هذه القوة العسكرية؛ ولهذا السبب فإنه من غير المحتمل في هذه الظروف أن تملأ ألمانيا الفراغ في الموقف الدولي إذا ما سقطت أميركا عن مركزها الدولي.

وأما اليابان فقد أصبحت لفترة قصيرة دولة كبرى قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية. وبعد أن هزمت في هذه الحرب وأعلنت استسلامها لأميركا بعدما ضربتها بالقنابل النووية وفرضت عليها قيوداً كبلتها وشلّت تفكيرها؛ فهي لا تعرف طريقة لكسرها، وركزت على الاقتصاد فأصبحت قوة اقتصادية كبرى. ولكن لم تستطع أن تصبح دولة كبرى مؤثرة في الموقف الدولي، بل لم تستطع أن تكون دولة كبرى إقليمياً. ولا يوجد

لتمنعها من أن تتفوق عليها، وسوف تجد بريطانيا تعود إلى الهند وغيرها من مناطق نفوذها القديم لتقف في وجه الصين. وأميركا التي سقطت عن مركز الدولة الأولى فرضياً سوف تبقى دولة كبرى تعمل على منع الصين من أن تسيطر على تلك المنطقة الحيوية والمصيرية بالنسبة لها وذلك بدعم اليابان ضد الصين. ومن هنا لا يوجد احتمال كبير بأن تقوم الصين بملء الفراغ في الموقف الدولي إذا ما سقطت أميركا في الوقت الحالي.

وأما روسيا التي تحمل صفة الدولة الكبرى، فإن لديها إمكانات عسكرية قادرة على أن تخيف الدول الأخرى بها، ولكن ليس لديها القدرة الاقتصادية والمالية على تمويل حملاتها العسكرية إذا ما أرادت التدخل العسكري في كل مكان، فعملتها الروبل عبارة عن عملة محلية فلم تستطع أن تجعلها عملة عالمية، ولم تسيطر على المؤسسات المالية العالمية. والأهم أنه لا يوجد لديها رسالة وأفكار تحملها للعالم. فقد تخلت عن المبدأ الشيوعي وتبنت المبدأ الرأسمالي لتطبقه على نفسها لتسيير شؤون الدولة وتعالج مشاكلها حسبها، ولكنها لا تحمله رسالة للعالم ولا تنادي لتطبيق أفكاره، فهذا لم تقدم عليه لأن الشعب الروسي لم يتبنَّ الرأسمالية كمبدأ للحياة ورسالة له وإن كان هو متأثراً به وراضياً بتطبيقه

الشيوعية وسقط تفرد الحزب الشيوعي في السلطة فان مصير الصين من المحتمل أن ينقلب، وتتمكن أميركا من داخلها إذا بقيت أميركا على ما هي عليه حالياً، فتبدأ باللعب في الداخل عن طريق إيجاد القوى والأحزاب الديمقراطية المختلفة التي ستظهر فجأة وبسرعة؛ لأن هناك ميولاً نحو تأسيس ذلك والتوجه نحو أميركا مما يقوي النفوذ الأميركي عالمياً. ولكن إذا بقيت الصين على شكلها الحالي، وإن كانت تسير في خط موافق لأميركا في المنظومة الاقتصادية العالمية ولا تعمل على مزاحمتها، وكل ما تعمله هو محاولات منها لتبسط نفوذها على منطقتها في بحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي، وهي لم تتمكن من السيطرة على هاتين المنطقتين. وفي المقابل تعمل أميركا على منع الصين من أن يكون للأخيرة نفوذ في هاتين المنطقتين؛ ولذلك فان وضع الصين ليس حسناً مهما بلغت قوتها الاقتصادية التي هي مربوطة بأميركا وبالغرب أكثر مما هي منفردة وصاحبة قرار في العالم الاقتصادي. والصين، وإن كان لديها القوة العسكرية إلا أنها تفتقر للرسالة العالمية، وتفتقر للفهم السياسي الذي يمكنها من أن تصبح دولة كبرى عالمياً. وإذا سقطت أميركا عن مركز الدولة الأولى سوف تجد اليابان تنافسها في تلك المنطقة، وسوف تجد روسيا تضيق عليها

الليبرالي ونتحول إلى حزب يميني بكل معنى الكلمة أو حتى إلى حزب قومي وطني». وأعرب عن قناعته بأن «هذا الاتجاه هو الطريق الوحيد أمام الحزب من أجل البقاء بصفته تنظيمًا سياسيًا». وقال إن البلاد تغيرت ويتعين على الحزب أن يتغير أيضاً. وقال «إن حزبه خسر المعركة من أجل أصوات الناخبين». فهو يتغير حسب ميول الناس فلا يعمل على تغييرهم حسب ميوله. وكان الملياردير الروسي ميخائيل برخوروف قد أسس هذا الحزب عام ٢٠٠٨م بعد تراجع شعبية حزب يابلوكو (التفاحة) الليبرالي القديم. فقام ميخائيل برخوروف وتخلّى عن منصبه كرئيس للحزب عام ٢٠١١م وبدأ بتنفيذ مشروع سياسي خاص به (روسيا اليوم ٢٠١٢/١١/٣م). وقد أسس هذا الملياردير حزباً آخر في تموز ٢٠١٢م أطلق عليه المنبر الحر، وانتخب رئيساً له في ٢٧/١٠/٢٠١٢م. ومثلاً فقد أعرب رئيس الوزراء الروسي دميتري ميدفيديف عن ثقته بأن تغيير نظام الأحزاب سيسمح لعشرات الأحزاب الروسية أن تصبح فاعلة وسميحها التأثير في التركيبة السياسية للبلاد. (وكالة نوفوستي ٢٠١٢/١٢/٧م) فهذه نماذج عن نوعية الأحزاب الروسية وعن عقلية السياسيين. وحزب روسيا المتحدة وهو حزب بوتين لا يختلف عنها بشيء.

عليه، والأحزاب الروسية لم تتبنّ المبدأ الرأسمالي كرسالة، فلا يوجد أحزاب مبدئية أو على الأقل فكرية سياسية في روسيا، وإنما هي أحزاب أقرب ما تكون إلى الوصولية تقوم على تحقيق مصالح سياسية للفوز بالمقاعد والمناصب والمكاسب المادية. وإنه وإن كان هناك الحزب الشيوعي الذي يتبنى الشيوعية ويعتبر ثاني حزب في روسيا، ولكنه فاقد للتجديد ولا يحمل رسالته الشيوعية، وهو أقرب إلى أن يكون حزباً شيوعياً بالاسم على غرار الحزب الشيوعي الصيني، فهو لا يضع حلولاً على أساس المبدأ الشيوعي، ويبدو أنه لا يعترض على النظام الرأسمالي المطبق في البلاد، ولا يقوم بالصراع الفكري مع المبدأ الرأسمالي ولا بالكفاح السياسي ضد النظام على أساس المبدأ الشيوعي. فهو فاقد للحيوية وللقدرة على ذلك وإنما يتغنى بأمجاد الماضي. والوسط السياسي الروسي وسط يسعى لتحقيق المكاسب المادية والفوز بالمناصب. فلا ترى فيه سياسيين مبدعين وسياسيين مفكرين. فمثلاً حزب يطلق على نفسه القضية العادلة دعا رئيسه أندريه دوناييف العام الماضي حزبه إلى تغيير جذري فيه، فقال في مؤتمر حزبه في موسكو: «يجب علينا أن نوضح رسالتنا ونغير أيدلوجيتنا أو حتى اسم الحزب. ونحن نتخلّى عن كلمة

لا ترغب بعودة روسيا إليها وقد انضمت أكثرها إلى الاتحاد الأوروبي. وكذلك دول البلقان لا ترغب بعودة روسيا سوى صربيا التي فيها إمكانية العودة إلى روسيا لتتقوى بها وتعيد سيطرتها على مناطق يوغسلافيا التي فقدتها.

وبما أنه لم تستطع أية دولة أن تستغل الأزمات العالمية التي هزت موقف أميركا الدولي، من الأزمة المالية إلى الضربات الموجعة التي تعرضت لها في العراق وفي أفغانستان؛ مما يدل على عجز كل الدول الكبرى فعلياً والمرشحة لأن تصبح الدولة الأولى في العالم حسب ظروفها الحالية. ونلاحظ أن أهم شيء في ذلك هو وجود السياسيين المبدعين والشجعان، واستغلال الفرص السانحة مثل الأزمات الكبرى التي تهز موقف الدولة الأولى عالمياً، ومن ثم استغلال الإمكانيات وزيادتها والعمل على إيجاد نفوذ في الدول الأخرى والعمل على قيادتها. فإذا وجدت الإمكانيات ولم يوجد السياسيون فلن يحصل تغيير.

وبناء على كل ذلك، فإنه من المحتمل إذا سقطت أميركا حالياً أن يحصل توازن متقارب نوعاً ما بين هذه الدول الكبرى، ولن تستطيع أية دولة أن تملأ الفراغ بسرعة، وسيبدأ التسابق بينها. وكل دولة منها سيكون لها مناطق نفوذ لا تسمح لدولة أخرى أن تدخلها بسهولة، وذلك

فالحزب الحاكم وهو حزب روسيا الموحدة برئاسة رئيس الدولة الروسية بوتين، ويأتي في الدرجة الثانية الحزب الشيوعي ولكن بفارق كبير في المقاعد، فالأول يحتل ٢٨٢ مقعداً والثاني يحتل حوالي ٩٠ مقعداً.

فروسيا تتمنى أن تصبح دولة عظمى، وبذلك تحافظ على صفتها كدولة كبرى. فتعمل على تطوير قوتها العسكرية. فقد أعلنت عام ٢٠٠٩م عن أنها غيرت عقيدتها العسكرية، وأن هدفها أن تصبح دولة عظمى كما ذكر رئيسها السابق ورئيس وزرائها الحالي مدفيديف. ولديها نفوذ في آسيا الوسطى وفي منطقة القوقاز وفي منطقة القرم وفي روسيا البيضاء. وهي تعمل على تركيز نفوذها في هذه المناطق. وحالياً لا تعمل على مزاحمة أميركا، وكل ما تعمل له هو أن تقبل أميركا بمشاركتها إياها، وأن تعطيها اعتبار الدولة الكبرى الشريكة أو الدولة الثانية. وإذا سقطت أميركا عن مركز الدولة الأولى، فإن الاحتمال ليس كبيراً بأن تتبوء هذا المركز وتملاً الفراغ؛ لأنه لا يوجد لديها رسالة عالمية، وسوف تجد ألمانيا وفرنسا تقف في وجهها معززة بالاتحاد الأوروبي ما عدا بريطانيا التي سوف تعمل على إيجاد توازن دولي بين روسيا وفرنسا وألمانيا. وأوروبا الشرقية

المتعادل تقريباً، ويكون نموها وتطورها أسرع مما لو كانت أميركا هي الدولة الأولى المهيمنة على العالم كما هو حالياً. وسوف تستغل التنافس والصراع بين تلك الدول الكبرى حتى تتمكن من أن تصبح دولة كبرى بل الدولة الأولى في العالم؛ لأن الأمة الإسلامية التي ستقودها وتعمل على توحيدها لديها كافة الإمكانيات التي تؤهلها لأن تكون كذلك وتغطي مساحة واسعة من العالم، خاصة وأن لديها عقيدة سياسية صحيحة، وعدد معتقيها هم حوالى ربع سكان العالم، ومن ثم قد أصبح لديها حزب سياسي مبدع قادر على أن يقودها ليحقق لها ذلك بإذن الله، ولعل الغرب يستشعر هذا الاحتمال ويتوقع حدوثه بقوة؛ لذلك نراه يشد الحملة على المسلمين ويحارب مشروعهم للتغيير، ويصم دينهم بالإرهاب...، ولكن أتى له أن يقف أمام إرادة الله في التغيير، وأمام وعد رسوله بالاستخلاف حيث قال: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» على أن كل الدلائل الواقعية تلتقي مع المبشرات الشرعية في هذا الزمان بالذات، وإن المسلمين كلهم ثقة بالله تعالى وحده أن يغير حالهم إلى أحسن حال، إنه القادر سبحانه على ذلك ووليّه. قال تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ □.

كما يحصل حالياً حيث تدخل أميركا مناطق النفوذ التابعة للدول الكبرى الأخرى. وكل واحدة ستبدأ بتقوية نفوذها في مناطقها. وستعمل الصين على بسط نفوذها على منطقتها في بحر الصين الشرقي والجنوبي لأن أميركا تكون قد سقطت عن مركز الدولة الأولى فلا تستطيع أن تبقى مهيمنة على هذه المناطق. وعندئذ ستبرز اليابان لتقف في وجه الصين. وتعود المنافسة بين بريطانيا وفرنسا في أفريقيا لتزاحم بعضها بعضاً. وتبرز ألمانيا بعدما تكون قد تخلصت من الهيمنة الأميركية وقودها وتبدأ بمنافسة بريطانيا وفرنسا. ومن ثم تبدأ روسيا بالتفكير بالعودة إلى أوروبا الشرقية والبلقان. وسيحتم الصراع بين هذه الدول التي تتعادل تقريباً إلى أن تتسبب بنشوب حروب في هذه المناطق، ولا يستبعد أن يتطور الأمر إلى حروب بين الدول الكبرى. وأميركا إذا سقطت عن مركز الدولة الأولى سوف لا تنتهي نهائياً، ولكنها ستبقى دولة كبرى تنافس الدول الأخرى إلا إذا عادت إلى عزلتها بعدما أصابها اليأس من جراء سقوطها عن مركز الدولة الأولى فتعود دولة إقليمية كبرى في الأمريكتين. وستكون الفرصة سانحة أكثر للأمة الإسلامية لأن تقيم دولتها الكبرى من جديد بسبب التنافس الدولي

أبوياسين رثان السفينا

أبو خليل (عبد الستار حسن)

دَعِينَا لِلْوَعَى أُمِّي دَعِينَا
يَهُونُ الْمَوْتُ فِي نَيْلِ الْمَعَالِي
رَبِيعُ أَسْكَرِ الْأَحْلَامِ وَعُدَا
وَأَمْرٌ حَيْكَ فِي لَيْلٍ بِهِيمِ
وَنَارٌ بِالشَّامِ لَهَا أَوَارُ
فَسَادَ الظُّلْمُ أَعْوَاماً طَوَالاً
فَإِنْ تَكُ يَا أَخَ الْإِسْلَامِ حَيّاً
فَأَنْتَ الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا طَرِيدٌ
وَأَنْتَ الْيَوْمَ إِرْهَابٌ وَوَحْشٌ
أَلَا يَا سَامِعاً لِلصَّوْتِ إِنَّا
فَلَا وَاللَّهِ لَنْ نَرْضَى بِعَفْوِ
سِلَاحِ الْحَقِّ إِيْمَانٌ وَصَبْرٌ
وَلَيْسَ الْفَتْحُ تَقْتِيلاً وَسَحْقاً
وَلَكِنْ نَقْرَعُ الدُّنْيَا غَضَاباً
أَلَا يَا طَاغِي الطُّغْيَانِ صَبْرًا
فَمَا يُغْنِيكَ غَرْبٌ فَوْقَ شَرْقٍ
لَقَدْ أَخْطَأْتَ حُسْبَانًا وَفِكْرًا
فَإِنَّ الظُّلْمَ آخِرُهُ وَخِيَمٌ
غَدَاً تَعْشَاكَ دَاهِيَةُ اللَّيَالِي
وَتَبْكِي نَادِماً مِنْ غَيْرِ نَفْعٍ
دُمُوعُ الْكِبَرِ تَكْوِي النَّادِمِينَ

دَعِينَا لِلْوَعَى أُمِّي دَعِينَا
يَهُونُ الْمَوْتُ فِي نَيْلِ الْمَعَالِي
رَبِيعُ أَسْكَرِ الْأَحْلَامِ وَعُدَا
وَأَمْرٌ حَيْكَ فِي لَيْلٍ بِهِيمِ
وَنَارٌ بِالشَّامِ لَهَا أَوَارُ
فَسَادَ الظُّلْمُ أَعْوَاماً طَوَالاً
فَإِنْ تَكُ يَا أَخَ الْإِسْلَامِ حَيّاً
فَأَنْتَ الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا طَرِيدٌ
وَأَنْتَ الْيَوْمَ إِرْهَابٌ وَوَحْشٌ
أَلَا يَا سَامِعاً لِلصَّوْتِ إِنَّا
فَلَا وَاللَّهِ لَنْ نَرْضَى بِعَفْوِ
سِلَاحِ الْحَقِّ إِيْمَانٌ وَصَبْرٌ
وَلَيْسَ الْفَتْحُ تَقْتِيلاً وَسَحْقاً
وَلَكِنْ نَقْرَعُ الدُّنْيَا غَضَاباً
أَلَا يَا طَاغِي الطُّغْيَانِ صَبْرًا
فَمَا يُغْنِيكَ غَرْبٌ فَوْقَ شَرْقٍ
لَقَدْ أَخْطَأْتَ حُسْبَانًا وَفِكْرًا
فَإِنَّ الظُّلْمَ آخِرُهُ وَخِيَمٌ
غَدَاً تَعْشَاكَ دَاهِيَةُ اللَّيَالِي
وَتَبْكِي نَادِماً مِنْ غَيْرِ نَفْعٍ
دُمُوعُ الْكِبَرِ تَكْوِي النَّادِمِينَ

يَحْطُ اللَّهُ قَوْمًا حِينَ يَقْضِي
فَلَا تَأْمَنُ لِمَكْرِ اللَّهِ يَوْمًا
رَجَالَ الشَّامِ حُيَيْثُمْ رِجَالًا
أَتَيْنَاكُمْ بِحِزْبٍ قَامَ مِنْكُمْ
شَبَابٌ قَائِمٌ جَدُّ جَسُورٌ
بِفَكْرِ صَادِقٍ حَيٍّ وَ نُورٍ
تَقِي الدِّينَ قَدْ أَرَسَى مَنَارًا
وَفِي عَبْدِ الْقَدِيمِ مَضَى مِثَالُ
فَعَزَّزْنَا بِثَالِثِهِمْ فَصَرْنَا
أَبَا يَاسِينَ يَا شَيْخَ الشَّبَابِ
حَمَاكَ اللَّهُ مِنْ كَيْدِ الْأَعَادِي
غَدَاً نَلْقَاكَ فِي يَوْمٍ أَغْرُ
أَلَا أَسَدَ الْجِيوشِ أَلَا فَهْبُوا
وَكَمْ تَاهَ الْبُعَاةُ وَكَمْ قَادُوا
صُرَاخُ الْقُدْسِ قَدْ أَدْمَى فُؤَادِي
وَإِخْوَانُ الْقُرُودِ لَهُمْ كَيَانُ
مَتَى عَزَّ الْيَهُودُ وَكَيْفَ سَادُوا
أَلَا جُنْدَ الْخِلَافَةِ أَيْنَ أَنْتُمْ؟؟
أَبُو يَاسِينَ يَدْعُوكُمْ فَلَبُّوا أَيْدُوا
صَوْلَةَ الطَّاغُوتِ سَحَقًا
نَسِيحُ الْعَنْكَبُوتِ بِهِ شِرَاكُ
إِلَامَ الصَّبْرِ وَالْآفَاقُ ظَلَمُ
إِلَامَ الصَّبْرِ وَالْأَحْجَارُ ضَجَّتْ
فَوَا أَسْفَى عَلَى أَحْفَادِ سَعْدٍ
أَنْطَلَبُ مِنْ عَدُوٍّ أَيْ عَوْنٍ؟!
أَلَا هُبُّوا فَصَاحِبُكُمْ عَطَاءُ
وَنَرَجُو أَنْ نُبَايَعَهُ بِعِزٍّ
خِلَافَتُنَا عَلَى الْأَكْوَانِ شَمْسُ
خِلَافَتُنَا خَلَاصُ ثُمَّ عَدْلُ
فَلَا تَبْكُوا وَلَا تَهْتُوا وَعِزُّوا

وَيَرْفَعُ فِي الْخَلَائِقِ آخِرِينَ
وَأَنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ
وَحَيَّا اللَّهَ نَهَجَ السَّالِكِينَ
هُوَ التَّحْرِيرُ جَهْرًا مِلَّةً فِينَا
أَبُو يَاسِينَ رُبَّانُ السَّفِينَا
مِنْ الرَّحْمَنِ بِالْهَادِي كُفِينَا
عَلِيًّا صَافِيًّا أَضْلًا وَعَيْنَا
لِكُلِّ مُصَابِرٍ وَرَدَ الْمَعِينَا
نَعُذُ السَّيْرَ إِقْدَامًا مَكِينَا
وَيَا زَيْنَ الشُّيُوخِ الْعَارِفِينَا
حَبَاكَ اللَّهُ رَغَمَ الْحَاقِدِينَا
بِإِذْنِ اللَّهِ عِزًّا قَدْ كُفِينَا
وَيَا أَحْفَادَ سَعْدٍ كَمْ غَزِينَا
وَكَمْ هَتَكُوا لَنَا عِرْضًا وَدِينَا
وَأَدْمَى قَلْبَ مَنْ سَمِعَ الْأُنِينَا
وَبَاتَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى حَزِينَا
وَكَيْفَ اسْتَأْسَدُوا مُسْتَكْبِرِينَا
وَأَيْنَ الرَّحْفُ زَحْفُ الْغَاضِبِينَا؟
نِدَاءُ الْفَجْرِ هُبُّوا مُصْبِحِينَا
أَقِيمُوا دَوْلَةَ الْهَادِي نَبِينَا
عَلَى الْحَشَرَاتِ دُونَ الْعَازِمِينَا
وَعَطَّى السَّيْلِ أَنْفَ الْحَالِمِينَا
إِذَا الْكُفَّارُ صَارُوا مُنْكَرِينَا
وَيَا أَسْفَى عَلَى الْأَحْرَارِ فِينَا
مَتَى الْأَعْدَاءُ قَدْ كَانَتْ مُعِينَا؟!
أَمِيرُ الْحِزْبِ نَحْسَبُهُ أَمِينَا
بِلَا وَجَلٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَا
خِلَافَتُنَا مَلَاذُ الْخَائِفِينَا
خِلَافَتُنَا مَنَارُ التَّائِهِينَا
فَإِنَّ الصُّبْحَ مُنْفَجِرٌ يَقِينَا

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه كلمة كتبها أحد الشباب من الرعيل الأول الحاج إبراهيم أبو غزالة (أبو راتب). وحيث كان يرغب في إلقائها في مؤتمر الخليل، والمؤتمر لم ينعقد ونظمت مسيرة في موعده، فإنه يشرف المجلة أن تنشرها على صفحاتها لما فيها من صدق المُخبر والخبر.

الأمة بين الأمس واليوم

إبراهيم أبو غزالة (أبو راتب) - الخليل / فلسطين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، وبعد

فإن الله تعالى قد أنزل الإسلام على محمد صلى الله عليه وسلم من أجل أن يعم الإسلام العالمين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٨) وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٧)

وقد طبق عليه الصلاة والسلام الإسلام نظاماً سياسياً كاملاً وشاملاً لجميع مناحي الحياة في السياسة الداخلية والخارجية في المدينة المنورة، مركز الدولة الإسلامية الأولى، وأخذت بالتوسع في الجزيرة العربية. وبعد أن انتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى أخذ

البيعة على الخلافة أبو بكر رضي الله عنه فحارب المرتدين، ثم جاء عمر أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه وقد كبرت في عهده الدولة الإسلامية بالفتوحات، وهكذا توالى الخلفاء والأمراء والسلاطين والمعنى واحد وهو رئيس الدولة الذي يبايع على الكتاب والسنة، وقد عاشت الدولة الإسلامية على هذا المنوال، وهي تتسع رقعتها بالفتوحات حتى تعاظمت الأمة الإسلامية والخلافة تقودها، وكان سر حياتها الإسلام العظيم الذي قال الله فيه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ ولما أيقنت دول الكفر بالخطر المحقق بهم، وخوفاً من أن تبطلهم دولة الخلافة، وهرباً من النور إلى الظلام، أخذوا يخططون ويعقدون المؤتمرات،

باتت كالمارد الذي في غيبوبته، ولكن وما إن مضى على سقوط الخلافة ثلاثون عاماً، وإذا بالعلامة الكبير تقي الدين النبهاني يطلع علينا سنة ١٩٥٢م، بفضل الله وحده، من بيت المقدس داعياً إلى استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية دولة الخلافة حتى تعود الأمة إلى سيرتها الأولى، فأقام رحمه الله حزب التحرير وبناء فكرياً وعضوياً، وترسمَ الحزب طريقة الرسول عليه الصلاة والسلام في إقامة الدولة وتأسى بها، وما إن بدأ الحزب يعمل حتى اصطدم بالمجابهات والموانع من الدول التي مكنت لليهود كياناً في فلسطين.

وبدأت الاتهامات للحزب من المخابرات والترميح من الوظائف لأعضاء الحزب لقطع الأرزاق والاعتقالات، والمؤامرات التي تعقدها وزارات الداخلية في الدول العربية للتنسيق فيما بينها لمحاربة الحزب والعمل، واتباع سياسة التعتيم عليه... ووصل الحال إلى الإعدامات لأعضاء الحزب في بعض الدول التي كان منها سوريا وليبيا والعراق. أما ما كان عليه حال الأمة في الخمسينات والستينات، فكما قلنا بأن الأمة احتوتها الشعارات من وطنية وإقليمية واشتراكية في ذلك الوقت، والتعلق بالزعامات الفردية مثل الناصرية والثقة المطلقة بالحكام، فيما

وبعثوا بالغزوات التبشيرية تمهيداً للإطاحة بالخلافة. وبعد مائة وثمانين عاماً من بداية التخطيط حسب ما جاء في مذكرات العاملين مع وزارة المستعمرات البريطانية استطاعت بريطانيا الكافرة أن تطيح بالخلافة في إستانبول آخر عاصمة كانت لها في الدولة العثمانية على يد المجرم الأكبر مصطفى كمال (أتاتورك) في سنة ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤م، وقد قطعت أوصال الأمة الإسلامية إلى دويلات وزرع فيها الخنجر المسموم، دولة يهود، في قلب العالم الإسلامي فلسطين المباركة، وتحولت المجتمعات في العالم الإسلامي إلى مجتمعات غير إسلامية، تحكم بأنظمة جمهورية وملكية وإماراتية بالنظام الرأسمالي، وواصل الحكام المنصبين تأمرهم على شعوبهم وعلى بلادهم يشيعون شعارات الضلال من إقليمية ووطنية ولغة تقرير المصير والاستقلال والعرب والعروبة، تلك الشعارات السامة لتجرعها الأمة وتستسيغها الشعوب، حتى نسيت الأمة أنها أمة الخير، وأنها كانت على رأس العالم بالنور الذي تحمله نور الإسلام، ولما ساء حال المسلمين أكثر فأكثر، وصار المسلمون يصفقون للذي يتأمر عليهم وهم لا يشعرون، كانوا يتصورون أن هذه هي الحياة الطبيعية، وأن الدنيا هكذا تكون وكأن الأمة

«الضفة الغربية» لموته فيما كانت النسوة يشققن الجيوب ويلطمن الخدود قبل أن يتكشف أمره للناس. وما كان يلفت الأنظار في السابق أننا لم نكن نشاهد في المساجد غير الشيوخ الركع ونادراً ما كنا نرى شباباً يدخلون المساجد.

وأما الذين كانوا يقرؤون فقد كان همُّ الكثيرين منهم تتبع أخبار الأسر المالكة والأميرات والرياضة وما كانت تحتويه المجلات من أحجيات.

وما يجدر ذكره أن الحزب لما كشف مؤامرة تسليم الضفة الغربية سنة ١٩٦٤م (التي سمتها السلطة الفلسطينية اليوم بفلسطين) شكل الوفود في حينها للبلات الملكي في الأردن ولجميع محافظي محافظات الضفة الغربية ليطلعهم على المؤامرة ولردعهم عن المشاركة أو الرضا بتسليمها لليهود، فما كان الجواب إلا أن سلمت الضفة الغربية جهاراً نهاراً إلى يهود سنة ١٩٦٧م تنفيذاً لمؤامرة بريطانية، وفي نفس الأسبوع الذي جرت فيه التمثيلية لتسليم الضفة الغربية، حتى إذا ما قلنا بأن الذي يجري خيانة ومؤامرة من أجل تسليم الضفة الغربية، كنا نتوعد من الناس بالانتقام، ويُقال لنا ويلكم بعد انتهاء الحرب التي كانت وهمية بالطبع. وما كان يعزينا إلا صبر الأنبياء على ما كانوا يلاقونه من أقوامهم.

كان الناس إذا ما ذكر اسم الخلافة والخليفة غلب على أذهانهم أنها أسطورة قد مضى زمانها، وأن الخليفة هو ذاك الشيخ الكبير المقلد بالمسابع والمحاط بمناقل البخور والجواري من حوله، كما كان يصور لهم التاريخ المزور الكاذب، ولم لا يكونون كذلك وهم هم الناس الذين كان منهم من يتزوجون ويعرسون في بعض القرى في رمضان ويأكلون ويشربون في النهار ويتقبلون التهاني والتبريكات. والواقع أن ما كان يحصل في ذلك الوقت من مآسي ومظاهر الانحطاط، سواء ما كان في فلسطين أم في الأردن ما هو إلا شريحة من شرائح العالم الإسلامي عامة، والبلاد العربية خاصة، ومما يذكر أن الملك عبد الله بن الحسين لما قُتل في الأقصى سنة ١٩٥٢م، إذا بالنسوة ينزلن إلى الشارع في الخليل في فلسطين لينصبن الحلقات ويلطمن الخدود ويشققن الجيوب بأنهن فقدن عزيزاً ملكاً منقذاً غالباً عليهن، وهو الفرع الذي انسل من الجذر الذي تأمر على دولة الخلافة مع الإنجليز. وهو نفسه الذي شارك في تسليم فلسطين لليهود سنة ١٩٤٨م، وكذلك لما مات جمال عبد الناصر سنة ١٩٦٩م والذي كشفه التاريخ للناس عميلاً لأميركا، ولكن بعد أن سبق السيف العذل، قام الناس بالجنازات الصورية في فلسطين

والسلام: «إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به» وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث: «... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة».

وبعد

فإن هذا التغيير الذي حصل لواقع الأمة في أفكارها بعد هذا الشوط الطويل الذي قطعه الحزب يرينا كيف أن التغيير لا يتأتى تلقائياً دون الجهود المضنية بالعمل الحزبي السياسي. ثم إن قلب الأوضاع وإقامة دولة الخلافة ليس بالأمر الهين ولكنه من المستطاعات. وإن تغيير واقع الأمم من حال إلى حال، وتغيير المجتمعات لا يُخَلَّ عليه بالسنين؛ لأن أعمار الأمم ليست كأعمار البشر.

والآن وبعد أن أظل زمن الخلافة وفاح عطرها، فإن الكافر وعملاءه لا يزالون يضعون الأشواك في طريقها لتأجيل الإعلان عنها، ولكن لن يستطيعوا أكثر من ذلك. وليعلم المسلمون أن عودة الخلافة ليست إلا «مسألة وقت»؛ فعلينا مجابهة أعدائنا بإصرارنا على إعادتها وعلى أنها وعد وفرض.

فقاله تعالى يقول: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. □

ولكن، وبعد أن قطع الحزب شوطاً طويلاً من عمله في الأمة منذ سنة ١٩٥٢م وحتى اليوم، فقد تغير حال الأمة من حال إلى حال. فبعد أن كانت الأمة تلتحم مع حكامها وتثق بهم، فقد تدابر الطرفان ووقعت الخصومة بينهما، وصار الناس يلعنون حكامهم ويحسون أنهم هم المقصودون من حكامهم. وما تعبئة السجون وعربات ردع الشوارع والقمع ومحاربة الدعوة الإسلامية إلا دلالة على أن الناس هم العدو لسلطانهم.

وأما الدعوة إلى الوطنية فكأنها لم تكن، فقد حل محلها طلب العودة إلى الإسلام والخلافة لأنها منقذة العالم، وأنها الأم للأمة الإسلامية. وبعد أن كانت أسطورة مشوهة، فقد ذهب الادعاء في عداد التاريخ حسبما كان يجري من تضليل، وأما الدعوة إلى الشيوعية والاشتراكية فقد اندثرت كذلك، وأما التعلق بالزعامات الفردية فلم يعد لها وجود وغدت الأمة لا يقدر على قيادتها طوعاً زعيماً أبداً. وكيف لا ينكشف هؤلاء الجكام؟ وهي ترزح تحت حكمهم الجبري.

وأما الآمال التي كانت تعقد على مؤتمرات زعماء العرب والجامعة العربية قد حل محلها الفأل في عودة الخلافة، بعد أن قُرِعت الأذان بقوله عليه الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم

مَنْ يَفْتَحِنْ رُومًا وَأَنْ أَوَانِسَهَا؟!

أبو محمد - بيت المقدس

لَنْ يُرْتَجَى لِلْمُسْلِمِينَ تَأْلُقُ
وَتَحْطُّ قَلْبًا قَلْبَ كُلِّ وِلَايَةٍ
وَتَعِيدُ دِيَجُورَ الْجِهَالَةِ مَبْصِرًا
أَلْقُوا إِلَى الدُّنْيَا عَصَا تَرْحَالِهِمْ
شَاهَتْ حُلُومُهُمْ وَشَاهَتْ أُمُّهُمْ
قَيْنُ لَهُمْ فِي الْمَكْرَمَاتِ بَدَائِعُ
أَهْلُ الرَّذِيلَةِ فِي السَّمَاءِ كِتَابُهُمْ
بِالسَّلَامِ وَالْأَمَمِ الصُّلْبِيَةِ وَالْخَنَا
يَتَأَمَّلُونَ مِنَ الْكُؤَاسِ كَسْرَةً
يَا وَيْلَ مَنْ نَسِيَ الْأَبَاءَ وَعِزَّهُمْ
يَتَوَقَّضُونَ إِلَى إِعَادَةِ حَقْبَةٍ
سَلْسَالُهَا مَاءُ الْحَيَاةِ وَسَطْرُهَا
وَرِسَالُهُ قَدْ طُبِّقَتْ فَتَفْجَرَتْ
أَهْدَتْ إِلَى الدُّنْيَا رِذَاءَ كِمَالِهَا
قَوْمٌ إِذَا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ تَدَرَّعُوا
أَوْ أَقْذِيَتْ عَيْنُ الْحَقِيقَةِ أَصْبَحُوا
لَمَّا عَلَا بَارِيسَ صَوْتُ نَكِيرِهَا

حَتَّى أَسَارِيرُ الْخِلَافَةِ تُشْرِقُ
وَيَبِئْتُ مَهْجَتَهَا الدَّمُ الْمَتَدَقُّقُ
لِلْسَادِرِينَ عَلَى الْغَوَايَةِ أُغْرِقُوا
حَتَّى إِذَا أَغْفُوا لَذَاكَ تَمْزُقُوا
وَعَلَى الْعَمَى أَجْفَانُهُمْ قَدْ أَطْبَقُوا
أَعْرَاضَهُمْ وَدَمُ التَّوَاكُلِ تُهْرِقُ
فِي الْأَرْضِ مِنْ قَبْلِ الْخَلَائِقِ تُخْلَقُ
وَإِذَا تَشَدَّقَ ذُو الْقَرَارِ تَشَدَّقُوا
أَحْلَامُ إِبْلِيسَ الطَّرِيدِ تَشَوَّقُوا
فِي أَنْفُسِ الْأَمْجَادِ عَهْدٌ يَخْفِقُ
خَطَّتْ مَسِيرَتَهَا يَدٌ تَتَأَلَّقُ
صَمُّ الصَّفَاحِ وَذُو الْبِرَاعَةِ أَزْرَقُ
جَنَبَاتُهَا بِمَنَاهِلٍ تَتَرَقَّرُ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ صِلَاحٌ يَنْطِقُ
وَإِذَا تَحَمَّمتِ الْحَوَادِثُ أَبْرَقُوا
فَإِذَا الضَّلَالُ حَقِيقَةُ تَتَحَقَّقُ
أَلُوتٌ بِهَا مِثْلُ الشَّكِيمَةِ تَصْعَقُ

ثم استجارت بالخلافة ذلّة
وانتاب أمريكا الدّوارُ فقدّمت
وسوامقُ التيجانِ ترجُفُ ريبةً
لا درّ درّ مقصرٍ عن فرضه
إن الذي يبغي الرضا من كافرٍ
لا يحفظون لمؤمنٍ إلّا ولا
فانظرُ ترى في كل قطرٍ ثورةً
عزمُ الشبابِ رمى الطغاةَ محنةً
تتهياً الدّنيا لهم وعنائها
قد أيقنوا نصرَ الإلهِ بآيةٍ
يافورُ ثلةِ مؤمنين تلبّسوا
شمسُ العلومِ على البسيطةِ أشرقت
أما المعارفُ فالنوابغُ كلّهم
شادوا النفوسَ وشدّدا أركانها
من يحفظنّ للدين نشرَ لوائه
من يفتحنّ روما وآن أوائها
من يصفعنّ الغاصبين بلادنا
القدسُ مهدُ الأنبياءِ (وقبله
المسجدُ الأقصى يئنّ فساحه
من يُنجدُ الأقصى على بلوائه
قد أحرّقوا عنوانه فتثلّمت
وأناه سهمٌ مارقٌ من مارقٍ
أخزاه إذ يفدي الضياعَ بضیعةٍ
أبشرُ أبا ياسين إنا أمةٌ

أقعتْ لموثوقٍ ليسلمَ مؤنقُ
دولارها تفدي به وترقُّ
مثل التي أحفى عليها المنطقُ
رأسُ الصلاةِ بتاجه متعلّقُ
مهما تساقطَ فهو غرّ أحمقُ
يألونهم وجهُ الطفولةِ تزهقُ
شاء الإلهُ لأمرٍ خيرٍ تطلّقُ
صماءَ غاشيةٍ وثمةَ حققوا
لهمو على كلّ الحواضرِ بريقُ
قادت إلى عليائها من أشفقوا
باعوا نفوسهم ليلقوا ما لقوا
من شمسهم ويدُ البدايةِ أعرقُ
عن طوقها شبّوا ودانَ المنطقُ
بمكارمِ الأخلاقِ فاقَ موقُّ
ويسوسُ بالحكمِ الرشيدِ ويصدقُ
إن البشائرَ تنجلي وتُحلّقُ
ويعيدُها قلبُ الشّامِ تعانقُ
أولى مباركةً) تغصُّ وتشهقُ
قد دُنّستُ وأساسه يتشقّقُ
هل غيرُ فرسانِ الخلافةِ فيلقُ
آيائه أخنى عليه الأبرقُ
وأناه يلهثُ بالخيانةِ عالِقُ
ربي بخارقةٍ فأهلك مرهقُ
تكبو فينهضها تليدُ شيق□

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام... الدين الأسرع انتشاراً في العالم... رغم الاضطهاد

باعتراف تلك الوسائل الإعلامية المعادية له. فمنذ عامين كانت جميع الإحصاءات العالمية تؤكد أن الإسلام هو الدين الأسرع انتشاراً، فبعد أن كان عدد المسلمين يقدر بنصف مليار مسلم في عام ١٩٧٣م، أصبح في عام ٢٠١١م حوالى مليار ونصف المليار مسلم، ولم تكن هذه الزيادة بسبب زيادة عدد سكان البلدان الإسلامية فحسب، بل كانت بسبب زيادة معتنقي هذا الدين من جميع الجنسيات في العالم، وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر. وفي هذا العام تحدثت الكثير من الإحصاءات في أوروبا وغيرها عن سرعة انتشار الإسلام فيها، فتقول الإحصاءات الرسمية التابعة لألمانيا: إنه خلال عام ٢٠٠٦م و ٢٠٠٧م و ٢٠٠٨م يدخل مسلم جديد إلى الإسلام في كل ساعتين، بمعنى أنه خلال السنة الكاملة يدخل أكثر من ٤٠٠٠ شخص، وفي كل شهر ثلاثمائة وخمسين تقريباً، وفي كل يوم أكثر من ١٢ شخصاً. وفي دراسة أعدتها وزارة الداخلية الفرنسية تقول: إن ٣٦٠٠ فرنسي يعتنقون الإسلام سنوياً، كما أكدت دراسة لصحيفة «لالبير بلجيكي» البلجيكية: أن ثلث سكان بروكسل الآن مسلمون. وعلى حسب الدراسات التي تعدها

في خضم الأخبار المؤلمة عن دماء المسلمين التي تسيل في مشارق الأرض ومغاربها، ومع الأنباء المحزنة عن اضطهادهم وتهجيرهم من أرضهم، لا شيء إلا لأنهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، يأتي خبر دخول عدد كبير من الناس من مختلف الجنسيات الأجنبية في الإسلام ليخفف بعض تلك الآلام والأحزان، وليعيد بعض الأمل في نفوس المسلمين بعودة دولة الإسلام. فقد أشهر ٢٤٤٦ رجلاً وامرأة من ١٦ جنسية إسلامهم خلال عام ١٤٣٤هـ الماضي. والمسلمون والمسلمات الجدد هم من أميركا وألمانيا وإيطاليا والبرتغال وبريطانيا وسريلانكا والصين والفلبين وفيتنام ونيبال والهند وإثيوبيا وأوغندا وغانا ومدغشقر وكينيا. ولعل من أهم وأعظم دلالات هذا الخبر، أن الإسلام مهما تعرض لمحاولات التشويه والتشكيك فيه وبأحكامه وثوابته من قبل أعدائه، من خلال الماكينة الإعلامية الضخمة المسخرة لهذا الأمر، ومن خلال ربط الإسلام بالإرهاب لإبعاد الناس عنه وعن الدخول فيه، فإن النتائج تأتي عكس ما تشتهي سفن أعداء الله، فقد بقي هذا الدين الأكثر انتشاراً في العالم

الجهات الرسمية هناك فإنه في عام ٢٠٢٥م سوف يكون الإسلام هو الدين الأول في بلجيكا، ناهيك عن انتشار الإسلام في كل أميركا وروسيا وغيرها. كما كشف مقطع فيديو مدته ٩٠ ثانية نشر على صحيفة «ديلي ميل» -البريطانية- عن أسرع الديانات انتشاراً خلال خمسة آلاف عام الماضية، وأوضح الفيديو الصادر عن موقع "maps of wars" أو «خرائط الحروب» -وهو موقع متخصص في نشر فيديوهات توضح نشأة وانحيار الحضارات العالمية خلال الحروب- مدته ٩٠ ثانية ظهور الإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية والهندوسية، وانتشارها على خريطة العالم خلال خمسة آلاف عام. وأفادت الصحيفة: «إن كل الأديان أخذت آلاف السنين حتى انتشرت على نطاق واسع، حتى تاريخ مولد النبي الكريم محمد ﷺ، والذي شهد بعد ذلك الانتشار الواسع للدين الإسلامي في دول العالم بتسارع رهيب».

ومن المتوقع أن يزداد عدد السكان المسلمين في العالم بمعدل ٣٥ ٪ في العشرين سنة القادمة، مرتفعاً بذلك من ١,٦ مليار مسلم في عام ٢٠١٠م إلى ٢,٢ مليار مسلم بحلول عام ٢٠٣٠م، وذلك وفقاً للتوقعات السكانية الجديدة، وبحسب «الديلي ميل»، فقد انحسر أتباع كافة الأديان عدا الإسلام فهم في تزايد. إنه الحق الكامن وراء هذا الدين العظيم، ذلك الحق الذي جعل الناس يقبلون عليه ويعتقونه رغم معرفتهم بما قد يلاقونه من عنف وأذى جراء دخولهم فيه. عنف يتدرج بين التضيق والحرمان من بعض الحقوق في بعض الدول، ويصل إلى الاضطهاد والاعتقال والسجن والتعذيب والقتل بأبشع الوسائل والطرق في دول أخرى، وما نراه يحل بالمسلمين اليوم خير شاهد على ذلك وهذا جدول يبين عدد المسلمين في العالم حسب كل منطقة كما نشرت عام ٢٠١١م من قبل إدارة مندى بيو للدين والحياة العامة:

الإسلام في آسيا				
المنطقة	عدد السكان	مسلمون	مسلمون٪	من إجمالي المسلمين٪
وسط آسيا	١٨٢,٠١٣,٥٩٣	١٦٥,١٣٣,٨٢٠	٩٠,٧٣٪	٩,٩٧٪
شرق آسيا	١,٥٧٩,٥٢٩,٨٥١	٥٥,١٢٠,١٠٦	٣,٤٩٪	٣,٣٣٪
الشرق الأوسط	٢١٦,٩٧٧,١٥٤	١٩٩,٣٦٩,٧٦٧	٩١,٨٩٪	١٢,٠٤٦٪
جنوب آسيا	١,٦١٥,٧٠٧,٣٤٦	٤٩٢,١٦٣,٧٤٧	٣٠,٤٦٪	٢٩,٧٣٩٪
جنوب شرق آسيا	٥٨٩,٩٢١,٧٨٤	٢٣٦,٣٨٥,٩٠٧	٤٠,٧٪	١٤,٢٨٣٪
المجموع	٤,١٨٤,١٤٩,٧٢٨	١,١٤٨,١٧٣,٣٤٧	٢٧,٤٤٪	٦٩,٣٨٪

الإسلام في أفريقيا				
المنطقة	عدد السكان	مسلمون	مسلمون %	من إجمالي المسلمين %
وسط أفريقيا	٢٨٤,١٥٨,٥٢٣	١٠٧,٣٩٥,٨٢٣	٣٧,٧٩ %	٦,٤٨٩ %
شرق أفريقيا	٢٣٨,٩٣٩,٦١٩	٦٥,٨٥٦,٩٣١	٢٧,٥٦ %	٣,٩٧٩ %
غرب أفريقيا	١٢٨,٥٣٩,٠٢٤	٦٥,٢٩٢,١٩٥	٥٠,٨٠ %	٣,٩٤٥ %
شمال أفريقيا	٢١٥,٧٩٢,٤٤٢	١٩٧,١٠١,٩١٩	٩١,٤٣ %	١١,٩٠٩ %
جنوب أفريقيا	١٦٤,٣٣٢,٢٧٣	١١,٣٩٥,٩٤٧	٦,٩٣ %	٠,٦٨٨ %
المجموع	١,٠٣١,٧٦١,٨٨١	٤٤٧,٠٤٢,٨١٥	٤٣,٣٣ %	٢٧,٠١ %

الإسلام في أوروبا				
المنطقة	عدد السكان	مسلمون	مسلمون %	من إجمالي المسلمين %
البلقان	١٠٥,٢٥٨,٤٨٦	٨,٣٥٣,٧٥٩	٧,٩٤ %	٠,٥٠٤ %
شمال أوروبا	٢٠١,٩٨٦,٨٥٤	٩,٢٤٤,٢٢٢	٤,٥٨ %	٠,٥٥٨ %
غرب أوروبا	١٨٧,١٦٦,٩٤١	٩,١٢٢,٠٢٣	٤,٨٧ %	٠,٥٥١ %
شرق أوروبا	٢٤٠,١٩٠,٣٥٣	٢٢,٨٢٥,٤٥٩	٩,٥٠ %	١,٣٧٩ %

ولا ينبغي أن تجعلنا هذه الأرقام والإحصاءات نركن إلى التكاسل والتواكل، بل لا بد أن تدفعنا إلى الأمل والعمل، فلم يدخل أحد إلى الإسلام من هؤلاء إلا بفضل الله أولاً وآخراً، ثم بجهود وعمل الدعاة والمخلصين من المسلمين الدؤوب والمتواصل، فليكن شعارنا إذاً حديث رسول الله: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» البخاري. بل أكثر من ذلك، فإن قيام دولة الخلافة الإسلامية هو أكبر عامل من عوامل تزايد المسلمين في العالم لارتباطه الوثيق بالدعوة والجهاد والحكم العادل؛ وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۚ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

بسم الله الرحمن الرحيم

ماذا يعني إقامة «الخلافة الراشدة»؟

حمد طيب - بيت المقدس

تخفي صدورهم أكبر.. قال تعالى: ﴿لَا يَأْلُوْنَكُمْ حَبَالًا وَدُؤًا مَا عِنتُمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وقال عز وجل: ﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (٢).

لقد كان من آخر هذه التصريحات التي صدرت على ألسنة هؤلاء الساسة والزعماء- من الدول الكافرة الكبرى- في فترة الثورات - والتي تكشف عن مدى حقدهم وعدائهم لمشروع الخلافة والقائمين عليه- ما قاله توني بليز رئيس الوزراء البريطاني السابق ونقلته صحيفة العرب اللندنية - ٢٣/٤/٢٠١٤م- نقلاً عن BBC حيث قال: «إنني أدعو القادة الغربيين إلى إنهاء خلافاتهم مع روسيا حول أوكرانيا، والتركيز على مواجهة خطر ما وصفه بـ «الإسلام الراديكالي» وقال: «يتعين على القادة الغربيين التعاون مع البلدان الأخرى، وعلى وجه الخصوص روسيا والصين بغض النظر عن الخلافات الأخرى، بعد انتشار تهديد وجهة نظر راديكالية

ازدادت نار الحرب ضد فكرة (الخلافة الإسلامية) واشتد أوارها ولهيبها في ظل الثورات الحالية، وخاصة بعدما أصبحت مطلباً عاماً عند معظم المسلمين في بلاد هذه الثورات وفي باقي بلاد المسلمين، كما ازدادت نقمة الكفار واشتد عداؤهم وإيذاؤهم لقادة وحمله هذا المشروع العظيم، وخاصة في أرض الشام، ورافق هذا العداء والإيذاء مؤامرات متتابعة للحد من هذا التوجه السامي في أرض الشام وغيرها، لحرف المسلمين عن هذا المشروع الحضاري العظيم إلى غيره من مشاريع هابطة ترتبط ببرامجهم ومخططاتهم الإجرامية للقضاء على توجهات الأمة نحو دينها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً!!!...

ورافق نار الحرب هذه أيضاً تصريحات شريرة ضد (فكرة الخلافة وحكم الإسلام)، وضد العاملين في هذا الطريق، وضد من يدعون إلى هذه الفكرة من علماء ومفكرين في العالم الإسلامي... فقد بدت البغضاء وظهر الحقد الدفين على ألسنة هؤلاء الساسة والزعماء وما

٢٠١٢م عن وزيرة خارجية أميركا السابقة (كلينتون) في مؤتمر صحفي عقدته في زغرب في العراق أن «هناك معلومات مثيرة للقلق حول متطرفين يتوجهون إلى سوريا ويعملون على تحويل مسار - ما كان حتى الآن ثورة مشروعة ضد نظام قمعي- لصالحهم»، ونقلت عنها وكالة -رويترز- قولها أيضاً: «إن محادثات المعارضة السورية في قطر الأسبوع المقبل ينبغي أن تؤدي إلى توسيع الائتلاف؛ الذي من شأنه الحديث بقوة ضد الجهود التي يبذلها المتطرفون لاختطاف الثورة السورية».

وكان (وزير خارجية روسيا لافروف) قد حذر الغرب -في مؤتمر صحفي على هامش مؤتمر جنيف ٢- في ١٨ / ١٢ / ٢٠١٣م من سعي «جماعات متطرفة لإقامة خلافة إسلامية في سوريا».

ومثل هذا الكلام قد ذكره (وليد المعلم) وزير الخارجية السوري لمحطة روسيا اليوم ٢٥ / ٦ / ٢٠١٣م حيث قال إن «بلادنا لن تقبل أي أفكار أو حلول تطرح من الخارج» مشدداً على أن «سورية ستذهب إلى «جنيف ٢» لتشكيل حكومة شراكة وطنية». وقال المعلم: «إن من يتربصون بسورية ويريدون إقامة دولة الخلافة الإسلامية، لن يتوقفوا عند حدود سورية وما نقوم به هو دفاع

تشوّه رسالة الإسلام الحقيقية في مختلف أنحاء العالم»، وحذر من أن هذا التهديد «يزعزع استقرار المجتمعات وحتى الدول، ويقوّض إمكانية التعايش السلمي في عصر العولمة»، مشيراً إلى أن الغرب يبدو في مواجهة هذا التهديد «متربداً في الاعتراف به، وعاجزاً عن مواجهته على نحو فعال».

وقد سبق هذا التصريح تصريحات عديدة من زعماء العالم؛ وخاصة زعماء الدول الكبرى تحارب فكرة الخلافة والعاملين لها، منها -على سبيل المثال لا الحصر- ما قاله رئيس الوزراء البريطاني نفسه- صاحب الحملة الحالية ضد الخلافة والعمل السياسي هذه الأيام؛ حيث تحدثت أمام المؤتمر العام لحزب العمال البريطاني في ١٦ / ٧ / ٢٠٠٥م «إننا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة إسرائيل، وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي، وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة تحكم الشريعة في العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة لكل الأمة الإسلامية».

وقد برزت هذه الحملة بشكل واضح جليّ ضد ثورة الشام خلال السنوات الثلاث الماضية، حيث حذر أكثر من رئيس ومسؤول من سعي المتطرفين لاختطاف ثورة الشام، وإقامة دولة إسلامية .. فقد نقلت جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١١-١

عن لبنان والأردن والعراق». وصدر كذلك كلام مشابه عن ملك الأردن ورئيس العراق المالكي وغيرهم: وقال الرئيس السوري بأن «زلزلاً سيحدث في حال سقوط النظام السوري بأيدي المتطرفين، وسوف يؤثر على كل دول المنطقة المجاورة: العراق والأردن ولبنان وتركيا، وسيكون بمثابة البركان الذي تصل شظائيه إلى كل المحيط».

إن الأمر في هذه الحرب الشرسة الشريرة الكافرة لم يقف عند حد التصريحات والحرب المادية المعلنة والخفية، بل إن الكفار وضعوا الخطط والبرامج لتشويه صورة العمل الإسلامي لإعادة الخلافة الراشدة، كما وضعوا العراقيل والبدايل لحرف هذا العمل عن اتجاهه الصحيح القويم، فماذا يعني إقامة هذا المشروع العظيم لأمة الإسلام، وهل تستطيع الدول الكافرة وعملاؤها وأدواتها وبرامجها وحربها المعلنة والخفية أن تمنع هذا المشروع الإيماني العظيم (مشروع الخلافة) من الظهور وإشراق شمسهِ الوضاعة في بلاد المسلمين -وبمعنى آخر- هل تستطيع الدول الكافرة أن تمنع نور الله عز وجل من الظهور، وأن تطفئه بأعمالها وأقوالها، أم أن هذا المشروع ستبزع شمسهِ ويشرق نوره وضيأؤه، رغم كل الظلام والظلمات

التي تقف في طريقه؟ وحتى نجيب عن هذا السؤال المهم في هذه الظروف العصيبة والحساسة سنقف على هذا الموضوع من عدة زوايا منها: ١- الأمة الإسلامية هي صاحبة رسالة سامية، وهذه الرسالة لا يمكن أن تبرز بثوبها الجميل ولونها المتميز إلا في ظل الخلافة الإسلامية.

٢- كيف أصبح حال أمة الإسلام عندما تميزت بحضارتها في ظل الخلافة الإسلامية؟ وكيف هو حالها اليوم في ظل غيابها؟!

٣- ما هو الطريق الصحيح لعودة الأمة إلى سابق عزها، وما هو الطريق الصحيح لعودة الخلافة الإسلامية الصحيحة؟

٤- كيف تعمل الدول الكافرة اليوم لتثني المسلمين عن هذه الغاية الجليلة، عن العمل الصحيح لإعادة الخلافة؟ وكيف يتصدى المسلمون لهذه الحرب الهابطة الوضيعة؟

٥- المستقبل القريب -بإذن الله تعالى- هو لمشروع الخلافة في ظل تصاعد قوة الإسلام الحضارية وتمسك أهله به، وهبوط وتردي المبادئ الأخرى!..

أما الزاوية الأولى في هذا الموضوع وهي (تميز الأمة الإسلامية برسالة الإسلام، وظهور هذه الرسالة بصورتها الصحيحة المشرقة في ظل الدولة الإسلامية) فنقول لبيان هذه النقطة بأن

رَاعَ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،
-قَالَ: وَحَسَبْتُ أَنَّ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ
فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ- وَكُلُّكُمْ
رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» رواه البخاري.
وقال أيضاً: «الإسلام والسلطان أخوان
توأمين، لا يصلح واحد منهما إلا
بصاحبه؛ فالإسلام أسٌّ، والسلطان
حارث (حارس)، وما لا أس له يهدم،
وما لا حارث (حارس) له ضائع» أخرجه
الدليمي (كنز العمال) وذكر علماء
المسلمين بناء على هذا قيمة الخلافة في
حياة الأمة؛ حيث قال ابن تيمية رحمه الله
في شرح حديث: «السلطان ظل الرحمن
في الأرض، يأوي إليه كل مظلوم من
عباده، فإن عدل كان له الأجر، وعلى
الرعية الشكر، وإن جار وحاف وظلم
كان عليه الإصر، وعلى الرعية الصبر»
حيث قال في كتاب (الفتاوى) معلقاً
على هذا الحديث: «فالسلطان عبد الله
مخلوق مفقرٌ إليه، لا يستغني عنه
طرفة عين، وفيه من القدرة والسلطان
والحفظ والنصرة وغير ذلك من معاني
السؤدد والصمدية، التي بها قوامُ الخلق
ما يشبه أن يكون ظل الله في الأرض، وهو
أقوى الأسباب التي بها يصلح أمور خلقه
وعباده، فإذا صلح ذو السلطان صلحت
أمور الناس، وإذا فسد فسدت بحسب
فساده». ومن ذلك قول العالم القلقشندي

الأمة الإسلامية متميزة برسالتها ودولتها
دولة الإسلام، وهي ليست كباقي الأمم
والشعوب على وجه الأرض تسعى لتحقيق
أهداف مادية هابطة وضيعة تلتصق
بالأرض كما هو حال الغرب الكافر
ونظامه الرأسمالي، إنما هي أمة راقية
سامية، صاحبة رسالة عظيمة تتصل
بخالق السماء والأرض (رسالة الإسلام)،
وتعمل لنشر هذه الرسالة بصدق
واستقامة وإخلاص لباقي شعوب الأرض.
وهذه الصفة السامية الجليلة العالية، لا
يمكن لأمة الإسلام من إبرازها بثوبها
الجميل الوضاء، وإبراز عدلها واستقامتها
وصحتها، وفي نفس الوقت امتلاك القدرة
على حملها إلى غيرها إلا في ظل دولة
تطبق هذا الإسلام. فאלله سبحانه بيّن
للمسلمين أن الخلافة هي المكنة وهي
العزة، وهي الحاضنة لتطبيق الدين كله؛
قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ
أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالْأُمُورِ ٤١﴾. والرسول ﷺ كذلك
بيّن أن إمام المسلمين (ال خليفة) هو راع
للأمة بالإسلام فقال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ
مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإمام راعٍ ومَسْئُولٌ
عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ
مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَّةٌ فِي بَيْتِ
زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ

لجيش هرقل وقالوا: «لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم» لكن الناظر في أعمال الكفار الغربيين؛ من حملة النظام الرأسمالي هذه الأيام فإنه يرى الفظائع والدمار والخراب الذي ينشره الغرب، من أجل الوصول إلى الأسواق، وإلى منابع البترول، وإلى المواد الخام اللازمة لصناعاته، ويرى أيضاً مص دماء الشعوب الفقيرة وإفقارها وحرمانها من بلادها وثرواتها وأموالها لدرجة أن الشعوب في بعض البلاد لا تجد قواماً ولا سداداً من عيش يسد رمقها كما هو الحال في أفريقيا.

إن حسن صيت الإسلام وحسن صيت رسالته، وحسن صيت أمته كان يسبق الأمة الإسلامية إلى الشعوب الأخرى؛ فكانت الشعوب تسبق الفتوح بطلبها من المسلمين أن يأتوا إلى بلادهم ليحكموها بعدل الإسلام وذلك كما حصل مع نصارى الشام عندما طلبوا من أبي عبيدة أن يأتي فاتحاً إلى بلادهم، وأن يخلصهم من ظلم النصارى لهم، وكما حصل كذلك مع أهل (سمرقند) عندما طلبوا من الجيش الإسلامي أن يبقى في بلادهم عندما أراد الخروج، ثم دخلوا في دين الله أفواجاً أفواجاً، وكانت الشعوب التي يدخل الإسلام بلادها شعلة جديدة ومحطة انطلاق جديدة في حمل

في صبح الأعشى: «الخلافة حظيرة الإسلام، ومحيط دائرته، ومربع رعاياه، ومرتع سائمته، والتي بها يُحفظ الدين ويُحمى، وبها تُصان بيضة الإسلام، وتسكن الدهماء، وتقام الحدود فتُمنع المحارم عن الانتهاك، وتُحفظ الفروج فتُصان الأنساب عن الاختلاط، وتُحصن الثغور فلا تطرق، ويُدأد عن الحرَم فلا تُقرع...»

فالmaal والثروات ليست هدفاً عند المسلمين أثناء حملهم لهذا الدين، كما هو حال الدول الرأسمالية الكافرة، إنما تبذل الدولة الإسلامية الأموال والأرواح رخيصة من أجل رسالتها وغايتها وهي إنقاذ البشرية بهذا الدين، والأمثلة في التاريخ الإسلامي كثيرة ومشتهرة في تعالي وتسامي المسلمين عن زينة الحياة الدنيا وأموالها أثناء فتوحاتهم للبلاد الكافرة، فقد ذكر أصحاب السير أن «الرسول الكريم أعاد الكثير من أموال الطوائف إلى أهلها عندما جاؤوه مسلمين» وذكر المؤرخون في فتوح الشام أن أبا عبيدة رضي الله عنه أعاد الجزية لأهل حمص وقال: «قد شغلنا عن نصرتكم والدفاع عنكم فأنتم أحق بجزيتكم» وقد أثر هذا الموقف الإنساني الرفيع في أهل حمص - وكانوا نصارى - فقرروا أن ينضموا إلى جيش المسلمين في التصدي

رسالة الإسلام إلى الشعوب المجاورة لها!!.. وهذا كله بعكس النظم الإجرامية على وجه الأرض هذه الأيام وخاصة هذا الوحش الكاسر الشرير (النظام الرأسمالي)، حيث إنه لا يحل في بلد إلا ويقابله أهلها بالتتكر والحرب والبغض، ثم مطالبته بالرحيل عنها؛ وذلك كما حصل في كل بلاد المسلمين التي دخلها الاستعمار الغربي في العصر الحديث!!.

ان الدولة الإسلامية (الخلافة) هي التي تظهر هذه الرسالة بعظمتها، وهي التي تحملها حملاً صحيحاً إلى هدفها وغايتها...

ونصل إلى الزاوية الثانية وهي:

كيف أصبح حال أمة الإسلام في ظل الخلافة الإسلامية؟ وكيف صارت مكانتها بين الأمم والشعوب، وما هو حالها اليوم في ظل غيابها؟...

لقد تحول مسار الشعوب التي اعتنقت الإسلام تحولاً كاملاً، من شعوب ليس لها وزن بين الأمم والشعوب الأخرى إلى شعوب تقود العالم وتحمل إليه الهدى والصلاح، ثم تصبح هي الأولى على وجه الأرض دون أن يكون لها منافس أو مقابل بنفس المواصفات، ثم لم تلبث الأمة الإسلامية خلال فترة قصيرة حتى أصبحت تمتد على أكثر المعمورة، فوصلت جيوش الفتح الإسلامي بلاد الفرس والروم، ثم إلى مناطق

تركستان، ثم إلى الصين والهند وشمال أفريقيا وإلى وسط آسيا وروسيا، ثم إلى عاصمة النصارى الشرقية القسطنطينية، ثم إلى أبواب أوروبا عند أسوار فينا وجبال البرانس عند مشارف باريس. أما في مجال العلوم والمعارف والحركة العلمية فقد شهد العدو قبل الصديق لمكانة الأمة الإسلامية، ورفعة أحوالها في ظل الخلافة الإسلامية، فقد ورد في كتاب (شمس العرب تستطع على الغرب) للمستشرق الألمانية (زيغريد هونكه): «إن الغرب بقي في تأخره ثقافياً واقتصادياً طوال الفترة التي عزل نفسه عن الإسلام ولم يواجهه، ولم يبدأ ازدهار الغرب ونهضته إلا حين بدأ احتكاكه بالعرب سياسياً وعلمياً وتجارياً، واستيقظ الفكر الأوروبي على قدوم العلوم والآداب والفنون العربية من سباته الذي دام قروناً ليصبح أكثر غنى وجمالاً وأوفر صحة وسعادة». وذكر الرئيس الأميركي الأسبق (نيكسون) في كتابه الشهير (أميركا والفرصة السانحة): «حيث قال: «لقد كان للحضارة الإسلامية فضل كبير في الحركة العلمية في بلاد الغرب، بينما ذبلت أوروبا في العصور الوسطى، لقد تمتعت الحضارة الإسلامية بعصرها الذهبي، وقد أسهم الإسلام بمجهودات

خمسین مزقة بعد أن كانت وحدة واحدة في دولة واحدة، وغزاها الكفار في عقر دارها، بعد أن كانت هي تغزوهم في عقر ديارهم، وسُلبت أموالها وانتهكت أعراضها وضاعت مقدساتها وقسم كبير من بلادها بيد المستعمرين الكفار، وأصبحت أكثر الشعوب بؤساً وفقراً وتخلفاً وزلاً على وجه الأرض.

لقد أخذ أبنائها يحاولون وسط هذا البحر المتلاطم أن يتشبثوا بأسباب النجاة كلما لاح لهم قارب، أو غير ذلك مما يطفو على سطح البحر، ولكنهم كلما تعلقوا بسبب من هذه الأسباب كالقومية والوطنية والاشتراكية بعد تحطم سفينتهم (دولتهم) ازدادوا غرقاً وانحطاطاً وبؤساً.

لقد وصل الأمر عند أمة الإسلام إلى حد الانفجار من كثرة الظلم الواقع فوق رؤوسها من فقر مدقع، وقهر وتسلب وتآخر علمي ومدني، وتمزيق حتى في القطر الواحد، والتشرد في بقاع الأرض، فكانت هذه الثورات في بلاد المسلمين تعبيراً صادقاً عن أحاسيس الأمة ومشاعرها ضد الظلم والقهر والتردي.. لكن الأمة رغم إحساسها بالظلم والقهر والحرمان وانتفاضتها وانفجارها في وجه هذا الظلم والقهر إلا أنها ما زالت تعاني حتى اليوم من عدم اتجاهها الوجهة الصحيحة للانعتاق والتحرر الحقيقي

هائلة في مجال العلوم والطب والفلسفة... وقال (ويل ديورانت) في كتابه (عصر الإيمان): «إن الإنجازات الهامة في كل الميادين قد تحققت على يد مسلمي هذه الفترة». ويقول: «وعندما دفع الرجال العظام من عصر النهضة الأوروبية إلى الأمام حدود المعرفة، فقد رأوا أكثر لأنهم وقفوا على أكتاف العمالقة من العالم الإسلامي».

وإن الواقع المشاهد المحسوس كذلك ليدل على عظمة هذه الرسالة وهذه الدولة التي حملتها، فمن ينظر إلى البلاد التي انتشر فيها الإسلام من الصين وإندونيسيا شرقاً حتى الأندلس، ومن القوقاز إلى أواسط أفريقيا، وينظر في نفس الوقت إلى المدينة التي خلفتها هذه الدولة في المجال العلمي والعمران وغير ذلك من أنواع التقديم ليدرك إدراكاً يقينياً أن هذه الدولة كانت دولة عظيمة في رسالتها وفي أسباب قوتها المادية. لكن هذا الحال قد انقلب رأساً على عقب، عندما فقدت الأمة سفينتها (الخلافة) وبوصلة اتجاهها الصحيحة (الإسلام)، وأصبحت بلا سفينة ولا ربّان، وفقدت الطريقة الصحيحة في تحديد خط سيرها في الحياة، وأصبحت تتقاذفها الأمواج العاتية وسط بحر صاحب مائج هائج، فتمزقت بلادها إلى أكثر من

أمة عزيزة.. صاحبة رسالة ربانية سامية؛ وهذا لا يكون إلا في ظل خلافة إسلامية، فيجب أن تدرك الأمة (ماذا يعني إقامة الخلافة)؟، وكيف يكون هذا الأمر، ويجب عليها أن تدرك طرق التضليل والحرف والتشوية؛ لأن الكفار يمكرون مكر الليل والنهار، ولا يهدؤون ولا ينامون في سبيل تضليل أمة الإسلام وحرفها عن مسارها الصحيح.

ونصل إلى الزاوية الرابعة في هذا الموضوع وهي: (كيفية عمل الكفار في طريق التضليل من أجل حرف المسلمين عن غايتهم، وإبراز الشاهد الحي هذه الأيام في أرض الشام).

إن الكفار قد جُنّ جنونهم وفقدوا صوابهم عندما وصلت المخاطر عند أعتاب عملائهم، وصارت الأمة تخلعهم كما تخلع النعل المهترئ من أخمص قدميها، أو الثوب الخلق النتن عن جسدها الطاهر النقي. وجن جنونها أكثر عندما صارت الشعوب تتادي بالبديل الإسلامي بدل هذه النظم الوضعية الساقطة، وذلك كما حصل في تونس ومصر، وكما هو اليوم في الشام وثورته العظيمة...

فتونس فاز فيها التيار الإسلامي في الانتخابات بعدما خُلع بن علي، وهذا يدلّ قطعاً أن الشعب التونسي يريد الإسلام، ومصر كذلك فاز فيها التيار الإسلامي في

الصحيح. فطريق الخلاص من واقعها البئيس لا يكون بالثورات والانتفاضات والتصدي للظلم فحسب- فهذا كله تعبير عن رفض الظلم، وهو نوع من أنواع التظلم وإنكار الظلم - لكنه لا يوصل إلى الهدف الصحيح وحده، ولا يوصل الأمة الإسلامية إلى غايتها ومكانتها ويخلصها مما هي فيه من ظلم وذلّ، بل إن هذا كله يجب أن يترافق ويكون جنباً إلى جنب مع فهم الأمة لواقعها ولدينها ولكيفية عودة خلافتها سبب عزتها. وقد مرت الأمة سابقاً -في بدايات القرن السابق وأواسطه- وحالياً- في بدايات هذا القرن- بتجربة التحرر وإسقاط الأنظمة الظالمة، ولكنها لم تجن الثمرة الصحيحة، بل ازدادت ظلماً فوق ظلم، أو خلصت من لون من ألوان الظلم ووقعت تحت آخر، كما حصل في عهد الاستعمار الأول، وأيضاً كما حصل هذه الأيام في ليبيا وتونس ومصر واليمن.

فهذه هي القضية المهمة لأمة الإسلام (وهي مربوط الفرس كما يقول المثل)، أو هي موضع الداء وطريق الدواء الشافي الصحيح... فالأمة قضيتها ليست كيفما كان، وليست الانتقال من نظام إلى نظام جديد كيفما كان، وليست الانتقال من شكل في الحكم الدكتاتوري إلى شكل آخر جديد.

إنما قضية الأمة اليوم هي عودتها

وروسيا لعدم نجاح المشروع الإسلامي العظيم (مشروع الخلافة)
لقد عمدت أميركا وحلفاؤها
وعملائها إلى عدة أساليب وطرق ووسائل
كان أخطرها وأكثرها حرباً على
مشروع الخلافة:

١- الدعم المالي والعسكري لبعض
الفرق القتالية عن طريق العملاء في بلاد
المسلمين مثل تركيا والسعودية وقطر
 وغيرها..

٢- احتضان الدول الكافرة -والعميلة
لها أمثال تركيا- لبعض الفرق القتالية
والتسيق معها وترتيب بعض الأمور
السياسية والقتالية عن طريقها.

٣- تقريب بعض الفرق القتالية
بالثورة، وخاصة تلك التي تؤمن بالتدرج
والوسطية، ولا تعادي القوانين الدولية،
وتقبل بالتحاور والتفاوض واللقاء مع الدول
الكافرة عن طريق سفرائها وعملائها
ومنظماتها الدولية...

٤- إثارة الفتن والافتتال الداخلي بين
بعض الفرق المقاتلة من الثوار، وصَبَّ
الزيت على نار هذه الفتن عن طريق
عملائهم من النظام وغيره.

٥- إنشاء ائتلاف عميل لهم عن طريق
الدول المجاورة، واستقطاب بعض الفرق
القتالية مع هذا التحالف كمقدمة
لإيجاد الحلول عن طريق المنظمات الدولية

الانتخابات بعد خلع مبارك من الحكم،
وهذا أيضاً يدل على أن الشعب في مصر
يريد الإسلام كبديل حضاري في بلاده،
لكن الكفار استطاعوا بسبب عدم
الوعي عند عامة المسلمين على المشروع
الإسلامي الحضاري؛ استطاعوا تضليل
المسلمين في هذين البلدين!!...

أما ثورة الشام فهي أيضاً تعبیر صادق
من الشعب المسلم في سوريا الشام على
صدق توجهه نحو المشروع الحضاري
الإسلامي... وذلك أنها تنادي بالإسلام
وتحمل شعاراته وتهتف به وتحمل راياته
وألويته، لكنه رغم هذا التوجه العظيم
والتميز في الوعي الذي برز عند أهل
الشام عن باقي البلاد، إلا أن هناك بعض
الثغرات ونقاط الضعف التي استطاع أن
ينفذ منها الكفار الغربيون وعملاؤهم إلى
بعض قادة الثوار في ثورة الشام. وهنا في
هذا الموضوع نريد أن نقف بشكل موجز
عند بعض محاولات الكفار لحرف وثني
ثورة الشام عن طريقها الصحيح وغايتها
السامية (لإعادة الخلافة الإسلامية في
أرض الشام).

والحقيقة، إن محاولات الكفار
لاختراق ثورة الشام ومنهجها وقادتها إنما
تدل على خبث السياسات التضليلية وعظم
هذه السياسات، وتدل كذلك على مدى
تصميم الغرب، خاصة أميركا وأوروبا

وبمساعدة من الدول الإقليمية كما جرى في (جنيف ١) و(جنيف ٢).

ولا نريد أن نفصل كثيراً في هذه النقاط، إنما ذكرناها مختصرة لأن كل واحدة منها تحتاج إلى موضوع مستقل بذاتها.

والأمر المهم هنا في موضوع الثورة السورية كنموذج في التضليل والحرب هو (كيف تتصدى الأمة لهذا الخطر العظيم)، وهل يمكنها- أي الأمة الإسلامية أن تحقق غايتها عن طريق مشاريع أميركا وعمالئها؛ من حكام تركيا وغيرهم؟، وما هو العمل المطلوب من ثورة الشام ومن غيرها في بلاد المسلمين؟.

إن التصدي لهذا الخطر العظيم في حرف هذه الثورة العظيمة وتضليلها يكون باتباع الأمور التالية:

أولاً: رفض أية مساعدة عسكرية أو مالية تأتي عن طريق الكفار وعمالئهم في الدول المحيطة؛ لأن هذا الأمر فيه ارتهان وارتباط بالدول الكافرة، سواء أكان ذلك بالمساعدات المالية أم بالعينية والسلاح أم بغير ذلك... وسواء أكان ذلك مباشرة عن طريق الدول الكافرة ومؤسساتها، أم كان عن طريق عملائها من الدول المحيطة، فهذا الأمر هو انتحار سياسي، وارتقاء في العمالة، وانسياق خلف البرامج

المصطنعة من قبل الكفار.

ثانياً: على جميع الفرق المقاتلة وقادتها بشكل خاص، وعلى عامة أفراد الأمة بشكل عام، أن يعوا ويفهموا ماذا تعني (إقامة خلافة إسلامية) من حيث حقيقتها وأسسها، ومن حيث أهميتها في حياتهم، ومن حيث رعايتها لدينهم ولمجتمعهم ومقدراتهم بكافة أنواعها، ومن حيث الطرق الخبيثة التضليلية لحرف المسلمين عنها وعن طريقة إقامتها الصحيحة.

ففهم حقيقة الدولة الإسلامية، وماذا يعني قيامها، يدرأ خطراً كبيراً عن الجماعات المقاتلة في عمليات التضليل والحرف؛ مثل ما يطرح عند بعض الفرق من جواز (التدرج في تطبيق الإسلام)، وبالتالي القبول مرحلياً بأحكام الكفر أو ببعضها أن يطبق في مجتمع المسلمين ، ومثل ما يطرح من فكرة الوسطية والاعتدال وعدم معاداة الدول الاستعمارية الكافرة ومؤسساتها الدولية... فمثل هذه الأمور وأمثالها يجعل الجماعات المقاتلة تبتعد عن مفهوم الدولة الإسلامية الصحيح، ويجعلها تبتعد عن الهدف وتتشغل في أمور جانبية تخدم مخططات الكفار وعمالئهم من الدول المجاورة.

ثالثاً: عدم الاقتراب من دوائر وأحلاف ومنظمات الدول الكافرة داخل سوريا مثل الائتلاف السوري ، ومثل

بعض التنظيمات المنبثقة عن النظام، وبعض الشخصيات التي تمثل النظام أو الدول الإقليمية المجاورة... وأيضاً عدم قبول أي حل لا يكون بإزالة تامة للنظام الموجود حالياً من جذوره واستبداله بنظام الخلافة الإسلامية، فكل هذه المسميات الجارية الآن في أرض الشام من ترتيبات للمرحلة المقبلة وتشرف عليها أميركا والمنظمات الدولية التي تتحكم بها، أو الدول المجاورة وأحلافها العسكرية والسياسية، وهذه الترتيبات هي مثل إيجاد مناطق آمنة، أو إيجاد حكومة انتقالية، أو السيطرة على المناطق المحررة وإدارتها بمساعدة الأمم المتحدة والدول المجاورة، أو بمشاركة من لم تتلخ أيديهم بالقتل من النظام السابق وغير ذلك من أضاليل.. فهذه الأمور وأشكالها إنما هي تضليل للمسلمين عن الهدف الأصلي، وهو إزالة النظام واستبداله بنظام الخلافة.. ويهدف الكفار من ورائه إلى إبعاد المسلمين عن فكرة الخلافة أولاً، وضرب الجماعات المخلصة ثانياً عن طريق إثارة الفتن والافتتال مستقبلاً!!..

إن إقامة حكم الإسلام (الخلافة الإسلامية) يعني بالدرجة الأولى الذاتية في العمل، وإن يكون هذا العمل مخلصاً لله تعالى لا لأحد غيره، وأن يكون وفق ما أراده الله لا وفق ما تريده أميركا وحلفاؤها وعملاؤها.. وأن أي عمل سوف

يلجئ الفرق المقاتلة إلى الارتقاء في أحضان الكفار أو القبول بمخططاتهم، فالأصل أن لا تقترب هذه الفرق منه أبداً ولا بأي شكل من الأشكال لأنه الولاء والرضا بالكفر والله تعالى يقول : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ ءِتَهُمْ مَعَكُمْ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خٰسِرِينَ ٥٧﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوِيٍّ يُضَيِّقُهُمْ وَيُجِيبُونَهُ اِذْ لَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اِعْزَازٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٥٨﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ٥٩﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْفٰلِحُونَ ٦٠﴾. وقد رفض الرسول صلى الله عليه وسلم قبول الدعم العسكري أو الفرق القتالية الكافرة في أثناء حربه وجهاده ضد الكافرين... فقد ذكر مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج النبي صلى الله عليه وسلم قبل بدر، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففزع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم حين رأوه، فلما أدركه قال: جئت لأتبعك وأصيب معك، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تؤمن بالله ورسوله؟ قال: لا، قال: فارجع فلن أستعين بمشرك. قالت: ثم مضى حتى إذا كان بالشجرة أدركه الرجل، فقال له

تفتعله أميركا وعملاؤها في أرض الشام من أجل تئيس الناس لإلجائهم جبراً إلى الحلول الأميركية المطروحة وإعلان رفضهم للإسلام ومشروع الخلافة.

وفي الختام نقول : « إن ما يجري من خداع وتضليل في السيطرة على الثورات في بلاد المسلمين، وخاصة البلاد العربية؛ كمصر وتونس واليمن وليبيا وسوريا... قد زاد الأمة وعياً وإدراكاً أن الملخص لهم هو مشروع الخلافة ، وأن كل هذه الخزعات؛ من انتخابات وتغيير حكام، أو ارتقاء في أحضان الكفار، أو الرضا بحلول مؤسساتهم الدولية ودولهم الإقليمية إنما هي تضليل وإضاعة للوقت واستنزاف لطاقت الأمة وجهودها! فقد بدأت مرحلة جديدة من الوعي عند المسلمين في بلاد الثورات ، واقترب هذا الوعي بالعمل نحو تطبيق حكم الإسلام بالشكل الصحيح وصارت الشعوب تقترب أكثر وأكثر من هذا المشروع... وبدأت الأمة تدرك شيئاً فشيئاً أن مشروع الخلافة وحده بشكله الصحيح المبني على شرع الله عز وجل هو الذي يخلص المسلمين من هذا الواقع السيئ ، وليس غيره من مشاريع أو أعمال أو مخططات أو مؤسسات... وبدأت تدرك أن القادر على تطبيق هذا المشروع العظيم في أرض الواقع، هي الأمة عن طريق الجماعة المخلصة التي فهمت الغاية والهدف نحوها، وليس أميركا ولا مؤسساتها ولا برامجها

كما قال أول مرة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أول مرة، فقال: لا، قال: فارجع فلن أستعين بمشرك، قال: ثم رجع فأدركه بالبيداء فقال له كما قال أول مرة: تؤمن بالله ورسوله؟ قال: نعم، فقال له: فانطلق. رواه مسلم.

أن سوريا الشام قادرة بذاتها ، بمقدراتها ورجالاتها أن تقيم حكم الإسلام بالشكل الصحيح... ففيها إمكانات اقتصادية من زراعة ومواد خام ومواد طاقة وعقول بشرية ما يغنيها عن غيرها... وفيها شعب حي يرفض الذل والهوان، وفيها أيضاً رأي عام عند عامة أهل الشام يريد حكم الإسلام ويكره أميركا وحلفاءها ومخططاتها ويرفضها، وفيها أيضاً مخلصون من الفرق المقاتلة تريد إقامة حكم الإسلام، وترفض الارتهاق أو الارتقاء في مخططات الدول الكافرة لأنها مخرصة لله، وواعية على فكرة الخلافة وطريقة إيجادها... وفيها حزب سياسي مخلص قد وعى العمل السياسي ووعى فكرة الخلافة بالشكل الصحيح، واستعد استعداداً كاملاً لهذا الأمر من جميع جوانبه... وأن الشعب كله تقريباً بما فيه أغلب الجيش، وأغلب السياسيين قد ضاقوا ذرعاً بمخططات الكفار وألأعيبهم السياسية، وضاقوا ذرعاً بهذا الدمار والخراب الممنهج الذي

الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ
أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٢٢﴾.

فنسأله تعالى أن يجعل هذه الأمة
الكريمة اليوم ممن يستحق عونه
وتأييده ونصره القريب، وأن تكون ممن
يشهد هذا الخير العظيم، وأن يجعلنا
جميعاً من حملة هذا الخير لكل الشعوب،
وممن يشهدون فتح روما مهد الفاتيكان،
لتصدق بذلك بشارته عليه الصلاة
والسلام عندما سئل أي المدينتين تفتح أولاً
يا رسول الله، قسطنطينية أم رومية؟
قال: مدينة هرقل تفتح أولاً. فقد روى
مسلم في صحيحه عن أبي قبيل قال: «كنا
عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل
أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو
رومية، فدعا عبد الله بصندوق له حلق،
قال فأخرج منه كتاباً قال: فقال عبد
الله: بينما نحن حول رسول الله صلى
الله عليه وسلم نكتب إذ سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي المدينتين تفتح
أولاً قسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: مدينة هرقل
تفتح أولاً، يعني قسطنطينية.»

نسأله تعالى أن يكرمنا في القريب
العاجل بنصره العزيز، وأن يمكن لنا
في الأرض ويستخلفنا فيها... آمين يارب
العالمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين □

ولا غير ذلك... فالشعوب المسلمة هي
القادرة على هذا الأمر إذا أسلمت قيادتها
للمخلصين الواعين من أبنائها، وجعلت
فكر الإسلام وأحكامه هو القاعدة لهذه
الدولة لا أي فكر غيره...

لقد باتت الأمة- هذه الأيام قريبة
جداً من هدفها، أكثر من أي وقت
مضى، وهي تمضي قدماً - بإذن الله
تعالى وعونه وتأييده - لهدفها ليتحقق
بذلك وعده عز وجل الذي وعد به أمة
الإسلام بقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ
اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ
كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٢٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينٍ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾

وبشارة الرسول عليه الصلاة والسلام
في قوله: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل
و النهار و لا يترك الله بيت مدر و لا
وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز
أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام،
وذلاً يذل به الكفر» صحيح ابن حبان.
وقوله: «إن الله زوى (أي جمع وضم)
لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها،
وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها»
رواه مسلم. وإن الإخلاص لله والإيمان
الصادق والعمل الصالح هو مفتاح هذا
الفتح الرباني العظيم، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنْ تَقُولُوا اللَّهُ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ
عَنكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف يستشعر المسلم مسؤولية العمل لإقامة «الخلافة الراشدة»؟

نور الهدى - فلسطين

التصويرُ للأمرِ على حقيقته، فهي فتنةٌ يجبُ أن تُحذَرَ، والأمرُ في هذا المجال لا يعدو أن يكونَ حكمًا بما أنزلَ الله كاملاً؛ أو أن يكونَ اتباعاً للهوى وفتنةٌ يُحذَرُ الله منها، ثم يستمرُّ السياقُ في تَبَعِ الهواجسِ والخَوَاطِرِ؛ فيَهْوَنُ على رسولِ الله ﷺ أمرهم إذا لم يُعْجِبْهُمْ هذا الاستمساكُ الكاملُ بالصغيرة قبل الكبيرة في هذه الشريعة.

والخطابُ وإن كانَ هنا لرسولِ الله، إلا أن الأمةَ مخاطبةٌ به أيضاً؛ للقاعدةِ الشرعيةِ التي تقول: «خطابُ الرسول خطابُ لأُمَّته ما لم يردْ دليلٌ يُفِيدُ التخصيصَ». ولم يردْ دليلٌ يُفِيدُ أن هذه الآيةَ خاصةٌ بالنبِيِّ ﷺ وحده، فتكونُ فرضيةً تحكيمِ شرعِ الله في كلِّ مجالاتِ الحياةِ شاملةً كلَّ المسلمين. وإذا تدبّرنا أحكامَ الإسلامِ فإننا نجدُ كثيراً منها لا يمكنُ تطبيقها من دونِ دولةٍ وإمام؛ فأحكامُ الحدودِ والجناياتِ والفتوحاتِ واتحادِ الأمةِ في دولةٍ واحدةٍ وإدارةِ الملكيةِ العامة... وكذلك الأحكامُ الشرعيةُ المتعلقةُ بالسياسةِ والاقتصادِ والتربيةِ

الحمدُ لله الذي أكملَ لنا الدينَ وأتمَّ علينا نِعَمته، وجعلَ أمتنا خيرَ الأمم، وبعثَ فينا رسولاً من أنفسنا يتلو علينا آياتِ الله ويُزَكِّينا ويُعلِّمنا الكتابَ والحكمةَ وإن كُنَّا من قَبْلِهِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِين.

لقد أرسلَ الله تعالى رُسُلَه، وأنزلَ عليهم الكتابَ بالحق ليقومَ الناسُ بالقسطِ؛ وقد بينَ سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن الحكمَ بما أنزلَ الله فرضٌ من أعظم فروضِ الدين، إذ أنزلتْ عشرات الآياتِ في القرآن الكريم في موضوع الحكم والسلطان، توجبُ على المسلمين الحكمَ بما أنزلَ الله. قال تعالى: ﴿وَأَن أَهْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يَرِيدُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ (٤٩)

ففي هذه الآيةِ الكريمةِ يُخاطبُ الله تعالى رسولهَ أمراً إياهُ بالحكم بما أنزلَ الله كاملاً من غيرِ نقصان. وقد أبدعَ صاحبُ الضلال في تفسيره لهذه الآية. حيث يقولُ سيد قُطُب - رحمه الله - مُعلقاً على هذه الآية: «فالتحذيرُ هنا أشدُّ وأدقُّ؛ وهو

والاجتماع والسياسة الخارجية... فتلك الأحكام وأمثالها يتوقف تطبيقها على وجود الخلافة. وقد نصَّ على هذا صاحب كتاب المغني والشرح الكبير (ج ١٠ ص ٥٣٧). من أجل هذا كان التلبس بالعمل لإقامة الخلافة ليس فرضاً فحسب، بل هو تاج الفروض. وهو القضية المصيرية التي يجب أن يتخذ إزاءها إجراء الحياة أو الموت في سبيل تحقيقها.

غير أنه ينبغي أن يكون واضحاً أن ما يواجهه المسلمون الآن ليس نصب خليفة حتى يقال إنه فرض كفاية على المسلمين لما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ: «وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ جَمَاعَةٌ فَإِنْ مِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ» فلا يكون قضية مصيرية، بل الذي يواجهه المسلمون الآن هو إقامة الخلافة، أي إيجاد نظام الخلافة نظام حكم. وهذه واقعها غير واقع نصب الخليفة، وإن كانت إقامتها تحتم نصب الخليفة. فالخليفة حتى يستحق البيعة من المسلمين لا بد أن يكون صاحب سلطان، وهذا لا يكون إلا إذا تمكَّن من أخذ الحكم من أصحاب القوة والمنعة في الجيش من خلال ما يُسمى في الفقه بـ(طلب النصرة) وقد نصَّ على هذا صاحب كتاب سيرة النبي ﷺ لابن هشام.

ولا شك أن لهذا العمل أجراً عظيماً وشرفاً كبيراً عند الله تعالى، كيف لا

وهو ميراث الأنبياء؟! وهو من خير الأعمال التي امتدحها الله في كتابه فقال: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» ﴿٣٣﴾ ولقد أخبرنا نبينا - الصلاة والسلام - أن «إقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين ليلة في بلاد الله عز وجل». أخرجه ابن ماجة. فكيف بالعمل لإقامة دولة الخلافة التي لا تطبق الحدود فحسب، بل وترعى شؤون الناس بأحكام الإسلام في شتى مجالات الحياة، وتحمل دعوة الإسلام إلى العالم بالجهاد فينتشر الخير في ربوع العالمين؛ ويدخل الناس في دين الله أفواجا؟! فأعظم به ثواباً.

ومع هذا الخير العميم الذي ينعم به المسلمون بل والبشرية بأجمعها في ظل حكم الإسلام، إلا أننا نجد، ومع الأسف، بسبب كون الناس قد طال عليهم العمر في العيش في دار الكفر والخضوع لأحكامها، نجد كثيراً من أبناء هذه الأمة لا يستشعرون عظم المعصية جرأ فعودهم عن العمل لعودة الخلافة، ويرضون لأنفسهم بالانشغال بالنوافل من الأعمال عن المسارعة في العمل لتحقيق هذا الفرض العظيم الذي هو وعد الله الأكيد وبشرى رسوله محمد عليه الصلاة والسلام؛ لذلك كان لزاماً على المسلمين أن يُعيدوا النظر في أمرهم

قال: فانطلقتُ حتى أتيتُ أخي أنيساً، قال: فقال لي: ما صنعت؟ قال: قلت: إني أسلمتُ وصَدَّقْتُ. قال: فما بي رغبةٌ عن دينك، فإني قد أسلمتُ وصَدَّقْتُ. ثم أتينا أُمَّنَا فقالت: ما بي رغبةٌ عن دينكما، فإني قد أسلمتُ وصَدَّقْتُ. فتحملنا حتى أتينا قومنا غفاراً. قال: فأسلمَ بعضهم قبل أن يقدِّم رسولُ الله المدينة، وكان يؤمُّهم خُفَّاف بنُ إيماء بنِ رَحَضَةَ الغفاري، وكان سيدهم يومئذٍ، وقال بقيتهم: إذا قدَّم رسولُ الله أسلمنا. قال: فقدَّم رسولُ الله فأسلمَ بقيتهم. قال: وجاءت «أسلم» فقالوا: يا رسولَ الله، إخواننا، نُسلمُ على الذي أسلموا عليه. فقال رسولُ الله ﷺ: «غَفَارُ غَفَرَ الله لها، وأَسْلَمَ سَأَلَهَا الله».

هذا ولم يقتصر حملُ دعوة الإسلام على الرجالِ دونَ النساء، بل إنَّ شقائق الرجالِ كانَ لهنَّ دورٌ عظيمٌ في ذلك أيضاً، كيف لا وقد خاطبهنَّ الله بالأحكام الشرعية كما خاطبَ الرجالِ سواءً بسواء؟!

فهذه أمُّ شريك الأزدية تضربُ لنا مثلاً عظيماً في الاستجابة لأمرِ الله، وبذلِ نفسها في سبيلِ نشرِ هذا الدين العظيم ولو كانَ ثمنَ ذلك حياتها!! فهي أسلمت مع أول من أسلمَ في مكة البلدِ الأمين، فلما رأتُ تمكُنَ الكافرين وضعفَ المؤمنين، حملتُ همَّ الدعوة إلى الدين،

مرَّاتٍ ومرَّاتٍ، وأنَّ يُدركوا أنهم في إثمٍ عظيمٍ يُعذِّبُ الله عليه أشدَّ العذاب. كما يجبُ عليهم أن يَضَعُوا سُلماً لأُولَوِيَّاتِ أعمالهم، فلا يُؤخِّروا ما حقُّه التقديمُ، ولا يُقدِّمُوا ما حقُّه التأخير. وحتى يوجَدَ عند المسلمين هذا الاستشعارُ لهذه المسؤولية العظيمة، لأبَدٍ لهم أن يَسْتَعِينُوا بأمورِ نَذَكُرُ بعضاً منها هنا؛ لعلَّ الله ينفعنا وإياكم بما فيها:

أولاً: إنَّ مما يعينُ المرءَ على الإحساسِ بمسؤوليةِ حملِ الدعوة، إدراكه لمعنى وحقيقة ما يَحْمِلُ؛ فمتى أدركَ أنَّ هذا العملَ فَرَضٌ فَرَضَهُ الله، وأنَّه أَوْلَى الفروض؛ صارَ عليه أن يُقدِّمه ويَضَعَه في مقدمةِ سُلَمِ الأولويات؛ ولذلك لما فَهَمَ الصحابةُ، رجالاً ونساءً، حقيقةَ الإسلام وأنهم مُكَلَّفون بِحِمْلِهِ وتبليغِهِ إلى الأنعام، لم يَتَوَانَوْا عن ذلك لحظةً واحدة.

فهذا أبو ذرَّ الغفاري منذُ أسلمَ أصبح من الدعوة إلى الله، فدعا أباهُ وأُمَّه وأَهْلَهُ وقبيلته، ولما أسلمَ أبو ذرَّ قال: انطلقَ النبيُّ وأبو بكرٍ وانطلقَتُ معهما حتى فَتَحَ أبو بكرٍ باباً، فجعلَ يقبضُ لنا من زبيبِ الطائِف، قال: فكانَ ذلك أولَ طعامٍ أَكَلْتُهُ بها، فَلَبِثْتُ ما لَبِثْتُ، فقال رسولُ الله: «إني قد وَجَّهْتُ إلى أرضِ ذاتِ نخلٍ، ولا أَحْسَبُها إلا يثربَ، فهل أنتَ مَبْلَغٌ عَنِّي قومك؛ لعلَّ الله ينفعهم بك ويأجركَ فيهم».

وهي مقيدة!! فقالوا لها: حَلَلْتَ قِيودَكَ، فَأَخَذْتَ سِقَاءَنَا، فَشَرِبْتَ مِنْهُ؟ قالت: لا والله، ولكنه نَزَلَ عَلَيَّ دُلُوءٌ مِنَ السَّمَاءِ فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ. فَظَنَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا: لَئِنْ كَانَتْ صَادِقَةً لَدَيْنُهَا خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا. فَتَفَقَّدُوا قَرَبَهُمْ وَأَسْقَيْتَهُمْ، فَوَجَدُوهَا كَمَا تَرَكُوهَا! فَاسْلَمُوا عِنْدَ ذَلِكَ كُلُّهُمْ، وَأَطْلَقُوهَا مِنْ عِقَالِهَا وَأَحْسَنُوا إِلَيْهَا. اسْلَمُوا كُلُّهُمْ بِسَبَبِ صَبْرِهَا وَثَبَاتِهَا! وَتَأْتِي أُمُّ شَرِيكٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَحِيفَتِهَا: رَجُلٌ وَنِسَاءٌ اسْلَمُوا عَلَى يَدِهَا، فَهَنِيئًا لَهَا. **ثَانِيًا: إِنَّ حَمَلَ هَٰذَا الدِّينِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ صَدَقٍ فِي النِّيَّةِ وَإِخْلَاصٍ خَالِصٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لَهُ وَابْتِغَىٰ بِهِ وَجْهَهُ، وَ«المسلم الصادق هو الذي لا يُبَالِي لَوْ خَرَجَ كُلُّ قَدَرٍ لَهُ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ مِنْ أَجْلِ صَلَاحِ قَلْبِهِ، وَلَا يُحِبُّ إِطْلَاعَ النَّاسِ عَلَى مَثَاقِيلِ الذَّرِّ مِنْ حَسَنِ عَمَلِهِ، وَلَا يَكْرَهُ أَنْ يَطَّلَعَ النَّاسُ عَلَى السَّيِّئِ مِنْ عَمَلِهِ، فَإِنْ كَرَاهَتَهُ لَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يُحِبُّ الزِّيَادَةَ عِنْدَهُمْ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ عِلَامَاتِ الصَّادِقِينَ».**

ورحم الله ابن القيم إذ قال: العمل بغير إخلاص ولا اقتداء، كالمسافر يَمَلَأُ جَرَابَهُ رَمْلًا يَثْقُلُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ!!

من أَجْلِ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ سَلَفُنَا الصَّالِحُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ خَوْفًا عَلَى أَعْمَالِهِمْ مِنْ أَنْ يَخَالَطَهَا الرِّيَاءُ أَوْ تَشَوُّبَهَا شَائِبَةُ الشَّرِّكَ،

فَقَوِيَ إِيْمَانُهَا، وَارْتَفَعَ شَأْنُ رَبِّهَا فِي نَفْسِهَا، ثُمَّ جَعَلَتْ تَدْخُلُ عَلَى نِسَاءِ قَرِيشٍ سِرًّا فَتَدْعُوهُنَّ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَتَحْذَرُهُنَّ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُهَا لِكُفَّارِ مَكَّةَ، فَاشْتَدَّ غَضَبُهُمْ عَلَيْهَا، وَلَمْ تَكُنْ قُرَشِيَّةً يَمْنَعُهَا قَوْمُهَا. فَأَخَذَهَا الْكُفَّارُ وَقَالُوا: لَوْلَا أَنْ قَوْمَكَ حَلَفَاءُ لَنَا لَفَعَلْنَا بِكَ وَفَعَلْنَا، لَكِنَّا نَخْرُجُكَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى قَوْمِكَ، فَتَلْتَلُوها، ثُمَّ حَمَلُوهَا عَلَى بَعِيرٍ، وَلَمْ يَجْعَلُوا تَحْتَهَا رِحْلًا، وَلَا كِسَاءً تَعْذِيًا لَهَا، ثُمَّ سَارُوا بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يُطْعَمُونَهَا وَلَا يَسْقَوْنَهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَهْلِكَ ظَمًا وَجُوعًا. وَكَانُوا مِنْ حَقْدِهِمْ عَلَيْهَا إِذَا نَزَلُوا مِنْزَلًا أَوْثَقُوهَا، ثُمَّ أَلْقَوْهَا تَحْتَ حَرِّ الشَّمْسِ، وَاسْتَظَلُّوا هَمَّ تَحْتَ الشَّجَرِ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي طَرِيقِهِمْ، نَزَلُوا مِنْزَلًا وَأَنْزَلُوهَا مِنْ عَلَى الْبَعِيرِ، وَأَوْثَقُوهَا فِي الشَّمْسِ، فَاسْتَسْقَتْهُمْ فَلَمْ يَسْقُوهَا، فَبَيْنَمَا هِيَ تَتَلَمَّظُ عَطَشًا، إِذْ بَشِيءٌ بَارِدٍ عَلَى صَدْرِهَا، فَتَتَاوَلَّتْ بِيَدِهَا فَإِذَا هُوَ دُلُوءٌ مِنْ مَاءٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ قَلِيلًا، ثُمَّ نُزِعَ مِنْهَا فَرْعٌ، ثُمَّ عَادَ فَتَتَاوَلَّتْهُ فَشَرِبَتْ مِنْهُ ثُمَّ رُفِعَ، ثُمَّ عَادَ فَتَتَاوَلَّتْهُ ثُمَّ رُفِعَ مَرَارًا، فَشَرِبَتْ حَتَّى رَوَيْتُ، ثُمَّ أَفَاضَتْ مِنْهُ عَلَى جَسَدِهَا وَثِيَابِهَا.

فلما استيقظ الكفار وأرادوا الارتحال، أقبلوا إليها، فإذا هم بِأَثَرِ الْمَاءِ عَلَى جَسَدِهَا وَثِيَابِهَا، وَرَأَوْهَا فِي هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ، فَعَجَبُوا! كَيْفَ وَصَلَتْ إِلَى الْمَاءِ

دُونَ النُّجُوم، يَحْبُونَ صُعُودَ الْجِبَالِ وَيَأْبُونَ الْعَيْشَ بَيْنَ الْحَضَرِ، وَيُوقِدُونَ فِي النَّفْسِ نَارًا تَتَّقِدُ لَهَا حَمَاسًا، وَتَدْفَعُ لِلْعَمَلِ كُلِّهَا فَتَرْتِ الْهَمَّةُ وَخَارَتِ الْقُوَى، فَتَتَجَدَّدُ حَرَارَةُ حَمَلِ هَمِّ الْإِسْلَامِ فِي النَّفْسِ كُلِّهَا حَبْتٌ أَوْ كَادَتْ... وَلِلَّهِ دُرُّ الْهَمِّ كَمَا قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «مَا أَعْجَبَ شَأْنَهَا، وَأَشَدَّ تَفَاوُتَهَا! فَهَمَّةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْعَرْشِ، وَهَمَّةٌ حَائِمَةٌ حَوْلَ الْأَنْتَانِ وَالْحُشِّ».

وقد أنزل الله تعالى ذكره في مُحْكَمِ كِتَابِهِ مَا يَحْمِلُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي حَرَكَةٍ دُؤُوبٍ تَصَاحِبُهُ فِي كُلِّ آنٍ وَحِينَ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ﴾ أَي «إِذَا فَرَغْتَ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ فَانصَبْ لِذِكْرِ اللَّهِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ هَذَا الذِّكْرَ بِمَثَابَةِ الشَّحْنِ لِهَذِهِ الْبَطَارِيَّةِ، فَبِقَدْرِ صَلَاتِكَ بِاللَّهِ يَنْطَلِقُ اللِّسَانُ، وَبِقَدْرِ مَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قُرْبَى تُؤَثِّرُ فِي الْآخَرِينَ، أَمَا الدَّعَاةُ الَّذِينَ يَنْصَرِفُونَ إِلَى النَّاسِ وَصَلَّتْهُمْ بِاللَّهِ ضَعِيفَةٌ فَلَا يُؤَثِّرُونَ فِيهِمْ، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ فَانصَبْ إِلَى الصَّلَاةِ، وَاتَّصِلْ بِي، وَادْكُرْنِي، وَأَقْبِلْ عَلَيَّ، مِنْ أَجْلِ أَنْ تَسْتَمِدَّ الطَّاقَةَ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ تَسْتَمِدَّ النُّورَ، وَتَسْتَمِدَّ الْقُوَّةَ فِي وَجْهِ الْمَعَارِضِينَ، وَتَسْتَمِدَّ الْكَمَالَ الْإِنْسَانِيَّ، حَتَّى يُفْتَنَ بِكَ أَصْحَابُكَ، فَرَسَانٌ فِي النَّهَارِ، رُهْبَانٌ فِي اللَّيْلِ، فَإِذَا دَعَوْتَ إِلَى اللَّهِ فَالْتَفَتْ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبِكَ حَتَّى

فَكَانُوا رَحْمَهُمُ اللَّهُ يُجَاهِدُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ كَيْ تَكُونَ خَالِصَةً لَوَجْهِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ وَلِذَلِكَ لَمَّا حَدَّثَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ بِحَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ جَالِسٌ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ لِيَزِيدَ: «يَا أَبَا خَالِدٍ، هَذَا وَاللَّهِ هُوَ الْخِنَاقُ، هَذَا وَاللَّهُ هُوَ الْخِنَاقُ، أَنْ تَجْعَلَ عَمَلَكَ خَالِصًا لَوَجْهِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

ثَالِثًا: يَجِبُ أَنْ يَضَعَ الْمُسْلِمُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ أَنْ حَمَلَ هَمَّ الْإِسْلَامِ وَتَبْلِيغَهُ لِلنَّاسِ لَا يَكْفِي حَتَّى يُصَدِّقَهُ الْعَمَلُ الْجَادُّ. وَأَوَّلُ الطَّرِيقِ خُطْوَةٌ، وَهَذِهِ الْخُطْوَةُ تَتِمُّلُ فِي: طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ الْمُؤَصَّلِ، ثُمَّ الْعَمَلِ بِهَذَا الْعِلْمِ، وَأَخِيرًا تَبْلِيغُ هَذَا الْعِلْمِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى فِي سَبِيلِ ذَلِكَ. وَلَا بُدَّ مِنَ التَّقِيدِ فِي كُلِّ ذَلِكَ بِمَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حَتَّى يَسِيرَ حَامِلُ الدَّعْوَةِ وَهُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ وَنُورٍ مِنْ رَبِّهِ، يُبْلِغُ عَنْهُ وَعَنْ نَبِيِّهِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

رَابِعًا: الْحَرَصُ الْحَرَصَ عَلَى مَلَاذِمَةِ ذَوِي الْهَمِّ الْعَالِيَةِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْمَسْئُولِيَّةَ بِحَقٍّ؛ فَأَوْلَتْكَ لَا يَرْضُونَ بِسَفَاسِفِ الْأُمُورِ، وَلَا يَقْنَعُونَ بِمَا

كما يَصْدَأُ الحديد، ولا بُدَّ من ذِكْرِ يُجْلِيهَا فَيُطَهِّرُهَا من الأَدْرَانِ، كما أَنَّ عِبَاءَ حَامِلِ الدَّعْوَةِ ثَقِيلٌ وَجَسِيمٌ، فلا بُدَّ لَهُ من زَادٍ يَعْينُهُ على حِمْلِهِ وَوُجُورَةِ طَرِيقِهِ؛ ولذلك نَجِدُ التَّربِيَةَ الإِيمَانِيَّةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ

وأَصْحَابِهِ في بَدَايَاتِ طَرِيقِ الدَّعْوَةِ فيما نَزَلَ من الأَمْرِ الإِلَهِيِّ بِمَغَالِبَةِ هُتَافِ النُّومِ وَجَاذِبِيَةِ الْفِرَاشِ، بَعْدَ كَدِّ النَّهَارِ، مع مَا فِيهِ من مَشَقَّةٍ وَجُهْدٍ جَهِيدٍ. وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَنَا أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. وَالاتِّصَالَ بِهِ، وَتَلْقَى فِيضَهُ وَنُورَهُ، وَالْأَنْسَ بِالوَحْدَةِ مَعَهُ وَالْخُلُوةَ إِلَيْهِ، وَتَرْتِيلَ الْقُرْآنِ وَالْكُونَ فِي سُكُونٍ... أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَنَا أَنَّ هَذَا كُلَّهُ هُوَ الزَّادُ لِاحْتِمَالِ الْقَوْلِ الثَّقِيلِ وَالْعَبَاءِ الْبَاهِظِ وَالْجُهْدِ الْمَرِيرِ الَّذِي يَنْتَظَرُ الرِّسُولَ وَيَنْتَظَرُ مَنْ يَدْعُو بِهِ هَذِهِ الدَّعْوَةَ فِي كُلِّ جِيلٍ. فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَظَلَّ قَائِمًا بَعْدَهَا أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ عَامًا، لَمْ يَسْتَرْحَ وَلَمْ يَسْكُنْ، وَظَلَّ قَائِمًا عَلَى دَعْوَةِ اللَّهِ، يَحْمِلُ عَلَى عَاتِقِهِ ذَلِكَ الْحِمْلَ، حَتَّى فَاضَتْ رُوحُهُ الشَّرِيفَةُ إِلَى بَارِئِهَا.

أَمَّا الأَمْرُ السَّادِسُ الَّذِي يَلِزُمُ كُلَّ مُسْلِمٍ كَيْ يَنْدَفِعَ لِحِمْلِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ بِحَقِّ فَهْوٍ: أَنْ يَكُونَ حَمَلُ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ هُوَ هِمُّهُ، هُوَ شُغْلُهُ الشَّاعِلُ وَدَيْدَنُهُ، فَإِنْ قَامَ فَلِلْإِسْلَامِ، وَإِنْ سَارَ فَلِلْإِسْلَامِ، وَإِنْ فَكَّرَ فَلِلْإِسْلَامِ، وَإِنْ دَفَعَ فَلِلْإِسْلَامِ، وَإِنْ جَلَسَ فَلِلْإِسْلَامِ. فَلَا يَفْتَرُّ عَنِ التَّفَكُّيرِ فِي

تَسْتَمِدُّ مِنْهُ الْقُوَّةُ عَلَى تَوْضِيحِ الْمَعَانِي، وَإِذَا دَعَوْتَ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ وَفَرَّغْتَ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ فَانْصَبْ وَاتَّصِلْ بِي حَتَّى تَسْتَمِدَّ مِنِّي قُوَّةَ الْإِحْتِمَالِ فَهَنَّاكَ مَعَارِضُونَ وَهَنَّاكَ ضَغُوطٌ وَمُغْرِيَاتٌ؛ فَإِذَا فَرَّغْتَ فَانْصَبْ». [في ظلال القرآن].

ولعل في قِصَصِ مَنْ لَا يَبْتَغُونَ عَنَا كَثِيرًا فِي الْعَهْدِ الْأَثَرِ الْأَكْبَرِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى عِظَمِ الْهِمَمِ الْعَالِيَةِ إِذَا نَهَضَتْ لِأَمْرِ هَذَا الدِّينِ، إِذْ ذَكَرَ عَنْ إِحْدَى الْأَخَوَاتِ الْمَشَارَكَاتِ فِي مُؤْتَمَرِ إِنْدُونِيسِيَا، أَنَّهَا لَمْ تَقْبَلِ الْإِعْتِذَارَ عَنِ الْقِيَامِ بِمَا كُفِّتَ بِهِ رُغْمَ وَفَاةِ ابْنَتِهَا فِي ذَاتِ الْأُسْبُوعِ الْمَقْرَرِ عَقْدَ الْمُؤْتَمَرِ فِيهِ!! فَأَيُّ هِمَّةٍ هَذِهِ وَأَيُّ تَضَحِيَةٍ!! لَقَدْ كَانَتْ مِثَالًا حَيًّا لِهِمَّةِ تَتَاطَحُّ السَّحَابُ وَتَعَانِقُ السَّمَاءَ بِالرُّغْمِ مِنْ عِظَمِ الْبَلَاءِ الَّذِي نَزَلَ بِهَا!

وَلَنَا فِيهَا فِعْلٌ أَمِيرُنَا عَطَاءُ عَيْبَرَةَ حِينَمَا كَانَ نَاطِقًا إِعْلَامِيًّا، إِذْ قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يَخْرُجَ ذَاتَ مَرَّةٍ مِنَ السَّجْنِ وَكَانَ الْحِزْبُ قَدْ أَصْدَرَ نَشْرَةً جَدِيدَةً، وَهَذَا يَعْنِي تَكْلِيفًا جَدِيدًا فِي الصَّدْعِ بِالْحَقِّ وَالْكَفَاحِ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ، فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا الْإِمْتِثَالُ رُغْمَ أَنْ عَاقِبَةُ هَذَا الْأَمْرِ هِيَ عَوْدَتُهُ إِلَى السَّجْنِ!!

خَامِسًا: دَوَامُ الصَّلَاةِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْإِعْدَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّزَوُّدِ بِالنَّوَافِلِ وَلَا سِيَّمَا قِيَامَ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ

الفِرْدَوْس!!

وَلْتَذَكَّرْ وَقَوْفَنَا بَيْنَ يَدَي رَبَّنَا يَوْمَ
الحسابِ عندما يسألنا: هل بلغتم؟ ماذا
سنقول له إذا سألنا عن أهل الشام؟ ماذا
سنقول له إذا سألنا عما فعلنا لنصرة
أهل بورما وأفريقيا الوسطى وسائر
المستضعفين من المسلمين في مشارق الأرض
ومغاربها؟ هل سنقول له: اكتفينا يا ربنا
بالدعاء، ولم يكن بين أيدينا سواهم؟

بل انظروا إلى كلام هذا الرجل
الأميركي ماذا قال بعد أن أسلم؛ لتعلموا
مدى مسؤوليتنا، وكم نحن مقصرون:
(لقد حدث أن زار رجلٌ من أميركا أهل
مدينة في القصيم، وكان قد أسلم،
فطلبوا منه أن يتكلم عن إسلامه كيف
كان؟ فوافق، ولكنه اشترط عليهم أن
يترجموا جميع ما يقول، رضوا بذلك أم
لا. فقالوا: نعم، وما المانع؟ نترجم جميع
قولك. فقال: أبدأ؟ قالوا: ابدأ. فبدأ فقال:
السَّلامُ عليكم أيها الظَّالمون؟ فسكتَ
المتَّرجم!! فقال: لماذا لا تترجم؟ فقال
المتَّرجم: هذه أولها، السَّلامُ عليكم أيها
الظَّالمون!! قال: إذن لا أكمل، ترجم .
أنا اشتريتُ وأنتم وافقتم، فصارَ حديثٌ
بينه وبين المتَّرجم، فقالَ الحضورُ: ما لك لا
ترجم؟ قال: قالَ كلمةٌ لا تنبغي. قالوا:
ترجم، لا بأسَ نسمعُ. فقالَ يقولُ: السَّلامُ
عليكم أيها الظَّالمون!! قالوا: وعليك

الإبداعَ بأساليبَ جديدةٍ يَخدِمُ بها دعوةَ
الإسلام. يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ
وَسُكِّي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢).
وإنه لا يتسنَّى تحقيقُ ذلك إلا إذا نظَّم
الواحدُ مِنَّا وقتهُ ورَتَّبَ سَلَمَ أَوَلِيَّاتِهِ، فلا
يُعْطِي الإسلامَ الفضلةَ من وقته، بل الأصلُ
أن يكونَ الإسلامُ مركزَ تنبُّهٍ واهتمامه،
والمحورُ الذي تدورُ حوله وتتكيفُ بحسبه
سائرُ أعماله.

يا أبناءَ الإسلامِ العَظيم:

إن علينا أن نذكِّرَ أنفسنا دائماً بمن
أفنى حياته ونذرَ نفسه من أجلنا، إنه
نبيُّنا الكريمُ الذي ضَحَّى بكلِّ ما يملكُ
ليُخْرِجَنَا من ظُلُمَاتِ الجَهِلِ والوَهْمِ إلى نورِ
الإسلام والعِلْمِ، فتلك الطريقُ قد رَوَّتها دماءُ
كثيرةٌ حتى وصلَ الإسلامُ إلينا، فهل ندركُ
ونحفظُ ما نحنُ فيه من نعمةٍ وخيرٍ عظيم؟
لأبد لنا من الثباتِ على الحقِّ والتضحيةِ
بالغالي والنفيسِ في سبيلِ هذه الدعوة. ومن
تركَ شيئاً لله عَوَّضَهُ اللهُ خيراً منه. وإذا
أمرنا بأمرٍ أو اضطررنا للتضحيةِ بأنفسنا
أو وقَّتنا أو مالنا في سبيلِ استعادةِ الحكمِ
بما أنزلَ اللهُ؛ فيجبُ علينا ألا نُؤَجِّلَ أعمالَ
الدعوة، بل الأصلُ أن لا نَفْكَرَ: هل نقومُ
بهذا العملِ أم لا، فالأمرُ لا يحتملُ التأجيلَ
ولا يقبلُ التفكيرَ؛ لأنه فرضٌ، بل هو
تأجُّ الفروض، وثمنه غال. إنه الفِرْدَوْسُ،
فهل نُضَحِّي بالفِرْدَوْسِ، أم نُضَحِّي لِأَجْلِ

وظيفتنا بالعمل الجاد لإقامة هذا الفرض العظيم، فهل من مُشَمِّر؟

ثم أخرى أقولها لكم أيها المسلمون: إني أنصح لكم، والنصيحة هي من صُلب ديننا، وأذكركم بقوله عليه الصلاة والسلام: «أَيُّمَا عَبْدٍ جَاءَتْهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ اللَّهِ فِي دِينِهِ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ سَيَقَتْ إِلَيْهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا بِشُكْرِ، وَإِلَّا كَانَتْ حُجَّةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ لِيَزِدَّادَ بِهَا إِثْمًا، وَيَزِدَّادَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطًا» فلا يَكُنْ كلامي هذا ونصيحتي حجة عليكم يوم القيامة، وتذكروا يوم الممات فهو والله آتٍ آتٍ، فهنيئاً لمن جاءته مَنِيَّتُهُ وهو عامل لنصرة هذا الدين وإعلاء كلمته. قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤).

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وممن إذا دعاهم الله ورسوله لما يحييهم استجابوا وبادروا ولم يتخلفوا، اللهم اصنعنا على عينك واصطنعنا لنفسك، واجعلنا من أصفياك وأحبابك وأوليائك، ومكن لنا يا ربنا في الأرض كما مكنت لنبيك وحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه، إنك ولي ذلك والقادر عليه. لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

السَّلامُ ورحمةُ الله وبركاته. أكمل. فبدأ يُكْمِلُ فقال: أنا قد مَنَّ اللهُ عَلَيَّ بِأَنْ أَسْلَمْتُ، وذلك فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، فَاللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ. و لكن أنا أسألكم سؤالاً: أمِّي وأبي ماتا على الكُفْرِ!! ماتا على النَّصْرَانِيَّة!! مِنَ الْمَسْئُولِ؟! أَنْتُمْ الْمَسْئُولُونَ. أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ هذا الدِّينَ. نحن نملكُ هذه التكنولوجيا، صَنَعْنَا السَّيَّارَاتِ أَتَيْنَاكُمْ بِهَا، صَنَعْنَا الْمَكِيفَاتِ أَتَيْنَاكُمْ بِهَا. كُلُّمَا صَنَعْنَا شَيْئاً أَتَيْنَاكُمْ بِهِ. أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ هذا الدِّينَ الْعَظِيمَ، وَلَمْ تَبْلُغُوهُ لَنَا!! أَنْتُمْ ظَلَمْتُمْ. أمِّي وأبي ماتا على الكُفْرِ، مِنَ الْمَسْئُولِ؟! أَنْتُمْ الْمَسْئُولُونَ. أَنْتُمْ قَصَّرْتُمْ فِي دَعْوَةِ أمِّي وأبي. وَصَارَ يَتَكَلَّمُ وَيَبْكِي حَتَّى أَبْكِي كَثِيراً مِنَ الْحَاضِرِينَ).

يا أبناء خير أمة أخرجت للناس:

إِنَّ الصَّلَاةَ وَالصَّيَامَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالْعِمْرَةَ بَعْدَ الْعِمْرَةِ لَا تَكْفِي حَتَّى تُبْرَأَ ذِمَّتُنَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَنَحْنُ لَسْنَا مَسْئُولِينَ عَنْ أَنْفُسِنَا فَقَطْ، بَلْ إِنْ الْأَمْرُ يَمْتَدُّ لِيَشْمَلَ الْمَسْئُولِيَّةَ عَنِ الْعَالَمِ كُلِّهِ، فَكَيْفَ يَهْنَأُ بَعِيشٌ أَوْ يَنْعَمَ بِنَوْمٍ مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْ كُلِّ هَذَا؟! كَيْفَ يَهْدَأُ لَهُ بَالٌ وَيَقْرَأُ لَهُ قَرَارٌ؟!

ولتعلموا يا إخوتي أن لا سبيلَ لنا لتحقيق ذلك كله إلا بدولة الخلافة، فهي المكلَّفةُ بحملِ دعوة الإسلام إلى العالم عن طريق الدعوة والجهاد، ولكن تبقى

ابتهاال في ذكرى سقوط الخلافة

الشاعر: عبد المؤمن الزيلعي

مناسبة الذكرى ٩٣ لهدم دولة الخلافة والتي عمل الغرب الحاقدا للقضاء عليها بالتآمر مع بعض الخونة من العرب والترك حيث تم إلغاء الخلافة في ٢٨ من شهر رجب ١٣٤٢هـ الموافق ٣ آذار /مارس ١٩٢٤م. ندعوكم أيها المسلمون في هذه الذكرى ونستنهض هممكم للعمل معنا لإقامتها خلافة راشدة على منهاج النبوة فهي وعد الله وبشرى رسوله ﷺ ، وقد وفقني الله لكتابة هذه الكلمات:

مِنْ بَعْدِ عَهْدٍ مِنَ الْأَحْزَانِ أَضْنَاهُ
مِنْ شِدَّةِ الْحُزْنِ يَبْكِي لَيْسَ يَنْسَاهُ
وَقَدْ دَعَاكَ فَمَا حَيَّيْتَ دَعْوَاهُ
فِي بَطْنِ حُوتٍ وَقَدْ أَبْدَى خَطَايَاهُ
بَنَاتٍ يَفْطِينُ وَأَنْتَ الْقَادِرُ اللَّهُ
فِي الْيَمِّ عَيْنُكَ، وَالتَّابُوتُ مِثْوَاهُ
وَشَقِقتَ مِنْ يَبَسٍ فِي الْبَحْرِ مِمَّشَاهُ
وَأَنْتَ وَحْدَكَ مَنْ نَدْعُوكَ رَبَّاهُ
عِزَّ الْخِلَافَةِ إِنَّا قَدْ فَقَدْنَاهُ
تَسْعُونَ عَامًا مَضَتْ وَثَلَاثُ أَوَاهُ
حُكَّامُ جَوْرِ شَيَاطِينٍ وَأَشْبَاهُ
وَخَالَفُوا كُلَّ نَصٍّ قَدْ عَرَفْنَاهُ
وَقَدَّسُوا فِكْرَهُ فِي حُبِّهِ تَاهُوا
وَوَصَفَ الرَّسُولُ حَدِيثًا قَدْ حَفِظْنَاهُ
لَكِنَّا فِي حَضِيضِ الذُّلِّ نَعْشَاهُ
مِنَا فِلَسْطِينَ وَالْأَقْصَى وَمَسْرَاهُ
وَمَلُوكُنَا أَلْفُوا حُرَّاسَ ثُكْنَاهُ
عَنْ نَشْرِ وَعْيٍ كَمَا يَأْمُرُ بِهِ اللَّهُ
عَدُوَّهَا فَاقْبَلُوا قَالِنَاصِرُ اللَّهُ
فَاللَّهُ سَائِلُنَا عَمَّا عَلِمْنَاهُ
بَيْنَ الْأَنَامِ فَهَلْ تَخْشَوْنَ إِلَّا هُوَ
فَمَا سَمِعْنَا خَطِيبًا فَاغِرًا فَاهُ
بَلْ بَعْضُكُمْ مُفْعِدٌ عَنَّا بِمَتَوَاهُ
عِقَابَ رَبِّي بِدُنْيَاهُ وَأَخْرَاهُ
مُتَسَلِّحِينَ بِأَيِّ قَدْ تَلَوْنَاهُ
صَلُّوا عَلَى الْمُصْطَفَى نَحْطِي بِبُشْرَاهُ

يَا مَنْ رَدَدْتَ إِلَى يَعْقُوبَ يُوسُفَهُ
رَدَدْتَ عَيْنِيهِ تَبْصُرَ بَعْدَمَا ابْيَضَّتْ
شَاقِيتَ أَيُّوبَ مِنْ مَرَضِ أَلَمٍ بِهِ
وَرَجَاكَ يُونسُ فِي الظُّلُمَاتِ مُلْتَقِمًا
أَخْرَجْتَهُ لِلْعَرَى وَسَرَرْتَ عَوْرَتَهُ
أَنْجَيْتَ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ تَكْلُوهُ
أَغْرَقْتَ مِنْ ظَلَمُوا فِي الْبَحْرِ فَانْدَحَرُوا
أَنْتَ الْعَظِيمُ إِلَهِي أَنْتَ خَالِقُنَا
أَعِدْ إِلَيْنَا إِلَهِي مَجْدَ أُمَّتِنَا
قَدْ أَسْقَطَ الْعَرَبُ هَذَا الصَّرْحَ مِنْ زَمَنِ
قَدْ مَزَقَتْ أُمَّتِي دَوْلًا وَصَارَ بِهَا
وَعَطَّلُوا الشَّرْعَ يَا رَبِّي وَقَدْ فَجَرُوا
وَأَسْلَمُونَا إِلَى الْغَرْبِيِّ سَيِّدِهِمْ
وَأُمَّتِي يَا إِلَهِي كَالْغُثَاءِ كَمَا
تَعْدَانَا جَاوَزَ الْمِلْيَارَ وَالْأَسْفَا
حَتَّى الْيَهُودُ أَذَلَّ الْخَلْقَ قَدْ سَلَبُوا
وَنَحْنُ نَنْدُبُ حَظًّا كَيْ نُحَرِّرَهَا
عُلَمَاؤُنَا كَثُرُوا لَكِنَّهُمْ جَبُّوا
إِلَّا قَلِيلًا وَكَمْ مِنْ قِلَّةٍ غَلَبَتْ
يَا كَثْرَةَ أَيْتُكُمْ مِنْ هَذِهِ دَوْلَتِكُمْ
اللَّهُ فَضْلُكُمْ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً
تَمُرُّ ذِكْرِي الْخِلَافَةِ يَوْمَ أَنْ هِدِمَتْ
لَمَّا نَرَاكُمْ تَعْدُونَ الْخُطَا مَعَنَا
إِنِّي أَحْذَرُ نَفْسِي نُمْ إِيَّاكُمْ
إِنَّا سَنَمُضِي إِلَى التَّارِيخِ نَصْنَعُهُ
فَوَعْدُ رَبِّي سَيَاتِي فَاعْمَلُوا تَصِلُوا

بسم الله الرحمن الرحيم

الأصل في الفتوى:

القوة في الدين والدنيا، ومعالجة الواقع بالحكم الشرعي

عصام عميرة-بيت المقدس

جداً، بدءاً من فتوى جواز الصلح مع اليهود الغاصبين لأرض فلسطين الصادرة عن علماء مؤسسة الأزهر، ومروراً بفتوى جواز الاستعانة بأميركا وحلفائها ضد حاكم العراق الصادرة عن علماء المؤسسة الدينية في نجد والحجاز، وانتهاءً بالفتوى التطبيقية التي أصدرها مؤخراً جمع من علماء مؤتمر عمّان بجواز زيارة المسجد الأقصى في فلسطين تحت الاحتلال لبعض من المسلمين دون البعض الآخر، ما يعتبر من البدع والضلالات غير المسبوقه حتى في أسوأ أحقاب تاريخ الأمة الإسلامية، مع ما تحمله هذه الفتاوى من إضعاف لقوة المسلمين وتخذيل لهم وتأسيس من تبني الحلول الشرعية الجذرية لمشاكلهم المستعصية.

وقبل أن ندخل في معالجة هذا الموضوع بشيء من التفصيل، وبيان أهمية الفتوى في تقوية دين المسلمين ودنياهم لا إضعافهما، وفي معالجة الوقائع المستجدة عليهم بأحكام الشرع لا مسايرتها، لا بد من بيان معنى الفتوى لغة واصطلاحاً وشرعاً، وكذلك حاجة المسلمين لما يقوي دينهم دوماً، سواء أكانوا في زمن الاستخلاف

مع اتساع مساحة الصحوة الإسلامية في زماننا، فقد ازدادت وتيرة الفتاوى التي أصدرها علماء ما يعرف بالمؤسسات الدينية ومشايخها، ودوائر الأوقاف وعلمائها في حكومات دويلات الضرار التي أقيمت في العالم الإسلامي بعد هدم الخلافة الإسلامية. من هذه الفتاوى ما صدر قبل ما يسمى بالربيع العربي، ومنها ما صدر أثناءه، ومنها ما صدر بعده. وجميع هذه الفتاوى خرجت من مشكاة واحدة، لتصب في خانة الترويج لمخططات الحكام وتسهيل باطلهم، ولو كان ذلك على حساب الدماء الزكية والأدلة القطعية وقواعد التقوى وضوابط الاجتهاد المستقرة. وفي الوقت نفسه، تساير هذه الفتاوى، وبشكل مدروس، رغبات الوحش الرأسمالي في فصل الدين عن الحياة، محاربة للإسلام السياسي، ومنعاً لتقدمه نحو الحكم، وامتصاصاً لغضب المسلمين على حكامهم الظلمة، وحرفاً لثورات الربيع العربي عن مسارها وإجهاضها، وإبقاءً للمسلمين متفرقين في ظل الوطنيات العفنة، بلادهم ممزقة وثوراتهم منهوبة. والأمثلة على ذلك كثيرة

الفتوى، ومنه الحديث: (الإثم ما حاك في صدرك وإن أفثاك الناس عنه وأفتوك)، أي: وإن جعلوا لك فيه رخصة وجوازاً.

أما الفتوى في الاصطلاح والتشريع

(وهما سواء)، فهي تبين المشكل من الأحكام، وقد عرّفها العلماء بتعريفات عديدة منها:

- قال القرافي في الفروق: الفتوى إخبار عن حكم الله تعالى في إلزام أو إباحة.

- وجاء في آداب المفتي والمستفتي للإمام النووي عن ابن الصلاح قوله: (قيل في الفتيا: إنها توقيع عن الله تبارك وتعالى). - وفي شرح المنتهى: تبين الحكم الشرعي عن دليل لمن سأل عنه. وهذا يشمل السؤال في الوقائع وغيرها.

وبناءً على ما سبق، فإن أقوال العلماء وفتاواهم من الخطورة بمكان بحيث لا يمكن تجاهلها أو التغاضي عنها، إذ يترتب عليها سلوك المستفتين تجاه القضايا الصغيرة والكبيرة. فإذا كانت الفتوى صحيحة الاستنباط، موافقة لغرض الشارع من شرع الحكم، ومناسبة لمقتضى الحال الذي عليه المستفتون، فإنها تحقق مرضاة الرب، وسعادة الناس في الدارين، وإن لم تكن صحيحة الاستنباط، وغير موافقة لغرض الشارع من شرع الحكم، بل كانت التفاقاً عليه، ولياً لأعناق النصوص الشرعية لتوافق أغراضاً أخرى من ضلال

أم الاستضعاف، إذ إن صلتهم بخالقهم هي عماد عيشهم، فإذا ضعفت ضعفوا وهزموا، وإذا قويت قوّوا وانتصروا وفازوا في الدارين.

الفتوى في اللغة: اسم مصدر بمعنى

الإفتاء، والجمع: الفتاوى والفتاوي، قال ابن منظور: فتيا وفتوى؛ اسمان يوضعان موضع الإفتاء، ويقال أفثيت فلاناً في رؤيا رأها: إذا عبرتها له. وأفثيته في مسألته: إذا أجبته عنها. يقال أفثاه في المسألة يفتيه: إذا أجابه. والاسم الفتوى، أصله من الفتى، وهو الشاب الحدث الذي شب وقوي، فكأنه يقوي ما أشكل ببيانه، فيشب ويصير فتياً قوياً. وقال الفراهيدي في كتاب العين: فقيه يفتي: أي يبين المبهم، ويقال: الفتيا فيه كذا، وأهل المدينة يقولون: الفتوى. وقال في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: فالفتح والكسر في الدعاوى سواء، ومثله الفتوى والفتاوى والفتاوي. أي يصح أن يقال: فتاوى وفتاؤ. والاستفتاء في اللغة هو: طلب الجواب عن الأمر المشكل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾، قال الألوسي: «أي يطلبون منك تبين المشكل من الأحكام في النساء». وقال القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنِ خَلَقْنَا﴾، أي اسألهم. وجاء في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: أفثاه في المسألة يفتيه إذا أجابه. والاسم:

- الحكام وباطلهم، أو اتباعاً لهوى النفوس وحقدتها وشهواتها، أو ميلاً عن الجادة لضعف أو حقد أو مكيدة، فإنها تجلب غضب الرب، وتعاسة الناس في الدارين، والعياذ بالله.
- هذا وقد حفل التاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً بالفتاوى من كلا الصنفين، الصحيح منها والسقيم، وسجل التاريخ عزة المسلمين ورفعتهم لما كانوا يسيرون وفق فتاوى العلماء الربانيين، وسجل كذلك الذل والمهانة والتبعية لما ساروا خلف فتاوى علماء القصور والسلاطين وأصحاب البدع والأهواء والضلالات.
- وسنعرض أولاً لبعض الفتاوى الصحيحة الصادقة المخلصة، والتي رفع بها المسلمون رؤوسهم عالياً، وانعكست آثارها الإيجابية على علاقاتهم الداخلية والخارجية، وتجلجل صداها في جوانب التاريخ، وصارت مضرب المثل في القوة والحزم وشدة التقيد بالأحكام الشرعية وموافقة غرض الشرع الحنيف، إضافة إلى التزام أصحابها بمنهج الاجتهاد والاستنباط الشرعي بالأدلة القطعية من كتاب وسنة وإجماع صحابة، وقياس بعلّة شرعية مستندة إلى الكتاب والسنة والإجماع. وهذه الفتاوى كثيرة، ومن أبرزها:
- ١- فتوى مبايعة إمام للمسلمين وخليفة لرسول الله في الحكم قبل دفن
- الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ٢- فتوى أمير المؤمنين أبي بكر الصديق بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، بوجوب قتال المرتدين، بمن فيهم الذين منعوا الزكاة وفرقوا بينها وبين الصلاة.
- ٣- فتوى القاضي جُميع بإخراج جيش المسلمين من سمرقند كونه لم يلتزم بالحكم الشرعي في فتوح البلدان.
- ٤- فتوى أمير المؤمنين الفاروق عمر رضي الله عنه في تطوير الدولة الإسلامية إدارياً، واعتماده نظام الدواوين. وفتواه العظيمة في أرض السواد وعدم توزيعها على المقاتلين.
- ٥- فتوى أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه بغزوات البحر لاستكمال الفتوح.
- ٦- فتوى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في قتال الخوارج حتى أراح المسلمين من شرهم.
- ٧- فتوى سيد شباب أهل الجنة الحسن رضي الله عنه في التنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه، جمعاً لكلمة المسلمين، وسَمي ذلك العام بعام الجماعة.
- ٨- فتوى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بتكفير القائل بخلق القرآن، والتشنيع على منهج التأويل الفاسد للقرآن.
- ٩- فتوى الإمام النووي رحمه الله بإبطال مصادرة السلطة لأُملاك الناس،

في يده، ليعلمهم أن إفطارهم ليتقوا على القتال أفضل، فيأكل الناس، وكان يتأول في الشاميين قوله صلى الله عليه وسلم: «إنكم ملاقو العدو غداً، والفطر أقوى لكم»، فعزم عليهم في الفطر عام الفتح كما في حديث أبي سعيد الخدري. وفتواه في قتال الروافض المتأمرين مع الفرنجة والتتار على المسلمين.

١٢- فتوى علماء الخلافة الإسلامية العثمانية بوجوب انطلاق الفتوحات غرباً في أوروبا، وقد بدأ المشروع بفتح القسطنطينية، ولم تتوقف حتى حاصرت فيينا، ودخل في دين الإسلام من شعوب أوروبا من لا يحصيهم إلا الله تعالى.

١٣- فتوى أئمة المالكية في المغرب العربي بالجهاد ضد الاستعمار، حتى اشتعل الجهاد من ليبيا إلى الجزائر، والمغرب، ومن ذلك فتوى الإمام سيدي العربي الفاسي بإبطال اشتراط الإمام لجهاد الاستعمار.

١٤- فتوى الشيخ العلامة إسماعيل الشهيد من الهند بوجوب جهاد الاستعمار البريطاني، وقد استشهد رحمه الله في معركة بالاكوت عام ١٢٤٣هـ، وكان لفتاوى علماء الحديث الهند في تلك الحقبة أعظم الأثر في جهاد الاحتلال الإنجليزي.

١٥- فتوى الشيخ عبد الله كويليام البريطاني المسلم من ليفربول بحرمة معاونة الجيش البريطاني المحتل لبلاد

وذلك عندما أمر السلطان بأخذ كثير مما بيد الناس من البساتين، بحجة أنها أملاك الدولة، إلا أن يظهر وثيقة، فكانت الفتوى سبباً في إبطال القرار الجائر.

١٠- فتوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام رحمه الله، بتحريم بيع السلاح للإفرنج، لأنهم يقاتلون المسلمين. وفتواه رحمه الله ببطلان عقود الأمراء في مصر، لأنهم أصلاً مملوكون، فلا يصح تصرفهم، فنأى عليهم بالبيع، واشتهر بعد ذلك ببائع الملوك. وفتواه ببطلان ولاية شجرة الدر على مصر فتحت قسراً. وفتواه في تحريم أخذ أموال عامة الناس لقتال التتار، حتى يؤخذ أولاً ما في بيت المال، وثنائياً بعد أن يدفع الأمراء والتجار والأغنياء، فيتساوى الجميع في البذل.

١١- فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عندما تردد الناس في قتال التتار الزاحفين على الشام بسبب أن فيهم من يظهر الإسلام، قال ابن كثير: فقال ابن تيمية: «إذا رأيتهم من ذلك الجانب، وعلى رأسي مصحف فاقتلوني، فتشجع الناس في قتال التتار وقويت قلوبهم ونياتهم، ولله الحمد». وفتواه رحمه الله للجيش الإسلامية حتى التي تقاتل في بلادها، بالفطر في رمضان، قال ابن كثير: «وأفتى الناس بالفطر مدة قتالهم، وأفطر هو أيضاً، وكان يدور على الأجناد، والأمراء، فيأكل من شيء معه

- المسلمين، وهذا ملخصها مترجماً: (بسم الله الرحمن الرحيم، تعلمون أيها المسلمون أن الحكومة البريطانية قررت أن تبدأ العمليات العسكرية والحربية ضد المسلمين في السودان الذين حملوا السلاح للدفاع عن بلادهم ودينهم. وكان البريطانيون يأملون في توظيف الجنود المسلمين لمحاربة هؤلاء المسلمين من السودان، ويحرم على أي مؤمن حقيقي حمل السلاح والقتال ضد مسلم آخر، فهذا يتعارض مع الشريعة الإسلامية. وأنا أحذر كل مؤمن صحيح من أن يعطي أدنى المساعدة في هذه الحملة المتوقعة ضد المسلمين في السودان، ولو كان ذلك إعطاء كسرة من خبز أو لقمة من طعام أو شربة من ماء إلى أي شخص شارك في الحملة ضد هؤلاء المسلمين، فإنه يكون ممن يساعدون الكفار ضد المسلمين، ويكون اسمه غير جدير أن يستمر على قائمة المؤمنين). وقد كرمه السلطان عبد الحميد الثاني، آخر السلاطين العثمانيين، ومنحه لقب «شيخ الإسلام في بريطانيا».
- ١٦- فتوى الشيخ حسن البنا رحمه الله بوجوب التحرك الجماعي بالسعي لاستعادة الخلافة الإسلامية، وتكوين الجماعات الحركية لتحقيق هذا الهدف.
- ١٧- فتوى الشيخ عز الدين القسام رحمه الله بجهاد الصهاينة حتى يُطردوا من أرض فلسطين، وقد أدى جهاده رحمه المسلمين، وهذا ملخصها مترجماً: (بسم الله الرحمن الرحيم، تعلمون أيها المسلمون أن الحكومة البريطانية قررت أن تبدأ العمليات العسكرية والحربية ضد المسلمين في السودان الذين حملوا السلاح للدفاع عن بلادهم ودينهم. وكان البريطانيون يأملون في توظيف الجنود المسلمين لمحاربة هؤلاء المسلمين من السودان، ويحرم على أي مؤمن حقيقي حمل السلاح والقتال ضد مسلم آخر، فهذا يتعارض مع الشريعة الإسلامية. وأنا أحذر كل مؤمن صحيح من أن يعطي أدنى المساعدة في هذه الحملة المتوقعة ضد المسلمين في السودان، ولو كان ذلك إعطاء كسرة من خبز أو لقمة من طعام أو شربة من ماء إلى أي شخص شارك في الحملة ضد هؤلاء المسلمين، فإنه يكون ممن يساعدون الكفار ضد المسلمين، ويكون اسمه غير جدير أن يستمر على قائمة المؤمنين). وقد كرمه السلطان عبد الحميد الثاني، آخر السلاطين العثمانيين، ومنحه لقب «شيخ الإسلام في بريطانيا».
- ١٨- فتوى العلامة أحمد شاهر في تحريم موالاة الإنكليز والفرنسيين ضد المسلمين، إبان الاستعمار الذي أذاقوا فيه العالم الإسلامي سوء العذاب.
- ١٩- فتوى العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله بحرمة استقدام القوانين الأوروبية الوضعية إلى بلاد المسلمين، وإقصاء الشريعة الإسلامية، قال رحمه الله: (إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون للعين، منزلة ما نزل به الروح الأمين، على قلب محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين).
- ٢٠- فتوى علماء أفغانستان بوجوب قتال الاتحاد السوفياتي لطرده من أفغانستان.
- ٢١- فتوى الملا محمد عمر بوجوب جهاد المحتل الصليبي الأميركي لأفغانستان، وتحريم تمكينه من أي من مطالبه.
- ٢٢- فتوى علماء العراق، وهيئة علماء المسلمين فيه بوجوب جهاد المحتل، ودعم المقاومة، وعدم الاعتراف بكل ما ترتب على الاحتلال مما يُسمى بالعملية السياسية، أو حكوماته المتعاقبة.
- ٢٣- فتوى علماء فلسطين، وكثير من علماء المسلمين، ببطلان أي اتفاقية مع العدو الصهيوني، تتضمن التنازل عن

بقوله صلى الله عليه وسلم: «صلوا كما رأيتموني أصلي وخذوا عني مناسككم». وقد أعادت هذه الفتوى للمسلمين الأمل الكبير في استئناف الحياة الإسلامية التي انقطعت بهدم الخلافة العثمانية، وإعادة تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، والتخلص من سيطرة الكفار المستعمرين لبلاد المسلمين وأعوانهم من الحكام الخائنين، وأنه لا يجوز شرعاً اعتبارهم أولياء أمر للمسلمين، وحمل دعوة الإسلام العظيم إلى العالمين عن طريق الجهاد في سبيل الله، وذلك بإقامة الخلافة الموعودة في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥﴾.

والخلافة قد بشر بها رسول الله ﷺ فيما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون ملكاً عاضاً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون ملكاً جبرية فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة»، ثم سكت. وقد

حقوق المسلمين في فلسطين، وأن الجهاد فرض على الأمة، كل بما يقدر عليه، حتى طرد الصهاينة من أرض الإسلام في فلسطين، وتطهيرها كلها من دنسهم، وأن كل من يقف مع العدو الصهيوني ضد هذا الحق، أو يعيق الجهاد، ويلاحق المجاهدين، أو يحاصرهم، فهو خائن مرتد كافر.

٢٤- ومن أعظم الفتاوى المعاصرة، فتوى الشيخ العلامة المجدد تقي الدين النبهاني رحمه الله بوجوب قيام حزب سياسي على أساس الإسلام، على غرار تكتل الصحابة الكرام رضوان الله عنهم أجمعين، يعمل لإقامة دولة الخلافة الإسلامية الثانية الراشدة على منهاج النبوة، عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠٤﴾.

واستنباط الطريقة الشرعية لإقامتها من خلال الدراسة السياسية والفقهية لسيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم باعتباره أول من أنشأ دولة إسلامية في المدينة المنورة بعد عمل دعوي متصل في مكة. فكما أقام الدولة أول مرة نقيمها إذا هدمت، وكما صلى نصلي، وكما صام نصوم، وكما حج نحج، وهكذا عملاً بقول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ٢١﴾، وعملاً

أمتهم من خلال الحكم الشرعي. أما ما درج عليه علماء القصور والسلاطين في زماننا ممن باعوا دينهم بدنيا غيرهم، فتسابقوا في إصدار الفتاوى الباطلة المسيئة، فقد جلب ذلك الأمر عليهم غضب الله وسخط الناس عليهم، بما سببته فتاواهم من الفت في أعضاء المسلمين عن العمل لإعزاز هذا الدين بإقامة دولة خلافة المسلمين الثانية الراشدة على منهاج النبوة، إضافة إلى إغراق الناس في الحرام بولوجهم في القروض الربوية، وكشف العورات والسفور، والسكوت على تقسيم بلاد المسلمين، واتباع الوطنية والعصبية، وموالاة أعداء الله ورسوله والمؤمنين، والقعود عن الجهاد في سبيل الله لتحرير الأرض والمقدسات المغتصبة، وتخديرهم للناس وتسكينهم عن القيام بأعمال حمل دعوة الإسلام رسالة هدى ونور إلى العالم أجمع، ومحاسبة الحكام والخروج عليهم إذا رأوا الكفر الصراح منهم، وغير ذلك من الفروض كثير. ومن هذه الفتاوى:

١- فتوى شيخ الأزهر السابق الدكتور محمد سيد طنطاوي تبيح الربا وتداول أسهم الشركات في البورصات، عندما قال: إن فوائد البنوك حلال شرعاً وتحديد نسبة الفائدة يضمن حقوق المودعين. كما أكد أن المضاربة في البورصة مباحة باعتبارها من الأمور

استفاضت فتوى الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله في أوساط المسلمين، وتردد صداها في أرجاء الكون، لأنها تجسدت في حزب سياسي متميز في فكرته وطريقته وتكتله، انطلق من المسجد الأقصى المبارك عام ١٩٥٣م، وهو يضم اليوم الملايين بين أعضاء ومؤيدين كأنهم شخص واحد، يعمل في أكثر من أربعين بلداً إسلامياً تحت قيادة مركزية واعية، وله حضور لافت للنظر في معظم أرجاء الأرض. وهذا الحزب هو حزب التحرير الذي ارتبط اسمه بالخلافة، وارتبطت الخلافة به ارتباطاً منيعاً لا ينفك بإذن الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد عظمت هذه الفتاوى في أمة الإسلام، وحفظها التاريخ، لأنها بُنيت على النصح المحض للأمة الإسلامية بوصفها أمة واحدة، إما لحفظ دينها، أو رسالتها العالمية، أو تميزها، أو ثوابتها العظيمة، أو وحدتها، أو ثروتها، أو حقوق المسلمين، ولم يخش المفتون فيها إلا الله تعالى، ولم يبالوا بما أصابهم في سبيل إرضائه جلّ وعلا بقول كلمة الحق. وهم قد اتبعوا المنهج الاجتهادي الصحيح في استخراج فتاواهم باتباع الأدلة الشرعية، دون مبالاة بمنح أو محن، وبعيداً عن الأهواء والضلالات، وبلا وجل من ظالم أو فاسق أو كافر، وكان جل همهم إرضاء الله عز وجل، ومعالجة الواقع الذي تعيشه

- المستحدثة.
- ٢- فتوى شيخ الأزهر السابق أيضاً بجواز الصلح مع يهود، والاعتراف بكيان (إسرائيل).
- ٣- فتوى أحد الفقهاء المعاصرين بأن العملة الورقية ليست فيها زكاة ولا ربا.
- ٤- فتوى بجواز إعطاء الرشوة لتسهيل قضاء الأعمال، وأنها أصبحت من الأمور المتعارف عليها.
- ٥- فتوى جواز نظم التسويق الشبكي الذي تقوم به بعض الشركات.
- ٦- فتوى بدعة الاجتهاد الجماعي في الفتاوى.
- ٧- فتوى الشيخ ابن باز بجواز استعانة الكويت والسعودية بجملة من الجيوش التي حصلت من جنسيات متعددة من المسلمين وغيرهم لصد عدوان متوقع قد يقوم به رئيس دولة العراق.
- ٨- فتوى بجواز نكاح المسلمة من كتابي يهودي أو نصراني.
- ٩- تضارب فتاوى العلماء المعاصرين بشأن التظاهر، بين مَنْ يُجيزها لإسقاط أنظمة الحكم الفاسدة والديكتاتورية في الوطن العربي وبين مَنْ يحظرها. إضافة إلى فتاوى كثيرة بتحريم الخروج على حكام دويلات الضرار بحجة أنهم أولياء أمر.
- ١٠- فتوى مؤسس حركة «منهاج الإسلام» العالمية محمد طاهر القادري، والذي له عدد كبير من الأتباع في بريطانيا، بإدانة الإرهاب والتفجيرات التي سمّوها «انتحارية»، وتعرض مرتكبيها لإخراجهم من الدين الإسلامي كلياً، وأيده جملة من العلماء إرضاءً لأميركا والغرب الكافر والشرق الملحد وربائبهم في بلادنا.
- ١١- فتوى تحريم الجهاد في سوريا للشيخ عبد المحسن العباد.
- ١٢- فتوى تحريم المشاركة في انتخابات السيسي وإيجابها في انتخابات مرسى، وفتوى مضادة بوجوب انتخاب السيسي.
- ١٣- فتوى من بعض علماء فلسطين تجيز الصلح مع يهود قياساً على صلح الرملة الذي أبرمه صلاح الدين مع الصليبيين.
- ١٤- فتوى بجواز شراء البيوت السكنية في الغرب بعقود ربوية.
- ١٥- فتوى حرمة تدمير الأصنام في باميان/أفغانستان. وفتوى جواز قتال المسلم مع جيش الأميركيان الغازي لأفغانستان.
- ١٦- فتوى جمع من علماء المسلمين في عمان مؤخراً بخصوص زيارة المسجد الأقصى المبارك وهو تحت احتلال الجيش (الإسرائيلي)، دون أن يتطرقوا إلى وجوب تحريره واستنقاذه والأرض المباركة.
- ولو أردنا أن نتبع فتاوى علماء السلاطين المسييسة والمفتقرة إلى منهجية

يبدلوا وسعهم في إيقاف هذا التدهور الفظيع في الفتاوى، والتردي المريع في طريق الاجتهاد، وأن يسيروا في هذا العمل الشرعي التاريخي وفقاً للخطوات الآتية:

١- إعادة النظر فيما أصدره من فتاوى ظهر خطؤها وبأن فسادها للعامة قبل الخاصة وإعلان التراجع عنها. فالرجوع إلى الحق خير من التماسي في الباطل، عسى أن يسجل ذلك التراجع في ميزان حسناتهم، ينفعهم يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، كما جاء في الحديث الحسن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٢- إصدار فتاوى جديدة تقوي دين المسلمين ودنياهم، وتحمل أعلى درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليغضب من يغضب منها، فرضى الله أحق أن يتحقق، والحق أحق أن يتبع.

٣- التلبس بالفرض العظيم والانخراط في صفوف العاملين الجادين والهادفين لإيجاد دولة خلافة المسلمين الثانية الراشدة على منهاج النبوة، القائمة قريباً بإذن الله على أنقاض ممالك الحكم الجبرية المتهالكة. الدولة التي يقف على رأسها أمير المؤمنين المبايع على السمع والطاعة للحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فيصحح المسيرة العلمية والفقهية والاجتهادية التي

الاجتهاد الصحيحة، لما وسعنا مقام كهذا، ولأوعبت من كثرتها مجلدات كبيرة تشكو جميعها إلى الله زلات هؤلاء العلماء التي أضرت بدين الأمة ودنياها على نحو غير مسبوق في تاريخها. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يهدم الإسلام زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون.

وقد صدق فيهم أمير الشعراء شوقي في قصيدته العصماء التي رثى فيها الخلافة العثمانية عندما قال: فلتسمعن بكل أرض داعياً يدعو إلى الكذاب أو لسجاح ولتشهدن بكل أرض فتنة

فيها يباع الدين بيع سماع يفتي على ذهب المعز وسيفه

وهوى النفوس وحقدِها الملحاح ولا بد لنا أن نعترف بأن لكل زمان دولة ورجالاً، ولكل دولة مفتيها، فإن كانت الدولة دولة حق فمفتوها من جنسها، وإن كانت دول باطل فمفتوها على شاكلتها.

ومع إقرارنا بأن وضع الإفتاء سيبقى على حاله ما دامت أنظمة الحكم في بلاد المسلمين على حالها تتبع الكفار ولا تطبق الإسلام، ولكننا نهيب بالعلماء الأفاضل عموماً، ومن بقي لديهم بقية من تقوى في نفوسهم، وبقية من غيرة على هذه الأمة ودينها ودنياها على وجه الخصوص، أن

حَكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ. نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَقِيضَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، عَلَى مَدَى الْأُزْمَةِ، مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَفْضَالِ الَّذِينَ يَفْتَوْنَ بِالْحَقِّ غَيْرَ عَابَثِينَ بِجَبَرُوتِ الْبَاطِلِ مَا يَعِيدُ لَأَمَّتِنَا الْعَظِيمَةِ أَمْجَادَهَا، وَيُعْلِي رَايَاتَهَا، وَيَبْسِطُ سُلْطَانَهَا، وَيَخْزِي أَعْدَاءَهَا، وَيَذِلُّ أَذْنَابَهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَالْمُنْهَزَمِينَ، وَالْمُنْبَطِحِينَ.. كَمَا وَنَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَهْدِيَ عُلَمَاءَ الْأُمَّةِ الْيَوْمَ لِلرَّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ، وَالتَّمَسُّكِ بِهِ، وَعَدَمِ مَسَايِرَةِ الْوَاقِعِ الْفَاسِدِ فِي فِتَاوَاهُمْ، فَمَوْقِعِهِمْ خَطِيرٌ، وَتَأْثِيرُهُمْ كَبِيرٌ، وَلَا يَكُونُ ذَنْبٌ أَحَدٍ أَعْظَمَ مِنْ ذَنْبِهِمْ إِنْ هُمْ أَضَلُّوا الْأُمَّةَ، وَبَقُوا فِي غِيهِمْ سَادِرِينَ. فَاللَّهُمَّ اهْدِهِمْ وَائْتِ بِهِمْ، وَاجْعَلْهُمْ مَنَارَاتٍ لِلْخَيْرِ، وَلَا تَجْعَلْهُمْ أَبْوَاقًا لِلْبَاطِلِ. وَمَسْكَ الْخِتَامِ، نَذَكَرُ قَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ الَّذِي أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَثَمَةَ الْمُضْلِينَ». قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ». قَالَ أَبُو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، وهو نعم المولى، ونعم النصير. □

تصدر عنها الفتاوى، كما يصحح باقي المسارات في حياة المسلمين، فتعود الأمور إلى نصابها، والمياه إلى مجاريها، ويرضى حينئذ ساكن الأرض وساكن السماء. وليعلم علماؤنا الأفاضل أنه بعد قيام الخلافة سيكون هناك إجراءات صارمة بحق المفتين الذين تساهلوا في دين الله إرضاءً للطواغيت، وبقي أثر تساهلهم هذا وتفريطهم في جنب الله مستمراً بعد إقامتها، وستوضع معايير جديدة للمفتين الذين سيسمح لهم بإصدار الفتاوى، فالأمر جد لا هزل.

وفي الختام، نقول لأمة الإسلام: الخير فيها لا ينعدم إلى يوم القيامة، كما أخبرنا الصادق المصدوق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولقد قيض الله لهذه الأمة علماء أخفاء أتقياء أنقياء، يقفون بالمرصاد للفتاوى الشاذة ويفندونها، ويحذرون الناس منها. وهم وإن كان صوتهم في الإعلام الفاسد خافتاً، ولكنه عند الله وعند الناس مدوياً، ولا أعلم أن فتوى ضلالة قد استقرت دون أن تهوي على أم رأس أصحابها معاول الهدم والتفني لفضحها وكشف بطلانها، وتقوية الناس بفتوى سليمة مؤصلة تبطل ما صنعوا، إن ما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى. وسيأتي اليوم الذي تقوم فيه الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة قريباً بإذن الله، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإعلام المأجور... شنشنة الطغاة قبل بزوغ فجر «الخلافة

الراشدة»!!

د. مصعب أبو عرقوب

عضو المكتب الاعلامي لحزب التحرير الأرض المباركة فلسطين

ذعر فرعون الطاغية أمام حجة موسى عليه السلام، وبدا تضعضه وتهواهيه وتواضعه للقوم الذين يجعل نفسه لهم إلهاً، فيطلب أمرهم ومشورتهم: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ومتى كان فرعون يطلب أمر أتباعه وهم له يسجدون؟! وتلك شنشنة الطغاة حينما يحسون أن الأرض تتزلزل تحت أقدامهم. عندئذ يلينون في القول بعد التجبر. ويلجأون إلى الشعوب وقد كانوا يدوسونها بالأقدام. ويتظاهرون بالشورى في الأمر وهم كانوا يستبدون بالهوى... و ذلك إلى أن يتجاوزوا منطقة الخطر، ثم إذا هم هم جبابرة مستبدون ظالمون!

وفي تلك اللحظة الفارقة التي يحتاج فرعون فيها لمساندة، كان لابد له من دعاة ومروجين لفكره وشرعيته، ولابد له من «سحرة» يبهرون أعين الناس ويستولون على عقولهم... ليستبد بها الباطل من جديد. ومع أن فرعون الذي جعل من نفسه إلهاً لم يستطع أن يفرض على السحرة والموالين أن يدعوا له «سحرة بدون ثمن... فإنه نزل عند شروطهم» وهو الذي كان يطالبهم بالسجود له... لأن الدعوة والترويج لا تصدر إلا عن محبٍّ مقتنع بها....أو من باع نفسه ليرجّ للباطل بعرض من الدنيا رخيص.

إن المواقف دائماً تنكشف في مثل بها فرعون الطاغية؛ تبذل مهارتها مقابل تلك الظروف عن «جماعة مأجورة يستعين الأجر الذي تنتظره؛ ولا علاقة لها بعقيدة

والرأي الآخر» التي كانت تحاول أن تخدع به أعين الناس إلى مربع الدعاية الفجة الرخيصة لمشاريع الاستعمار في بلادنا يدل دلالة واضحة على عظم التخبط الذي يعيشه الاستعمار في بلادنا، وعلى تعاظم توجه الأمة نحو الانعتاق الكامل من الاستعمار وأذنا به في بلادنا. فقد أصبحت تلك الفضائيات وبدون موارد تصطف في خندق ممولها، فانقسمت مواقف الفضائيات والمشاريع التي تروج لها بحسب سياسة الممولين فكانت:

١. الفضائيات ووسائل الإعلام التي تخدم صراحة دول الاستعمار الغربي الكافر وتنطق باسمه، كالـبي بي سي، التي تخدم السياسة البريطانية وتدافع عن مشاريعها الاستعمارية وأطماعها ومصالحها في بلادنا. ومجموعة فضائيات الحرة التي تخدم الرؤية الأميركية في بلادنا. وقناة روسيا اليوم التي تبث دعايتها على نمط الدعاية السوفييتية القديمة التي تمجد روسيا وآلتها الحربية وصناعاتها وتحاول أن تزاحم الغرب في بلادنا.

٢. الفضائيات ووسائل الإعلام التابعة للأنظمة العميلة للغرب، وهذه عمالقتها ودعايتها والمشاريع التي تخدمها ترتبط بارتباط النظام وعمالته، فقناة الجزيرة ترتبط بقطر التي تدين بالولاء لبريطانيا، فمهمة الجزيرة تتقاطع مع الـبي بي

ولا صلة لها بقضية، ولا شيء سوى الأجر والمصلحة، وهؤلاء هم الذين يستخدمهم الطغاة دائماً في كل مكان وفي كل زمان، وها هم أولاء يستوثقون من الجزاء على تعبهم ولعبهم وبراعتهم في الخداع، وها هو ذا فرعون يعدهم بما هو أكثر من الأجر، يعدهم أن يكونوا من المقربين إليه، وهو بزعمه الملك والإله! إن ظهور هذه الجماعة المأجورة التي يستعين بها الطغاة في كل زمان دليل على قرب الزلزال الذي سيطيح بهؤلاء الطغاة عن عروشهم، ودليل على أن المال وحده هو الذي يجند أتباعاً للباطل وسحرة يروجون لشرعيته ويحاربون الحق وأهله؛ ذلك لأن الدعوة لفكر أو مشروع أو قضية لا تكون إلا عن مؤمنين بها أو... مرتزقة «سحرة» يسخرهم الطغاة للترويج لها بأجر مدفوع. وتشكل الفضائيات التجسيد المؤسساتي لتلك الجماعة المأجورة التي تروج للباطل وأراجيفه، وقد تجاوزت تلك الفضائيات تحت ضغط ثورة الأمة في ميادين التحرير وتقدمها على أرض الشام، تجاوزت مرحلة التزيين والبهرجة إلى مرحلة الدعاية الفجة الرخيصة التي كشفت وبكل صفاقة عن الارتباط العضوي بالتمويل الطاغوتي لتلك الفضائيات والقنوات. وإن انكشاف تلك القنوات وخروجها من «مربع الحيادية...

سي وتخدم وتروج للمشاريع والمصالح الاستعمارية التي تقرها بريطانيا، فوقوف الجزيرة أمام المشاريع الأميركية لا يأتي إلا ضمن محاولة بريطانيا لمزاحمة أميركا في الحصول على جزء من الكعكة في بلادنا، وقناة العربية تتبع النظام السعودي الذي يحارب الإسلام تحت مسمى «مكافحة الإرهاب» وينادي بالدولة المدنية الديمقراطية حلاً للشعوب الثائرة، ويعادي العمل لإقامة الخلافة الإسلامية، وتقف بصراحة في خندق المحاربين لعودة الإسلام في معترك الحياة ممثلاً في دولة الخلافة.

٣. الفضائيات ووسائل الإعلام الخاصة، وهذه في معظمها تجري وراء الكسب المادي البحت وتواجه صعوبات مادية وتعاني من التعثر إلا قلة منها، وهذا ما يدفع بمعظمها إلى الارتقاء في أحضان الأنظمة ومسايرة ركبها لتنتهي إلى أداة تابعة للأنظمة، ومنها ما يتبع رجال أعمال متنفذين تتبع مصالحهم للأنظمة، فتكون أبواقاً نشازاً تتفق بما تريده الأنظمة، لكن في مستوى أقل حرفية من الفضائيات التابعة مباشرة للأنظمة؛ وذلك لضعف التمويل وعدم القدرة على توظيف إعلاميين مهنيين ذوي خبرة عالية من ذوي الأجر المرتفع نسبياً كما في الجزيرة والعربية وغيرهما من القنوات التي تغدق الأنظمة عليها الأموال، فيأتي أداؤها

ضعيفاً هزياً مبتذلاً، ويقتصر على عدة وجوه تجتر وتكرّر نفسها كل يوم في محاولة للاستمرار، كقناة الفراعين ومجموعة القنوات التابعة لرجل الأعمال المصري سويرس. ولا يخلو الأمر من فضائيات أو وسائل إعلامية خاصة تحاول شق طريق مستقل عن التبعية للأنظمة أو الرضوخ لتهديداتها، لكنها تعاني في معظمها من ضعف الأداء الإعلامي والتعثر المالي. وتقع معظم الفضائيات ووسائل الإعلام الخاصة فريسة للغرب الكافر عبر تمويله لبرامج ومشاريع تروج للعلمانية والسفور وخروج المرأة عن ولاية زوجها أو أبيها أو أخيها، كما هو الحال في معظم البرامج الإذاعية الممولة من الجمعيات النسائية الممولة بدورها من المؤسسات الغربية التي تعيثُ فساداً في بلاد المسلمين.

٤. الفضائيات ووسائل الإعلام الحزبية. وهذه في معظمها لا تخرج في سياستها التحريرية عن ممولي تلك الأحزاب ذاتها، فتتميل حسبهم وتغرد في سرب الأنظمة التابعة لها والممولة لنشاطها، فتحجم بعض تلك القنوات عن مجرد انتقاد الطغاة أو الوقوف في جانب الأمة في الثورة السورية مثلاً؛ لأنها تتلقى تمويلاً من النظام الإيراني أو السوري، وليس أدل على ذلك من قناة المنار التي انحازت كلياً إلى صف النظام السوري المجرم.

٣. الفضائيات ووسائل الإعلام الخاصة، وهذه في معظمها تجري وراء الكسب المادي البحت وتواجه صعوبات مادية وتعاني من التعثر إلا قلة منها، وهذا ما يدفع بمعظمها إلى الارتقاء في أحضان الأنظمة ومسايرة ركبها لتنتهي إلى أداة تابعة للأنظمة، ومنها ما يتبع رجال أعمال متنفذين تتبع مصالحهم للأنظمة، فتكون أبواقاً نشازاً تتفق بما تريده الأنظمة، لكن في مستوى أقل حرفية من الفضائيات التابعة مباشرة للأنظمة؛ وذلك لضعف التمويل وعدم القدرة على توظيف إعلاميين مهنيين ذوي خبرة عالية من ذوي الأجر المرتفع نسبياً كما في الجزيرة والعربية وغيرهما من القنوات التي تغدق الأنظمة عليها الأموال، فيأتي أداؤها

القضايا التي تجتمع عليها وسائل الإعلام المأجورة المعادية لثورة الأمة:

والسودان وإندونيسيا التي تقاطر إليها خيرة أبناء الأمة الإسلامية وعلمائها لم تحظَ بذلك القدر من الاهتمام أو التغطية الإعلامية التي تليق بها، في ظل تغطية الإعلام المأجور لسفاسف الأمور ووضيعها، فالجزيرة والعربية وغيرهما من أدوات الإعلام المأجور تغطي المباريات الرياضية وأخبار الممثلين وانتخابات «الأحزاب في كيان يهود» وأخبار الفن والممثلين والأزياء أكثر بآلاف المرات والمساحات من تغطيتها لفعاليات الأمة وانجذابها في المسيرات التي جابت العالم في ذكرى هدم الخلافة مطالبة بإعادتها. ومحاربة العمل لإقامة الخلافة يتم بمحاولة شيطنة كل الداعين لإقامة حكم الله في الأرض وتطبيق الشريعة الإسلامية وإلصاق تهم الإرهاب والقتل والوحشية بهم، ومحاولة إخافة الناس من تطبيق الإسلام ومن إقامة الخلافة، وتصوير القائمين على العمل على تطبيق شرع الله في دولة الخلافة بالجهل والتخلف والتعصب والتزمت.

ومن البرامج التي تجسد محاربة الإسلام ولصق تهم الإرهاب به برنامج «صناعة الموت» على قناة العربية الذي يركز على مفهوم الإرهاب وإلصاقه بكل من له صلة بالإسلام، وتطفح حلقات البرنامج حقداً وعداءً للمسلمين

إن الفضائيات ووسائل الإعلام على اختلاف تمويلها تجتمع في حربها على الإسلام وذلك لاجتماع مموليها على ذلك الأمر، فمعاداة الإسلام ومنع قيام دولة الخلافة أمر مبدئي تجتمع عليه وسائل الإعلام المأجورة، فيلتقي الإعلام المأجور على اختلاف مصادر تمويله على قضايا من أبرزها:

١. محاربة الإسلام كعقيدة ونظام حياة، ومحاولة إبعاده عن السياسة، وفصل السياسة عن الدين... وتعمل قنوات الضرار على تحقيق هذا الهدف الخبيث من خلال البرامج الحوارية التي ترسخ مفهوم العلمانية وتهاجم الإسلام كنظام حياة، وتشارك في ذلك معظم القنوات والفضائيات التي تروج لعلماء السلاطين ورؤيتهم للأوضاع من منظور الأنظمة العميلة للغرب .

٢. محاربة العمل لإقامة الخلافة الإسلامية، والتعتيم على كل الفعاليات التي يقوم بها العاملون لإقامة الخلافة، وفي ذلك تتوحد قنوات الضرار كلها، فلا يكاد يخرج عن صف «قرار التعتيم الإعلامي» قناة أو فضائية، رغم كبر وضخامة الأعمال التي يقوم بها حزب التحرير كرائد للأمة في العمل لإقامة الخلافة، فالمؤتمرات العالمية في تونس

على بلادنا، ويأتي ذلك الترويج في صيغ عدة سواء عبر الكذب الفج والادعاء أن المتظاهرين في الميادين كانوا يطالبون «بالدولة المدنية والحرية والديمقراطية» أو عبر آراء «المحللين والمفكرين» المرتزقة الذي يروّجون للدولة الديمقراطية والمدنية كحل للشعوب الثائرة أو بلسم لما تعانيه الأمة من نكبات.

٤. تشويه الحركات الإسلامية بل والأفكار الإسلامية، والتركيز على الوطنية الضيقة، وتغليظ القول أمام أبناء الأمة ممن يناصر الثورات بحجة عدم التدخل في الشؤون الداخلية في الدول والقول بأن الحركات الإسلامية تعتبر البلد مجرد «سكن لا وطن» واقفين بضراوة أمام مفهوم وحدة الأمة وتجاوزها لحدود سايكس بيكو التي ما زالت تعيش على عقول الحكام. وكمثال على المشاريع الممولة من الغرب في الإعلام الخاص للترويج للعلمانية، مشروع «لتعزيز العلمانية» وهذا نص لما تنشره وكالة معاً الإخبارية عن أحد المشاريع التي تمولها بريطانيا عدوة المسلمين في بلادنا:

وترسيخاً للمفاهيم الأميركية التي تلصق تهمة الإرهاب والتطرف والعنف بالمسلمين، وفي التعريف ببعض الحلقات تظهر هذه المفردات اللصيقة بكل حلقة، فيقدم لإحدى الحلقات بالجمال التالية:

«بين جماعات العنف والموت التي أصبحت منتشرة في مصر... تحاول الجماعات المتطرفة في مصر منذ وقت طويل اختراق المؤسسة العسكرية وتجنيد عسكريين سابقين لما يمتلكون من خبرة ميدانية وإمكانات تؤهلهم للتدريب والتخطيط أو لتنفيذ هجمات كبرى» وتأتي هذه المفردات كلازمة في كل حلقة من ذاك البرنامج المأجور لتكرس التصاق العنف والموت والتطرف بالإسلام وأهله.

٣. الترويج للدولة المدنية الديمقراطية والدساتير الوضعية والعلمانية وحدود سايس بيكو التي تضمن تشرذم الأمة، وعلى ذلك تلتقي معظم وسائل الإعلام المأجور؛ لأن في ذلك حفظاً لوجود المستعمرين ونفوذهم في بلادنا، فالدولة المدنية والنظام الديمقراطي هما الأداة التي من خلالها يحكم الاستعمار قبضته

- عنوان المشروع: تعزيز الشفافية عبر إعلام علماني ومستقل.
- المنطقة التي ينفذ فيها المشروع: الضفة الغربية وقطاع غزة
- تكلفة المشروع: ٢,٣٣٩,٣٧٥ يورو
- الجهات الممولة للمشروع: وزارة التنمية الدولية البريطانية
- المبلغ الذي ساهمت به الجهات الممولة: ٢,٣٣٩,٣٧٥ يورو

- مدة المشروع: تشرين الأول ٢٠٠٨م - أيلول ٢٠١١م.
- الهدف: ولقد كان الهدف من المشروع تعزيز الإعلام المستقل والعلماني كمحفّز للجهات الحكومية كي تستجيب للمساءلة في المنطقة الفلسطينية المحتلة.

كما تروّج برامج كثيرة للعلمانية مفضوح للديمقراطية والعلمانية بشكل والديمقراطية، وللتدليل على ذلك يمكن شبه دوري، ويستضيف ضيوفاً غالباً ما قراءة بعض حلقات برنامج «في العمق» يركزون على الترويج للعلمانية وفصل على قناة الجزيرة الذي يقدمه علي الدين عن الحياة، ففي إحدى الحلقات الظفيري، والذي يروّج بشكل سافر يقدم الظفيري لبرنامج بالقول:

«أيها السادة، قرون من التيه السياسي عاشها المسلمون بعد وفاة النبي وانقضاء عهد الخلافة الراشدة، كتب الله للدولة الإسلامية من بعد هذا أن تكون حقلاً للتجارب، لتجارب الأنظمة السياسية اللاحقة، فتغلب فيها من تغلب، واصطفى الأمر لنفسه وآله من بعده حتى بدا أن من يملك زمام السلطة يملك معها حق إضفاء الشرعية الدينية على سلطته مهما فعل، وبلغ الأمر بالفقيه أن رأى حق الحاكم في اختيار من يستشير؟ وكيف يستشير، وفي ماذا يستشير بالضبط، وحقه أيضاً أن يأخذ بهذا الرأي أو يرميه عرض الحائط. أيها الأخوة، إن سؤال النهضة مازال قائماً، ومازال الجدل والإشكال حول النظام السياسي الواجب اعتماده لإطلاق الطاقات هو السؤال الأكثر إلحاحاً، والليلة نفتح ملف الديمقراطية والإشكاليات المحيطة باعتمادها وتطبيقها في عالمنا العربي مع المفكر الإسلامي الدكتور محمد الأحمري» انتهى

يظهر الهجوم على الأحكام الشرعية وحرصه على أن تطبق في بلادنا دون المتعلقة بنظام الحكم في الإسلام وشكله إشكاليات.

التمثل بنظام الخلافة، ومحاولة إنكار ومما قاله ضيفه محمد الأحمري في وجود نظام الخلافة بعد الخلافة الراشدة، تلك الحلقة المشبعة بالدعاية للديمقراطية كما يظهر انبهار المقدم بالديمقراطية كنظام حياة:

«في الفقه الإسلامي هناك الكثير من القضايا، هناك قضية مبدأ التعليم بمعنى الأحكام بعقلها، فالشخص يعرف العلة هناك قضية في المقاصد، حفظ النفس والمال والعرض والعقل إلى آخره، أقدر الأنظمة على هذا الحكم والوصول إليه هو النظام

الديمقراطي من خلال أمة مسلمة تختار النظام المناسب لها، هناك كثير من الحلول تتضمن هذه النظرة. ثم إن هذه الأمة مسلمة إذا اختارت النظام، النظام الديمقراطي، شخص، حاكم، أي مسألة فهذه مسؤوليتها، لماذا نفترض أن الناس لا يفهمون ونحن نأتي بمسألة وصاية فوقهم.» انتهى كلامه، فالمفكر الضيف لا يرى أقدر من النظام الديمقراطي على الحكم، ويضلل ويبعد المستمعين عن حقيقة تعارض الديمقراطية وتناقضها مع الحاكمية لله وأنها تشريع بشري يتناقض مع العبودية والخضوع لله.

ويكون الحوار التالي في إحدى حلقات البرنامج في ترويج فج للنظام الديمقراطي: علي الظفيري: هل هناك بديل للاستبداد غير الديمقراطية؟

عزمي بشارة: لا يوجد، وأنا بعقد أن الشعوب العربية أخي علي تذوت، يعني هذا الموضوع الديمقراطي ليست مبادئ فوق دستورية، أو دستور نضعه قبل الدستور، هي في نهاية الأمر انجاز إنساني مثل حقوق الإنسان...

وجاء في تقديم البرنامج نفسه على موقع الجزيرة نت: وحول هذا الموضوع قال مدير المركز العربي عزمي بشارة في حلقة الاثنين ٢٠١٤/٤/٧م من برنامج «في العمق» إن الحركات الإسلامية بالوطن العربي تقبلت فكرة الدولة الوطنية والديمقراطية، وصارت تطالب ببرلمانات وانتخابات، مؤكداً أن ليس ثمة تناقض بين الإسلام والديمقراطية، ولكن الأمر يتوقف على أنماط التدين.

فلا يرى مقدم البرنامج وضيغه سوى الديمقراطية حلاً وبديلاً عن الاستبداد، وكأن الأنظمة التي ثارت عليها الأمة الإسلامية لم تكن إلا أنظمة ديمقراطية علمانية، علاوة على أن الديمقراطية بحد ذاتها نظام كفر يحرم أخذها أو تطبيقها أو الدعوة إليها .

٥. يتفق الإعلام المأجور في الأرض المباركة، إزالة الكيان الغاصب، النظرة إلى كيان يهود، فينظر إلى وجوده وكأنه وجود طبيعي، ولا تظهر أي مفردات أو اصطلاحات قد تؤثر في تلك النظرة وذلك التوجه، أو قد تلفت أنظار الأمة الإسلامية إلى حقيقة الصراع أو إلى طريقة الحل الشرعية، فتغيب كل المصطلحات والمفردات والأسماء من قبيل: «العدو، التحرير، الجهاد لتحرير

الأرض المباركة، إزالة الكيان الغاصب، تحرير المسجد الأقصى، تحرير مسرى رسول الله ﷺ، الفاروق عمر فاتح بيت المقدس، نور الدين زنكي، الظاهر بيبرس، صلاح الدين...»، لتحل مفردات تلوكها ألسن الإعلاميين المأجورين عند الحديث عن الأرض المباركة من قبيل: «عملية السلام، المفاوضات، المستوطنات، الحواجز، المياه، حل الدولتين، قرارات

لزعزعة القيم والثقافة الإسلامية في نفوس أبناء المسلمين والترويج لنمط العيش الغربي، وحصر اهتمامات الشباب في الرياضة والغناء والأزياء والأفلام وغيرها من المواضيع التي تبعد شباب الأمة عن قضيته المركزية؛ التي لا حياة له ولا مستقبل ولا سعادة إلا بها .قضية إعادة حكم الإسلام بإقامة الخلافة الإسلامية. وتزدحم قنوات الضرار بعشرات البرامج التي تصنع «نماذج» لشخصيات تغدق عليها الأموال وتسلط عليها الأضواء لأنها ترقص أو تغني، فبرنامج « عرب آيدول » وغيره من البرامج التي تتحو نفس المنحى تسعى لجعل الراقصين والمغنين نماذج تحتذى من قبل شباب الأمة؛ للحفاوة والأموال والشهرة التي يحصل عليها من يفوز بتلك البرامج، في مقابل السجن والعقاب والاتهام بالتطرف والتزمت والإرهاب لكل من يطالب بإعادة الحكم بما أنزل الله وإقامة الخلافة الراشدة، ويأتي ضمن هذا السياق من الترويج لنماذج يحتذى بها المسلسلات التي تروج لطريقة العيش العلمانية، والتي تجعل من الشاب أو الفتاة إنساناً يعيش منفصلاً عن أمته وثقافتها إن عاش وتفاعل مع شخصيات تلك المسلسلات وأحداثها التي ترسم واقعاً بعيداً كل البعد عن الأمة الإسلامية. وما المسلسلات التركية المدبلجة إلا مثال على ذلك.

الأمم المتحدة، مجلس الأمن، جدار الفصل العنصري، لجان حقوق الإنسان، الحصار، انقطاع الكهرباء، مدير دائرة المفاوضات في منظمة التحرير، رئيس الوفد المفاوض، عباس ..دحلان ..عريقات ...الهباش»، وغيرها من المفردات والأسماء التي تكرس وجود كيان يهود وتتعاظم معه على أنه كيان طبيعي، وتتعامل معه من منظور السياسية الاستعمارية في تثبيته وجعل وجوده طبيعياً في قلب العالم الإسلامي، والتركيز على وصف عمل المجاهدين في فلسطين وغيرها بأنه مقاومة، إغراقاً في البُعد الوطني الضيق بدل القول بالجهاد والذي هو عمل أممي إسلامي، وذلك من أجل تجريد أعمال المجاهدين من بُعدها الإسلامي الأممي واختزالها في بُعد وطني ضيق على غرار المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي!.

٦. إشاعة الفاحشة والترويج لنمط الحياة الغربية كنموذج للحياة، فلا تكاد تخلو دقيقة بث من مشهد يتعارض مع قيم ومفاهيم ومعتقدات الأمة الإسلامية، سواء من حيث لباس الإعلاميين أو حديثهم أو حركاتهم أو برامجهم الترفيهية المدروسة بدقة فائقة، لمحاربة ثقافة الأمة وغرس المفاهيم العلمانية بين أبناء الأمة الإسلامية، فتتشر البرامج والمسلسلات والغناء والموسيقى في منظومة متكاملة؛

القضايا التي يختلف عليها الإعلام المأجور تتبع اختلاف مموليهم ورؤيتهم السياسية لتلك القضايا:

يختلف الإعلام المأجور في نظرته على كيان يهود بحسب اختلاف الممولين ونظرتهم للوسيلة الأمتل للحفاظ على كيان يهود، فأميركا ترى ذلك بحل الدولتين، فتبدأ قنوات الإعلام المأجور بالنعيق والترويج لحل الدولتين، بينما قد ترى قطر وعبر الجزيرة تعادي حكام مصر وحكام سوريا وتعمل على فضحهم إمعاناً في تحطيم عملاء أميركا لمصلحة الإنجليز، أو تراها تفضح عباس عندما يسير في ركاب أميركا وتكشف مستور فضائح مفاوضاته، بينما تعلي من شأن سلطة حماس في غزة استغلالاً لهم وخديعة لمصلحة إعادة نفوذ الأوروبيين لتلك المنطقة التي خسروها.

٣. دعم بعض الأنظمة والعملاء والشخصيات والمرتزة الفكرية والمحللين المأجورين، ويتبع ذلك لتمويل الوسيلة الإعلامية، فدعم المالكي رئيس وزراء العراق إعلامياً يأتي من القنوات الممولة أميركياً ومن عملائهم، على عكس النظام القطري والأردني مثلاً اللذين تدعمهما قناة ال بي بي سي والجزيرة مثلاً، وتتقاسم الأطراف حسب عمالتها جيوش المرتزة من الإعلاميين ومن يسمون أنفسهم مفكرين ومحللين

يختلف الإعلام المأجور في نظرته للحلول المطروحة والآليات لتنفيذها حسب رؤية مموليه المباشريين أو أسيادهم من المستعمرين الغربيين، فقد يختلف الإعلام المأجور في:

١. الدعاية لمن يستلم الحكم: العلمانيون الصرف، أو الإسلام المعتدل الموالي للغرب؟، وهنا قد يختلف الغرب في دعم رجاله وعملائه للوصول إلى الحكم، لكنهم يتفقون على محاربة وصول الإسلام ممثلاً بإقامة الخلافة الإسلامية التي تقوم على قلع الأنظمة من جذورها ووضع الإسلام موضع التنفيذ وقلع الاستعمار وأذنا به نهائياً من بلادنا، وهنا يظهر أثر التمويل المالي جلياً في دعم الرؤية التي يتبناها الممولون...فتقف وسيلة الإعلام المأجورة تدافع وتنافح عن تلك الطغمة التي يريد الممول إيصالها للحكم... لكن الكل متفق أن ذلك ضمن قواعد اللعبة، الكل ضد الإسلام والخلافة... والتنافس في دعم رجالهم وتغيير الوجوه جائز، وهذه هي حدود الاختلاف والتباين، لكن لا أحد يتحدث عن اقتلاع النظام نهائياً لأن ذلك من محظورات الإعلام المأجور.

2. الرؤية السياسية لحل قضية فلسطين، أو بمعنى آخر قد يختلف

ومثقفين، فمن يظهر منهم على قناة لا يغرف الا بمغرفتها ولا يضرب إلا بعصاتها. يقول الإعلامي أحمد منصور: «ينقسم الإعلاميون في العالم العربي إلى نوعين، نوع ينحاز للحكومات والأنظمة المستبدة يروج لمشروعاتهم ويدافع عن فسادهم ويقبض ثمن ما يقوم به من أموال وغيرها. والنوع الآخر ربما يدفع حياته ثمناً للحقيقة التي يسعى كي يقدمها للناس. وهذا الصنف هو الذي يعاني في هذه المهنة التي أصبحت الأكثر صعوبة في العالم العربي».

4. الاختلاف في النظرة للسياسة الدولية وواقع الصراع الدولي، وهنا تتحاز الفضائيات ووسائل الإعلام بصلف واضح ما ساهم في كشف الأقنعة عن ممولّيها وانحيازها التام لهم ولخدمة مصالحهم وانسلاخها عن كل القيم التي كانت تدعّيها من الحيادية والشفافية والمهنية، فاحتلال روسيا لجزيرة القرم ساهم في كشف عوار القنوات والفضائيات التي انقسمت في تغطيتها للحدث حسب ممولّيها، لكن الفاجعة كانت تعاطي الإعلام المأجور مع الحدث بوتيرة مماثلة تماماً للمسار السياسي الذي كان ينتهجه الممولون، فروسيا اليوم كانت فجّة في التعامل مع القضية، وانحازت بكليتها للدفاع عن الاحتلال الروسي في صورة مكررة للدعاية السوفيياتية القديمة أيام

الاتحاد السوفيياتي ممجدة لقيادة بوتين ورافعة إياه إلى مصاف «القادة العظماء» فكانت وسيلة حكومية لا ترى إلا ما يراه بوتين، وتماهت معها تلك الوسائل التي تدرج في خانة المقاومة الكاذبة والتي تروج كذباً وقوف روسيا مع النظام السوري وعداء أميركا له، مع أن كل من يدرك واقع السياسة الدولية يعلم أن بقاء بشار ونظامه ونظام والده من قبله كان بغطاء وحماية أميركية. وعلى الجانب الآخر لم تتعاط القنوت والوسائل الإعلامية التابعة لأميركا مع الحدث بقدر يبين وحشية وإجرام ما ارتكبته روسيا؛ لأن الولايات المتحدة الأميركية لم ترد أن تضخم الأمر أو تجعل قضية القرم قضية إنسانية، بقدر جعلها قضية يمكن التفاهم عليها والتعاطي معها بالاتفاق بين الطرفين. وعلى تلك القاعدة، وحسب الوتيرة السياسية التي يريدها الممولون، أو الرؤية السياسية التي يريدون تنفيذها تكون التغطية الإعلامية وأولويات الأخبار؛ فضاعت قضية الروهينغا ومسلمي وسط أفريقيا وقضية مسلمي الصين لتختفي وراء أولويات يفرضها الممولون الغربيون على وسائل الإعلام المأجورة.

إن فقدان الإعلام المأجور لقضية مبدئية يقاتل لأجلها، وانسلاخه عن الأمة، وتهلّل الأنظمة، وتقدم مشروع الأمة وتفتشي الكذب والدعاية الفجة

4. الاختلاف في النظرة للسياسة الدولية وواقع الصراع الدولي، وهنا تتحاز الفضائيات ووسائل الإعلام بصلف واضح ما ساهم في كشف الأقنعة عن ممولّيها وانحيازها التام لهم ولخدمة مصالحهم وانسلاخها عن كل القيم التي كانت تدعّيها من الحيادية والشفافية والمهنية، فاحتلال روسيا لجزيرة القرم ساهم في كشف عوار القنوات والفضائيات التي انقسمت في تغطيتها للحدث حسب ممولّيها، لكن الفاجعة كانت تعاطي الإعلام المأجور مع الحدث بوتيرة مماثلة تماماً للمسار السياسي الذي كان ينتهجه الممولون، فروسيا اليوم كانت فجّة في التعامل مع القضية، وانحازت بكليتها للدفاع عن الاحتلال الروسي في صورة مكررة للدعاية السوفيياتية القديمة أيام

شرعية يظهر في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تثق بهما الأمة، والابتعاد عن الكلام المرسل الذي كرهته الأمة ولم تعد تثق به، وأن يمنعوا أبناءهم ومن يلون من التعرض للدعاية الإعلامية الخارجة من قنوات الضرار، سواء أكانت سياسية أم ثقافية، ولينهل أبنائنا ومن نلي من المسلمين من القرآن والسنة قدر استطاعتنا، ونبتعد عن قنوات وبرامج الكفار المستعمرين في بلادنا، وندعو الأمة إلى تلك المقاطعة خصوصاً لتلك البرامج التي تستهدف قيم الأمة وثقافتها، وتستهدف شريحة الشباب واليافعين من أبناء الأمة الإسلامية.

نحن الآن أمام لحظة تاريخية أدارت الأمة فيها ظهرها للإعلام المأجور، وبدأت تتلفت حولها تبحث عن الحق، ولم يعد الإعلام المأجور صاحب الكلمة العليا في التأثير على الأمة الآن. فالأمة قد استفاقت وبطل سحر السحرة المأجورين. فالإسلام والدعاة لقفوا ما صنع الباطل، والعمل لإقامة الخلافة يتقدم، وعلى الدعاة أن يستمروا في الدعوة ويتلقفوا الأمة في الميادين والمساجد ومواقع التواصل الاجتماعي على أن لا يُسطّحوا المفاهيم، بل ينيروا للأمة دربها، ويدلّلوا بالأدلة والبراهين الشرعية على وجوب العمل على تحقيق تاج الفروض، إقامة الخلافة الراشدة. والى ان يتحقق ذلك فإن الثورة يجب أن تستمر. □

المفضوحة، وعدم احترام الأمة والتعالى عليها والابتذال في الطرح الشاذ المتناقض مع ثقافة الأمة، جعل الأمة تنفض عن تلك القنوات وضعف تأثيرها على أبناء الأمة خصوصاً في المجال السياسي، وليس بأدل على ذلك من تقدم ثورة الأمة في سوريا وسقوط كل المشاريع الاستعمارية الالتفافية على الثورة السورية، والنزاف الأمة حول مشروع الخلافة، وازدياد زخم الأعمال الجماهيرية التي تدعو لإقامة الخلافة حول العالم، وما تلقاه النظام المصري العميل من صفة كبيرة عندما قاطعت الأمة الانتخابات الرئاسية المزعومة رغم الضخ الإعلامي الهائل، ورغم الدعاية الإعلامية الرخيصة التي لم تتورع عن استخدام كل الوسائل في سبيل حث أهل مصر على التصويت يؤكد على ضعف تأثير الإعلام المأجور في الأمة؛ ذلك أن الأمة يسكنها الإسلام، والشوق لإعادة الحكم بما أنزل الله في دولة الخلافة متجذر في نفوسها.

بقي أمام دعاة الخلافة والمخلصين من الأمة الإسلامية الذين يقودون الأمة نحو مشروعها التحرري أن يتلقفوا الأمة خارج أسوار تلك الفضائيات، وأن يركزوا اتصالهم الحي بالأمة في كل الأماكن وخصوصاً المساجد، وأن يكون الطرح قوي الحجة، متصلاً بالكتاب والسنة، يرتبط بالعقيدة وما ينبثق عنها من أحكام

موقف دول الغرب من ثورة الشام: عداء وتآمر بحجة محاربة الإرهاب (الإسلام)

م. هشام البابا

اقتفت أثرهما وأن جهاز إحداهما أصدر إشارات من الحدود السورية التركية مع أن الجهاز مطفأ. أما في بروكسل عاصمة الاتحاد الأوروبي، فتُمنع فتاتان غيرهما، إحداهما بلغت من العمر ١٩ عاماً من السفر إلى تركيا للاشتباه بأنهما تريدان الدخول لسوريا.

هذا غيضٌ من فيضٍ من كثيرٍ من أحداثٍ لها صلةٌ بمشاعر المسلمين في أوروبا، والتي شغلت الإعلام الغربي المسيّس والموجّه بقوة ضد الثورة والذي يبذل جهوداً كبيرة لإقناع الناس في الغرب أن في سوريا لا توجد ثورة بل توجد حرب أهلية، وأنها حرب ضروس لا قبل للغرب بها. وللأسف فإن «الغرب المتحضر» الذي كان الإعلام العربي الكاذب يسوّقه لنا

فتاتان أوروبيتان مسلمتان في عمر الزهور، تربّتا في مدارس أوروبية حكومية، وتلقّتا المناهج العلمانية الغربية الديمقراطية، وترعرعتا في مجتمع أوروبي مدني يفصل الدين عن الحياة. لم يُعرف عنهما التشدد ولا التزمت ولا حتى الاهتمام بالمظاهر الإسلامية في حياتهما. ما إن أعلنتا أنهما تريدان الذهاب إلى سوريا لمساعدة أهلها، حتى قامت قيامة أوروبا ولم تقعد، وتحول الحديث الإعلامي مباشرة إلى أن الفتاتين قاصرتان، وأنهما تريدان المشاركة في القتال ومساعدة الإرهابيين. وتم تتبع خطواتهما وانتهاك حرمت الخصوصية الشخصية (الحرية الشخصية التي تزعم أوروبا أنها خط أحمر عندها!) لهما، حتى أعلنت المخابرات التركية أنها

لم تتدثر كما اندثرت دولتهم الرومانية والبيزنطية أو دولة الفرس في الشرق أو دولة القياصرة في روسيا أو كما اندثرت ممالك ودوقات أوروبا التي كانت متناثرة في أرجائها وتحمل معول هدم الحضارات وأهلها.

هذه الطبقة المخملية اعتادت منذ عقود أن تحتفل بقوتها وتطرب على سماع انتصاراتها في كل مناسبة سواء مناسبة سقوط النازية وانتصار الحلفاء في معارك شهيرة كمعركة النورماندي أو العلمين، أو في معارك وهمية نسجتها في خيالها السياسي وحولتها لانتصارات كأكذوبة هزيمة الجيوش الإسلامية التي حاصرت فيينا من قبل الأمير أويغين أو غيره من سكّيري جيوش الغرب آنذاك.

لكنها الآن استفاقت على حقيقة مرّة لهم، ألا وهي أن حضارتهم تهوي، وتأخذ معها كل «قيم» بلير الذي يتباكى عليها كل حين! وكل مساعي بوش التي بذلها للحفاظ على منظومته التي أبدعها بغزوه للعراق. فالمبدأ الرأسمالي القائم على أعمدة من الاقتصاد والحریات والديمقراطية، لم تعد تقوى أعمدته على حمله. وهذا الاقتصاد الغربي يتآكل، لأن الحرب التي أعلنها تعالى على النظام الربوي أصابته في الصميم، فلأول مرة في تاريخ أوروبا تصل نسبة الفائدة الربوية إلى أقل من واحد

طيلة نصف قرن أنه إعلام محاييد صادق مقدام... إلخ، تحطّم «رقيّه» على صخرة ثورة الشام؛ فأصبح غرباً منافقاً يقدم لشعوبه الأكاذيب والأباطيل بأسلوب بارع حتى استحوذ على عقولهم وأقنعتهم بها كما أقنعتهم سابقاً أن الإسلام هو دين إرهابي.

في الوقت نفسه، تزعم دول الغرب أنها «تساعد» الشعب السوري في «أزمته» ولكنها -أي دول الغرب- لم تبين حتى الآن ماذا تقصد بالأزمة في سوريا! هل الأزمة هي الثورة؟ أم التدخل الروسي؟ أم التدخل الإيراني؟ أم تدخل مرتزقة المالكي وحزب إيران في لبنان؟ أم المال الملوّث القادم من السعودية وقطر؟ أم السلاح غير الفتاك القادم من أميركا وأوروبا؟ أم المواد الغذائية القادمة من أوروبا لصالح أمراء حرب لا نعرفهم، جالسين خارج حدودنا يتاجرون بثورتنا؟

إنه مما لاشك فيه أبداً أن الطبقة السياسية في دول الغرب هي التي تعيش في أزمة حقيقية سببتها لهم ثورة سوريا، فهؤلاء هم أبناء أولئك الذين احتفلوا برفع نخب إسقاط الدولة المعادية لهم والتي أرقتهم بقوتها ومنعتها ألا وهو نخب إسقاط الدولة الإسلامية العثمانية العلية في ٢٨ رجب عام ١٣٤٢ هـ / ٣ آذار ١٩٢٤م. لكنهم اليوم صعدوا بأن تلك الدولة التي سقطت

مع ضحايا المسلمين في بورما ووسط أفريقيا وسوريا وفلسطين. وصودرت أموال مسلمين بحجة أنهم ضد الديمقراطية. وتنامى في الغرب الشعور بأن المسلمين هم خطر يجب القضاء عليه بسبب الحملات الإعلامية التي قادتها أميركا ونفذتها بقوة دول كفرنسا وألمانيا. فكان من الطبيعي في ظل هذه الأمواج المتلاطمة من تزييف الحقائق وطمس الجرائم ومسح الأدلة والالتفاف على الضحية أن تصبح ثورة الشام في نظر الإعلام الغربي شيطاناً يجب أن يُحارب.

من ناحية أخرى نرى أنه لم تكتفِ دول الاتحاد الأوروبي بمساعدة بشار الأسد وأعوانه من خلال التعاون المخبراتي المفضوح، ومن خلال الالتفاف على قرارات هزيلة اتخذها هذا الاتحاد سابقاً بمنع التعاون مع شركات ووزارات النظام فقط، حيث طبعت النمسا الأوراق النقدية السورية للنظام السوري واحتالت على القوانين حتى سربتها له، وتم كشف كميات هائلة من الرشاوى المرتبطة بهذه الصفقات عثمت عليها الصحافة والسياسة النمساوية! بينما طار رئيس المخابرات الألمانية لدمشق وعقد «صفقات مشبوهة» مع نظام الأسد لتعاون أممي مشترك خطير. أما فرنسا فقد أصدرت قرارات تجرّم كل من يزور سوريا من المسلمين الفرنسيين،

بالمائة وهي مايسميه الغرب أنها قروض بلا ربا. وازداد التضخم واستشرت في المجتمعات الغربية ظاهرة العجز عن سداد الديون للبنوك، فصارت البنوك تلجأ للقضاء الذي يحجز على الرواتب والبيوت ويرمي بساكنيها إلى قارعة الطريق، فكثر المشردون أو مايسمى «الذين لا مأوى لهم»، ينامون في الزوايا ومحطات القطارات والمزابل والأرصفة، وازدادت بسبب ذلك الجرائم بكل أنواعها من قتل وسرقة واغتصاب، وأكثر من تأثر بهذا هي العائلات، حيث ارتفعت معدلات ليس فقط الطلاق بل الجرائم على مختلف المستويات فيها. أما الحريات فلم يبقَ لها وجود حقيقي على الأرض. فحرية الرأي تمت مصادرتها بكل صلافة من قبل المنظومة السياسية الغربية عامة والأوروبية خاصة، وصار الصحفيون سكيناً مسلطة على رقبة أصحاب الرأي المناقض لآراء الوسط السياسي السائد. وصودرت حرية العقيدة وجُبرت لمعنى واحد فقط وهو حرية الارتداد عن الإسلام، أما المسلم فلا حرية له في الغرب، فلا يحق لنساء المسلمين أن يلبسوا الحجاب الشرعي، ولا أن يتخذوا ما يريدون أكثر من ذلك، وصار يُنظر للمتمسك بدينه في بلاد الغرب على أنه إرهابي، وإن لم يجدوا على ذلك دليلاً وصموه بتهمة تشجيع الإرهاب لأنه يتعاطف

تدعون أنكم تحافظون على حرية الرأي وحرية الاعتقاد؟! بل أين سياساتكم حول الاندماج واستيعاب «الآخرين» فيما توهمون المسلمين في أوروبا أنكم تسيرون فيه؟ ولكنكم حقيقة تسيرون بعكسه تماماً، بالرغم مما أخبرنا الله عن النصارى في القرآن الكريم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا آلِيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرُكَ ذَٰلِكَ بِأَن مِّنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَكُتِّبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ۝٨٤﴾ فَأَنبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝٨٦﴾ (المائدة ٨٣-٨٦).

لكننا وللأسف نفتقد لأمثال هؤلاء من أهل الحق سواء في الطبقة السياسية أم في الصحفيين والإعلاميين في أوروبا. فأصبح الكاذبون والفاضحون والملفقون والمؤيدون للقتلة والمجرمين من حكام العالم الإسلامي هم من له الكلمة والنفوذ في الاتحاد الأوروبي وفي إعلامه. وهذا ما يؤكد أن النظام الرأسمالي في أوروبا يتجه

بينما ضيقت بريطانيا على مسلميها الذين زاروا أو تواصلوا مع أهاليهم في سوريا. ولم تكتفِ النمسا، التي تدعي الحياد في سياساتها الخارجية، بطرد مسلمين من أعمالهم عندها بتهمة أنهم يؤيدون الثورة ويدعون الله بالنصر لمن يدافع عن نفسه ضد جيش الإجرام التابع لبشار ولإيران ولنصر الله وللمالكي... نعم، لم يشفِ غليل وزراء الخارجية والداخلية والعدل (الظلم) في النمسا من ثورة الشام وأهلها، فأعلنوا في ٢٠١٤/٥/٤م أنهم يريدون إصدار قانون يخول الحكومة النمساوية سحب الجنسيات النمساوية من السوريين النمساويين المشاركين في الثورة. أما بريطانيا فقد بدأت بالفعل بسحب الجنسيات بشكل إجرامي غير مسبوق.

إن هذا الأمر يندى له جبين الإنسانية، وهو وصمة عار على وجه الحضارة الغربية برمتها وعلى وجه المتشدقين بالديمقراطية والحريات وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها في أوروبا، وهو يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن النمسا بهذه الخطوة غير المسبوقة في تاريخها تقود الحملات الصليبية التي كانت تقودها في القرون الوسطى ضد الدولة العثمانية والتي كانت تقودها باسم الحق الإلهي الذي منحه إياها الكنيسة. فأين فصل الدين عن الدولة ياساسة أوروبا، يا من

من دينهم، ودفع لهم رواتبهم، مما أخفقت أوروبا حتى الآن في تحقيقه للمسلمين فيها. لقد عاش غير المسلمين في ظل دولة الخلافة الإسلامية بأمان وسلامة رغم أنهم لم يؤمنوا بالعقيدة الإسلامية، ولكنهم لم يجبروا عليها. بينما تريد أوروبا من المسلمين الإذعان لديمقراطيتهم التي ترفض وجود الخالق في الحياة، وتطلب منهم الموافقة على النظام المنبثق عن الرأسمالية بفصل الدين عن الحياة وبالموافقة على «قيمهم» التي آمنوا بها من أمثال الزواج المثلي أو المعاشرة المحرمة أو الزنى المرخص به وغير ذلك كثير.

وهكذا تهوي الحضارة الرأسمالية بشكل غير مسبوق، فلا يكفي أنها فشلت في إسعاد الناس وفي حل مشاكلهم وفي منع النزاعات الدولية، ولا يكفي أنها جرت على البشرية الويلات في حروب عالمية لم يشهد التاريخ لها مثيلاً حصدت فيها أرواح الملايين من الأبرياء. لكنها وقفت الآن مع الجلاذ ضد الضحية، ووقفت مع نظام بن علي ضد ثورة تونس حتى آخر لحظة، ثم استقبلته في إيطاليا وحمته حتى وصل للسعودية. ووقفت مع حسني مبارك ومع ورثة حكمه السيسي وزمرته. ووقفت مع القذافي ولم تعمل على إزالته إلا بعدما أسقط في يديها، ووقفت مع علي عبدالله صالح وأنقذته من ثورة اليمن وأبقت نظامه

للهلالية، فقد حكم على نفسه بالزوال لأن دولة الظلم زائلة ودولة الحق باقية. مع أن ما يسمى بـ(Völkerrecht) أي «حق الشعوب» والذي تدعي النمسا تطبيقه يمنع سحب الجنسية ممن لاجنسية أخرى له، إلا أن خبثاء السياسة يريدون الادعاء بأن السوريين لديهم جنسية أخرى؛ لأن سوريا تعلن ظاهرياً أنها لا تتخلى عن الجنسية للسوريين، مع علمهم أن النظام السوري قد أوقف منح جوازات السفر وكل الأوراق الرسمية لمناهضي النظام السوري في الداخل والخارج. إذاً سترمي النمسا وباقي الدول الأوروبية بالناس على قارعة الطريق الدولي لتسلمهم للنظام المجرم في سوريا لاستكمال حلقات تأييد الإجرام الدولي والانضمام لمافيات روسيا والصين وإيران والعراق ولبنان في قتل الشعب السوري ومنعه من تقرير مصيره فقط لأنه شعب مسلم أراد نزع نفوذهم من بلاده. نسي الساسة الأوروبيون مواقف الدولة الإسلامية العثمانية مع مسيحيي أوروبا الذين عاشوا بأمان في ظل الدولة الإسلامية والحقوق التي أعطاهم إياها الخلفاء والسلاطين، وليس أقوى مثلاً عليها من السلطان العظيم محمد الفاتح الذي احترم غير المسلمين في إستانبول بعد فتحها وحماهم، وأقام لهم محاكمهم الدينية الخاصة، وعين لهم قسيسين وقضاة

والمسلمين، توافقها بل تؤيدها وتشد على أيديها، فيا سبحان الله، ماذا يتوقعون بعد كل هذا الظلم من أبناء المسلمين الذين ولدوا وترعرعوا في كنفهم من ردات فعل؟ ألم يتعظوا من الذين جن جنونهم منهم لما رأوا محاكمهم لاتعاقب قاتل المسلمة في عقر دار المحاكم الألمانية لأنها مسلمة؟ ألم يتعظوا من كل ماجرى معهم من أبناء مجتمعهم الذين تربوا في مدارسهم وجامعاتهم لكنهم انقلبوا عليهم وعلى نظامهم من سوء معاملتهم لهم؟ ألا يكفي أوروبا حربها الشعواء على المسلمين وهي تعلم يقيناً أنهم ليسوا إرهابيين ولا علاقة للإرهاب بالمسلمين؟

إن المجتمعات الأوروبية تشهد للمسلمين فيها بأنهم من أنجح الناس في أعمالهم، ومن أدق الناس في التزامهم بالقوانين، بل إن الشهادات العالية التي قلّت كثيراً بين أبناء أوروبا ينال أغليبتها أبناء المسلمين، فالأطباء المسلمون عامة (والسوريون خاصة وهنا حديثنا عن السوريين من باب الحرب السياسية عليهم لا من باب الإقليميات) في إنجلترا وفرنسا وألمانيا والنمسا يُشار لهم بالبنان، وكذلك حال المهندسين والمعماريين في أوروبا عامة، وغير ذلك من رجال أعمال ومفكرين وأدباء وسياسيين، ليس آخرهم شباب حزب التحرير المعروف عنهم حتى في دوائر القرار السياسي

يكيد لأهل اليمن. وها هي الآن تقف بكل قوة إلى جانب مجرم العصر بشار الأسد فتمنع السلاح عن الثائرين بينما تسمح به للنظام من خلال سكوتها عن شحنات الأسلحة الهائلة التي تعطيها روسيا والصين وإيران لبشار، ولا تجرم إيران في قتلها للمدنيين في سوريا بينما تجرم من يمد يده لمساعدة المظلومين، وتترك حزب إيران في لبنان ومرتزة المالكى يعيثون في سوريا فساداً بينما تصدر قوانين في محاصرة كل من يؤيد الثورة، وبينما يجوب وزراء وممثلو نظام بشار أوروبا بأمان واحترام، وهم الفارقة أياديهم في دماء المدنيين، نرى أوروبا تحد من حركة السوريين وتضيق عليهم وتكمل الآن حلقات تأمرها عليهم بقانون سحب الجنسيات هذا.

أما أحزاب المعارضة الأوروبية التي الأصل فيها أن تكون عوناً للمواطنين في الدفاع عنهم وفي فضح سياسات الحكومة، فإنها فقط في شأن مواطنيها المسلمين يُشلّ لسانها وتراجع حركاتها وتعمى عيونها، فلا ترى هنا حقاً ولا واجباً، بل حتى أخلاقها تودعها فتترك للحكومة الحبل على الغارب في محاربتها للمواطنين المسلمين، فلا تعترض مع أن الحق واضح، ولا تقف مع المظلومين مع أنها تدعي أن سياسات الحكومة تودي بالبلاد للهاوية، لكنها في هذه، أي في معارضة الإسلام

لها طريقاً يخلصها منكم ومن شروركم. لم تترك سياسات أوروبا أي مجال لإحسان الظن بهم، فها هم يعلنونها صراحة، تأييد الطواغيت ضد المسلمين، وهامهم يسهلون لكل الدول مساعدة بشار ونظامه في إكمال قتله للشعب السوري، فتقوم قائمتهم من أجل أوكرانيا، ومن أجل جنوب السودان، بينما لا يحركون ساكناً في الشأن السوري. وهم يرون أنه يسقط يوماً في سوريا عشرات ومئات الشهداء منهم أكثر من ١٠ أطفال، يقتلون على يد نظام بشار وبأسلحة تأتي أمام أعينهم لقتلنا.

لم يبق حقيقة لأهل الشام إلا الله، فهو ناصرهم وهو حافظهم، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٥٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾ (النور ٥٤-٥٧). □

الأوروبي وعيهم ورقبيهم المبدئي، ويُعاملون باحترام فرضه الشباب على الآخرين، ورغم ذلك فإن القرارات السياسية الصرفة تتخذ في حقهم ظلماً لا غير، فيمنعون من النشاط في ألمانيا مع أن الدستور يمنحهم حق التعبير غير المشروط! ويُتجسس عليهم في أنكلترا والنمسا في نشاطاتهم الدعوية حيث يذهب رجال الأمن إلى الأمكنة التي يريد الشباب استئجارها لمحاضراتهم ويهددون أصحاب الصالات كي لا يعطوها لشبابنا! وبعد كل هذا تتشدقون يا أعضاء الحكومة الأوروبية بالحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان؟ ومع كل هذا تخرس أفواهكم يا أعضاء البرلمان الأوروبي الماكثين كالتماسيح في بروكسل؟ فلا حقاً رأيتم ولا ظلماً عن أبناء أوروبا (فقط أوروبا) دفعتم!

لقد أسقطتم بل دستم بأحذيتكم على مبدئكم، وأهنتم معتقداتكم وكفرتكم بأفكاركم التي تروجونها في العالم، وأهل سوريا ليسوا أغبياء حتى يتركوا لكم بعد اليوم الساحة السياسية في بلادهم تعبثون بها أنتم وأميركا كما كنتم تعبثون بها في ظل الأسد، وقد كشرتم عن أنيابكم وادعيتم أنها ليست للفتك. لذا نبشركم أن «ليلي» لم تعد تصدق الذئب، فقد وعت على خططه واختارت

الولادة الطبيعية لدولة الخلافة في الشام وغيره: قاعدة جماهيرية وأهل نصره

نصير الإسلام محمود/ باكستان

المستقر الراسخ الثابت الأركان، وإهمال أحدهما بمثابة تضحية بالحكم آجلاً أم عاجلاً. والأمر نفسه يصدق على إقامة الدولة. فالحركة أو الحزب الذي يسعى إلى إقامة دولة يجب عليه أن يعمل جاهداً على صناعة القاعدة الجماهيرية اللازمة لاحتضان الحزب وفكرته عند وصوله إلى الحكم، وأن يعمل على كسب تأييد الفئة الأقوى أو فئة قوية قادرة على إيصال الحزب بفكرته إلى الحكم. لتلتحم بعدها القوة بالفكرة في الحكم فيكون مستقراً راسخاً ثابت الأركان، يستحيل على المتربصين والأعداء النيل منه أو

ما من شك أن الحكم المستقر يجب أن يستند إلى قاعدة جماهيرية شعبية وقوة كافية تسنده. فالإقتصار على القوة يجعل الدولة قائمة على ملك يسهل قلقته أو الانقلاب عليه من قبل قوة أخرى قد تبرز في الدولة أو قوة تستند إلى قوى خارجية، والاكتفاء بالقاعدة الجماهيرية دون الإمساك بمفاصل القوة يجعل الدولة عرضة للزوال والسقوط بقاعدة جماهيرية أخرى قد تتشكل في الداخل أو قوة تهدم الحكم بالحديد والنار.

فالالتحام بين القوة والقاعدة الجماهيرية هو السبيل إلى الحكم

إسقاطه.

على قتال الأحمر والأسود من أجل الإسلام وحماية دولته. قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبائعون هذا الرجل؟ قالوا نعم، قال إنكم تبائعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإننا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: «الجنة» فبسط يده فبايعوه. وروى البيهقي أن عباد بن الصامت قال: إنا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم علينا يثرب مما نمنع به أنفسنا وأزواجنا

وعند الحديث عن الدولة الإسلامية وإقامتها، نجد هذين الركنين للحكم المستقر مسطرين في الشريعة الإسلامية والسيرة النبوية الشريفة. فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد عمل على صناعة القاعدة الجماهيرية الحاضنة للفكرة واستمالة أهل القوة القادرين على إيصاله بفكرته إلى الحكم، وقد نجح في ذلك طبعاً، فأقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة لتمتد بعدها قروناً، وهي تسير من علي إلى أعلى وصولاً إلى الدولة الأولى في العالم بلا منازع أو منافس حقيقي.

فبناء الكتلة وتنقيفها، ومن ثم الصراع الفكري والكفاح السياسي هو ما صنع القاعدة الجماهيرية التي احتضنت رسول الله وصحابته فيما بعد إقامتها. ولما عاد مصعب بن عمير من المدينة إلى مكة أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لا يوجد بيت في المدينة إلا وفيه ذكر الإسلام، وأن المدينة معه، وأن زعماء المدينة وقادتها قد جاؤوا إليه، فطمأن بذلك رسول الله على أن القاعدة الشعبية قد تشكلت.

وطلب النصر كان السبيل لاستمالة أهل القوة والمنعة الذين أوصلوا رسول الله وصحابته إلى الحكم، بعد أن عاهدوه

وأبناءنا ولنا الجنة.

الصديق الذي كان خير صاحب ومعين،
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:
قال رسول الله ﷺ: «ما لأحد عندنا يد
إلا وقد كافيناه، ما خلا أبا بكر، فإن له
عندنا يداً يكافيه الله بها يوم القيامة،
وما نفعني مال أحد قط، ما نفعني مال
أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت
أبا بكر خليلاً. ألا وإن صاحبكم خليل
الله»، (رواه الترمذي). وكذلك يسر الله
أبا طالب الذي وفر لرسول الله الحماية
والمنعة في البداية حيث التأسيس والبدء،
ولما اشتد الأذى وقويت شوكة قريش على
رسول الله ومن معه، يسّر الله حمزة بن
عبد المطلب، صياد الأسود، وعمر بن
الخطاب رضي الله عنهما، فسند بذلك
ظهر الصحابة ويسّر لهم دفعة وعزيمة
جديدة.

وهذا العمل من رسول الله وصحبه
لإقامة الدولة الإسلامية، كان عملاً بما
أوجبه الله، فسيرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم هي وحي من الله وتشريع، ﴿وَمَا
يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾، وكل أعمال إقامة
الدولة هي شرعية وليست عقلية، رغم أنّ
العقل السليم يرى فيها الطريقة العملية
لإقامة الدول كما ذكرنا أعلاه، فبناء
الكتلة وتثقيف أفرادها هو عمل شرعي
قام به رسول الله بوحى من الله، والصراع
الفكري والكفاح السياسي، هي أعمال
قام بها رسول الله بوحى من الله، وطلب
النصرة لاستلام الحكم أيضاً كان بوحى
من الله، وهو ما دفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى مواصلة الطريق والعمل ذاته
رغم المشاق والعذاب.

وفي قصة إسلام الأوس والخزرج
القبيلتين المتناحرتين، وقصة الهجرة
وغار حراء، أبلغ الصور على رعاية الله
للدعوة وأحاطتها بكنفه وتوفيقه. وهو ما
يعزز وجوب التوكل على الله والتكلان
على توفيقه ورعايته ونصره للدعوة، بعد
الاعتصام بحبل الله وأحكامه. فالتقيد
بالطريق التي فرضها الله وتجنّب المشاق
في سبيل التمسك بها والإصرار عليها هو
الكفيل بأن يمنّ الله على حملة الدعوة

وفي كل مراحل الدعوة كان توفيق
الله ورعايته لدعوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بارزة جلية، وهي ما كان
يركن إليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فمنذ البداية أمدّه الله بمن يشد
أزره ويهون عليه مشاق الدعوة، كأم
المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله
عنها، التي أعانت رسول الله بكل ما
تملك من مال وجهد فكانت له خير
صاحبة ومعينة، وأمدّه الله بأبي بكر

والعاملين بالنصر والتوفيق. قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، وقال عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتَ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) محمد ٧.

والمدقق في حيثيات طلب النصر يدرك أنه ليس المطلوب مجرد أن تجد الدعوة من يوصل الفكرة إلى الحكم أو يوصل القائمين عليها، وإلا لكانت المسألة مجرد انقلاب عسكري في ليلة مظلمة، بل المسألة أبعد من ذلك، فأهل النصر هم من يجب أن يحتضنوا الفكرة وأهلها ويتعاهدوا على حمايتهما ولو على نهكة الأموال والأولاد، وذلك بعد أن تصبح الفكرة جزءاً منهم ويسلموا قيادتهم إلى الحزب وقيادته. وهذا جاء في حديث عبادة بن الصامت حيث قال: «إنا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم علينا يثرب مما نمنع به أنفسنا وأزواجنا وأبنائنا ولنا الجنة».

والمدقق في حيثيات طلب النصر يدرك أنه ليس المطلوب مجرد أن تجد الدعوة من يوصل الفكرة إلى الحكم أو يوصل القائمين عليها، وإلا لكانت المسألة مجرد انقلاب عسكري في ليلة مظلمة، بل المسألة أبعد من ذلك، فأهل النصر هم من يجب أن يحتضنوا الفكرة وأهلها ويتعاهدوا على حمايتهما ولو على نهكة الأموال والأولاد، وذلك بعد أن تصبح الفكرة جزءاً منهم ويسلموا قيادتهم إلى الحزب وقيادته. وهذا جاء في حديث عبادة بن الصامت حيث قال: «إنا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم علينا يثرب مما نمنع به أنفسنا وأزواجنا وأبنائنا ولنا الجنة».

فالعامل بين أهل القوة والمنعة هو عمل على كسب ولائهم وتأييدهم للفكرة والحزب وصولاً إلى استعدادهم للتضحية

بالغالي والنفيس من أجل الفكرة وإيصالها للحكم، مع تسليمهم وانقيادهم لقيادة الحزب. فرسول الله صلى الله عليه وسلم حين لمس الاستعداد والقبول من أهل المدينة لم يكتفِ بذلك، بل أرسل مصعب بن عمير رضي الله عنه والذي أمضى عاماً كاملاً في عمل دؤوب ومتواصل حتى تمكن من تحصيل النصر المطلوبة للدعوة، فعاد بهم في العام التالي إلى رسول الله ليبايعوه بيعة العقبة الثانية التي اطمأن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صلاحية المدينة المنورة كنقطة ارتكاز للدعوة، وهو ما كان.

وهكذا، الآن، فليس المطلوب من أهل القوة مجرد القبول أو التعاطف، بل الانقياد للثلة السياسية المؤمنة الواعية التي حضّرت مشروعها لإقامة الخلافة واحتضانها لإيصالها إلى الحكم. ولأن النصر من قبل أهل النصر قد يكون ثمنها الأرواح، فيجب أن يكون ما يدفع أهل النصر للنصرة يستحق ذلك، ألا وهو مرضاة الله وجنته، وهو ما أجاب به الأنصار العباس رضي الله عنه حينما أراد أن يستوثق لابن أخيه صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الثانية، فقالوا: «فإننا نأخذهم على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وقينا؟ قال:

قال فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك! فأبوا عليه. فلما صدر الناس، رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يديه على رأسه، ثم قال: يا بني عامر، هل لها من تلاف؟ هل لذنابها من مُطْلَب؟ والذي نفس فلان بيده ما تقولها إسماعيلي قط، وإنها لحق، فأين رأيكم كان عنكم؟».

وفي أيامنا هذه، في ثورة الشام الأبية، يجب أن تتصب الجهود من قبل الثلة السياسية الواعية المؤمنة على مواصلة طريقها الشرعي نفسه والذي خطه رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أجل إحداث التغيير الذي يرضى الله عنه في الشام، أي لتحويلها إلى دولة إسلامية على منهاج النبوة.

عمل دؤوب ومتواصل من أجل توسيع القاعدة الجماهيرية الحاضنة للثلة

«الجنة» فبسط يده فبايعوه». فمرضاة الله سبحانه وتعالى والسعي لنيل جنته هو ما يجب أن تتعلق به قلوب أهل النصره، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد ما يجيب به الأنصار حينما سألوه عن المقابل إلا الجنة، لأنها هي ما يستحق كل التضحيات والمخاطرة التي قد يقع فيها أهل النصره. لذا يجب أن يبقى هذا المقابل ماثلاً وحاضراً في أذهان أهل النصره. فهو ما يصبرهم على الأذى ويدفعهم إلى الاستعداد للتضحية من أجل الإسلام. وإذا ما وجد من بين أهل النصره من يطمح إلى الحكم والسلطة كثرمن لنصرته فهذا مرض وجرثومة يجب علاجها أو التخلص منها، فالصدق والإخلاص والجرأة أمور لازمة أشد اللزوم عند أهل النصره وإلا فشلت الدعوة في الوصول إلى الحكم الرشيد. روى الطبري في تاريخه، وابن كثير في سيرته: «أتى النبي ﷺ بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له ببحرة بن فراس: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: رأييت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أ يكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «الأمر إلى الله، يضعه حيث يشاء».

تحويل الشام إلى خلافة إسلامية. وفي إنشاء ذلك كله يجب على المخلصين والواعين العمل وهم على ثقة ويقين تامين بنصر الله لهم، واعتماد ولجوء له وحده دون سواه.

وهذا نداء حار إلى أهل القوة في الجيوش والكتائب بأن ينصروا الله بنصرة أمتهم ومشروع أمتهم، مشروع الخلافة الذي به يعز المؤمنون ويذل الشرك والمنافقين، مشروع الخلافة الذي يقطع دابر الكافرين المستعمرين من بلاد المسلمين، ويعيد الأمة حرة أبيّة عابدة لله وحده لا تشرك به أحداً. مشروع الخلافة الذي به يكون التمكين، وتُحفظ فيه عورات المسلمين ودماؤهم وأموالهم، وترجع الحقوق إلى أهلها.

ويا له من شرف للضباط والجيوش إن التحقوا بهذا المشروع ونصروا الله، شرف لا يضاهيه شرف، شرف كشراف السعدين رضي الله عنهما، والأنصار أحباب رسول الله. عَنْ أَبِي سَفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اهْتَرَعَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لَوْتِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» رواه مسلم. شرف تذكره الأمة لهم إلى يوم الدين كما ذكرت الأمة أنصار رسول الله وأبناءهم وأبناء أبنائهم. □

السياسية والفكرة، وكسب للمزيد من أهل النصر المستعدين لإيصال الفكرة إلى الحكم وقلب نظام الحكم. فتواصل الثلة الواعية المؤمنة عملها في توجيه دفعة الثورة والرأي العام نحو الإسلام النقي الصافي، وحمايتهما من مكر الدول الكافرة المتربصة بالشام، والتي تعمل على حرق الثورة عن بناء دولة بشكل صحيح خالٍ من التبعية والعمالة دون الخروج منهما، وذلك من خلال دوام كشف المؤامرات والخطط التي يسوقها الغرب وأدواته في المنطقة، وبيان خطورتها ومعارضتها لشرع الله. بالإضافة إلى مواصلة تبني مصالح الأمة وفق شرع الله سبحانه وتعالى.

وفي الوقت نفسه، غُذِّ الخُطَا في كسب المزيد من أهل القوة والنصرة، من كتائب وفرق وألوية وجيش نظامي، إلى مشروع الخلافة، ليصبحوا الحاضنة القوية والمستعدة لإيصال المخلصين إلى الحكم بكتاب الله وسنة نبيه، بعد صقل شخصياتهم وتوجيه تطلعاتهم إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

وأي تقصير أو توانٍ في أي من هذين العاملين، القاعدة الجماهيرية وأهل النصر، يعني الإخفاق وعدم النجاح في

بسم اللخ الرحمن الرحيم

الشام تستقبل التاريخ في القسم

أبو شاهين . غزة

إِنَّ اسْمَهُ أَسَدٌ بَشَارٌ لَمْ يَلَمْ
مُرَوِّضٌ بَطْبَاعٍ لَا يَخَالُفُهَا
يَحْمِي كِيَانُ يَهُودِ الْمَسْخِ مُحْتَرَفًا
فِي الشَّامِ شَبِيحَةً تَسْعَى بِسَطَوَاتِهَا
فِي شَامِنَا اغْتَصَبُوا جَهْرًا حَرَائِرَهَا
لَا مَصْرُ كَانَتْ لِأَهْلِ الشَّامِ نَاصِرَةً
فِي ذُلَّةٍ وَانْكَسَارٍ كَانِ مَوْقِفُهُمْ
وَالْغَرْبُ يَحْشُدُ فِي جِينِيفَ أَرْدَلَهُمْ
حُكَّامُنَا كَالْأَرَاخُوزَاتِ حَرَكَهُمْ
وَكَانَ يُلَيِّ عَلَيْهِمْ مِنْ سِيَاسَتِهِ
ضَجَّ الْفَوَادُ بِنَبْضٍ لَا رُكُودَ لَهُ
ضَحَّتْ لَتَسْتَأْنَفَ الْإِسْلَامَ مَكْتَمَلًا
فَالشَّامُ تَشْرُحُ لِلْإِنْسَانِ غَايَتَهَا
إِلَى الْخِلَافَةِ تَرْنُو وَالْيَقِينُ بِهَا
لِلْمَجْدِ كَأَنَّ مَدَادًا مِنْ خِلَافَتِنَا
وَنَصْرُنَا بِدِمَاءِ الشَّامِ نَرْقُبُهُ
فَلَا دَمَوْعٌ عَلَى الْأَطْلَالِ نَذَرُفُهَا
فِي شَامِنَا رَايَةُ الْإِسْلَامِ نَرْفَعُهَا
الْعَيْنُ تُبْصِرُهَا وَاللَّهُ يَنْصُرُهَا

فَالْأُسْدُ مَهْمَا عَلَتْ عُذَّتْ مِنَ الْبُهِمِ
وَالْغَرْبُ سَخَّرَهُ لِلدَّوْسِ بِالْقَدَمِ
أَبْدَى مِمَانَعَةً ، وَالسَّيْفُ لَمْ يَقُمْ
كَالْأُسْدِ تَسْعَى بِلَا عَقْلٍ وَلَا قِيَمِ
فَلَمْ تَجِدْ لِنِدَاءِ جَيْشٍ مَعْتَصِمِ
وَلَا جِيوشِ بِلَادِ التَّرِكِ وَالْحَرَمِ
وَالشَّامُ تَكْشِفُهُمْ ، فَالْغَرْبُ كَالْعَجَمِ
مِثْلَ الذَّبَابِ يَحِبُّ الْوَصْلَ بِالرَّمَمِ
وَجُودُهُمْ فِي قَرَارِ الْحُكْمِ كَالْعَدَمِ
حَتَّى غَدَاوِي فِي صَحِيحِ الْوَصْفِ كَالْغَنَمِ
لَمَّا رَأَى الشَّامَ فِي جَرَحٍ وَفِي أَلَمِ
فِي الْحُكْمِ وَاللَّهُ مَدَّ الشَّامَ بِالنَّعَمِ
وَالدَّرْسُ مِنْ دِمِهَا بِالْفَعْلِ لَا الْكَلِمِ
تَسْعَى لِعَوْدَتِهَا وَالْجِفْنُ لَمْ يَتَمِ
فَالْمَجْدُ يَطْلُبُهَا كَالْجَبْرِ لِلْقَلَمِ
فَالنَّصْرُ يَأْتِي بِصَبْرِ مُرْتَوٍ بِدَمِ
وَالشَّامُ تَسْتَقْبِلُ التَّارِيخَ فِي الْقِمَمِ
بِهَا عَلَى الْأَرْضِ صِرْنَا سَادَةَ الْأُمَمِ
هِيَ الْخِلَافَةُ دَارُ الْعِزِّ وَالْكَرَمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء .. وتضرع ..

حمد طيب - بيت المقدس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث هداية للناس أجمعين،

وبعد ...

يقول الحق تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ويقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١٨٦)

ويقول عليه الصلاة والسلام: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» رواه البخاري ومسلم. ويقول ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء» رواه مسلم، ويقول: «ادعوا الله تعالى وأنتم موقنون بالإجابة» رواه الترمذي.

اللهم إنك أنت الله لا إله غيرك، ولا نعبد إلا إياك، لك الحمد وحده، ولك الشكر كله والثناء كله ...

اللهم يا ذا الجلال والإكرام، يا صاحب العرش والسلطان، يا مالك الملك، يا من بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع الأمر كله، يا أول ويا آخر، يا ظاهر ويا باطن، يا عالم السر والإعلان، يا من تعلم ما في نفوسنا ولا نعلم ما في نفسك، وأنت علام الغيوب، ولا يخفى عليك شيء في السماوات والأرض وما بينهما، ولا تسقط من ورقة، ولا حبة في الأرض، ولا طائر يطير بجناحيه إلا بعلمك وإحاطتك وقدرتك...

اللهم يا رحمن يا رحيم، يا من وسعت رحمته كل الخلائق، وأنت أرحم بنا من أنفسنا... يا مجيب الدعاء ومحقق الرجاء، يا من قلت وقولك حق: ﴿ادْعُونِي﴾

أَسْتَجِبْ لَكُمْ» وقلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ وقلت على لسان نبيك الكريم عليه السلام: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه» رواه مسلم.

اللهم إن حالنا لا يخفى عليك، فأنت أعلم بنا منا، وأنت عالم الغيب والشهادة... اللهم قد غابت خلافتنا - خلافة الإسلام - حامية بيضته، وجامعة وحدة أمة الإسلام، وحاملة لواء الجهاد لنشر دينك في الأرض، وحامية الأعراض والدماء والأموال؛ فتفرقت من بعدها كلمتنا، وتشتت شملنا، وتمزقت بلادنا، واغتصبت مقدساتنا، وانتهكت أعراسنا وسفكت دماؤنا... وأصابنا الذل والهوان في ظل أنظمة عميلة، لا تتقيد ولا تخشك، ولا تقيم لشرعك وزناً ولا اعتباراً... اللهم وتسلب علينا شرار الخلق من اليهود والصليبيين والبوذيين والهندوس والروس وعبداء المال والشهوات؛ من الرأسماليين البغاة الطغاة الظالمين... واغتصب اليهود من شرار الخلق أولى القبلتين، المسجد الأقصى المبارك وأرضه الطاهرة المقدسة!!..

اللهم، إنه لا يرفع الكرب إلا أنت، فأنت قلت وقولك حق: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا نَذَكَّرُونَ﴾ (٦٢). وقلت: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ (٦٤). وقلت: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (٧١) وَنَصْرَتُهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيَّايتَنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٧٧)... اللهم فارفع الكرب والبلاء عنا يا الله، فإنه لا يفرج الكرب إلا أنت يا الله، واكشف عنا السوء، واصرف عنا أهل السوء والشر، ونجنا من الكرب العظيم الجسم يا الله، واجعلنا خلفاء الأرض، ومكن لنا فيها يا الله...

اللهم قد ضلت بنا السبل، وتفرقت بنا في كل اتجاه، وغلقت الأبواب جميعاً إلا باب رحمتك وعونك ونصرتك، وتكالب علينا الأمم والشعوب كما تتكالب الأكلة على قصعتها؛ فصدق فينا قول نبيك عليه الصلاة والسلام: «توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها...» اللهم وأصابنا البأس الشديد، وضائق علينا

الحلقات من كل اتجاه، وطوّق الكفار المجرمون أعمالنا ودعوتنا، وأحاطوا بنا إحاطة السوار بالمعصم. اللهم فافتح لنا أبواب رحمتك، وفرِّجْ كُرْبَاتنا، واصرف بأس الكافرين المجرمين الحاقدين عنا وعن دعوتنا، اللهم ونجِّنا من كيدهم وتديبرهم وتخطيطهم، فأنت وحدك القادر على مكرهم وكيدهم وتديبرهم. اللهم واجعل لنا من كل ضيق مخرجاً وخلاصاً، واجعل لنا من كل همٍّ وغمٍّ فرجاً، وهوِّن علينا يا الله مصائب الدنيا وما يكره بنا أعداءنا. اللهم وارفع وانزع الوهن والخوف والضعف والاستكانة من قلوب أمة نبيِّك، أمة الإسلام. اللهم واقذف في قلوبها الإيمان واليقين والقوة والثبات على الحق وكرهية الكفر والكافرين، يا رب العالمين...

اللهم قد تكسرت أشرعتنا، ومادت سفينة نجاتنا وسط بحرٍ مظلمٍ، تتقاذفنا الأمواج يميناً ويسرة، فاهدنا إلى طريق النجاة يا الله. واهدِ أمة الإسلام إلى الطريق الصحيح المستقيم، وحبِّب إليها ذلك، وكرِّهْ إليها سبل شياطين الإنس والجن، ومخططاتهم وأكاذيبهم.

اللهم إن الكفار قد رمونا عن قوس واحدة بسبب إيماننا وعملنا في طريق الإيمان، في طريق دينك وإعادة دولة الاسلام؛ فإنه لا معين لنا إلا أنت يا الله .. فنحن ضعفاء بأنفسنا أمام مكر الكفار وأقوياء بك يا الله، فخذ بيدنا وأيِّدنا بعزائمك وجنودك التي لا يعلمها إلا أنت، فأنت قلت وقولك الحق: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَإِذْكُرُ لِلْبَشَرِ...﴾

اللهم وافتح لنا أبواب النصر والنصرة من القادرين عليها، وحبِّب قلوبهم إلى دينك وإلى أوليائك من حملة الدعوة لإعادة شرعك إلى وجه الأرض مرة أخرى، فإن قلوب العباد بين إصبعيك تقلبها كيف تشاء وأين تشاء .. قال عليه الصلاة والسلام: «إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كما يشاء»

اللهم كما نصرت موسى عليه السلام بالبحر، وكما نصرت نوحاً عليه السلام بالماء المنهمر وسفينة ذات ألواح ودسر، وكما نصرت هوداً عليه السلام بالريح العقيم، ولوطاً عليه السلام بالخسف، وكما نصرت إبراهيم عليه السلام وجعلت النار عليه برداً وسلاماً، وكما نصرت نبيك عليه السلام بأهل النصرة والنصر والإيمان... اللهم فانصرنا على أميركا وروسيا والصين وأوروبا وعملائهم وأعوانهم. اللهم انصرنا ومكِّن لنا في الأرض واستخلفنا فيها كما استخلفت رسولك عليه الصلاة والسلام وصحابته

الغر الميامين. فنحن على دربهم سائرون، وبهدي نبيهم مهتدون،... اللهم إن إخواننا من أهل الشام، وأهل بورما، وأهل فلسطين، ووسط أفريقيا وجمهوريات روسيا... ضاقت بهم السبل، وتقطعت عنهم أسباب النصر، وتفرد بهم الكفار؛ يسومونهم سوء العذاب؛ يذبحون رجالهم ونساءهم وأطفالهم، ويخربون بيوتهم ويشتتونهم في أرجاء الأرض يهيمون على وجوههم دون راعٍ ولا واعٍ... اللهم ففرج كربهم، واصرف السوء والأذى عنهم. اللهم واجعل لهم فرجاً قريباً عاجلاً يا الله بدولة الإسلام دولة العزة والمنعة والقوة، دولة النصر والنصرة والرعاية الحققة...

اللهم إن الكفار المجرمين قد زادوا من مكرمهم ضد أمة الإسلام، وضد العاملين لإعادة حكم الإسلام؛ في الشام وتونس وباكستان وغيرها من بلاد الإسلام. اللهم فامكر بهم، فأنت أقوى وأسرع مكرراً من مكرمهم، فأنت قلت وقولك حق: ﴿قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ وقلت: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ ٤٦﴾ وقلت: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخِلَفَ وَعْدِهِ. رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ٤٧... اللهم فانتقم منهم، واجعل الدائرة تدور عليهم يا الله، وشئت شملهم، وفرق ومزق وحدتهم، كما فرقت الأحزاب يوم الخندق، وأغر بينهم العداوة والبغضاء والفتن، وخذهم أخذ عزيز جبار منتقم مقتدر يا قوي، وأرنا فيهم يوماً أسود كيوم فرعون وهامان وقارون يا قادر يا عزيز يا جبار!! ..

اللهم يا أرحم الراحمين، نحن عبيدك، ناصيتنا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدل فينا قضاؤك، نسعى لتطبيق شرعك لنعبدك حق العباد، ونرفع ذكرك في الأرض، ونحمل دينك يا الله، ونطمس الكفر وأشياعه. اللهم إننا نسعى منذ أكثر من خمسين عاماً لإعادة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ظل الحق في الأرض، وحامية الدين ومعزة أمة الإسلام. اللهم فمكّن لنا يا الله في الأرض، واجعل لنا أهل نصره ينصروننا من أمة الإسلام من أصحاب القوة والمنعة كمنعة الأنصار من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...

اللهم إننا نعاهدك أننا على الحق ماضون، وعلى طريقة رسولك سائرون، وإليه وفيه راغبون، ولتطبيق شريعتك عاملون مهما اشتدت الأحوال والأهوال، ومهما اشتدت علينا الكرب والمحن والفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم وإن زادنا في هذا

الطريق الشاق هو إيماننا وبقيننا وعونك وحدك يا الله. وإننا نلجئ ظهورنا إلى قوتك ورحمتك يا أرحم الراحمين يا الله لا إلى أحد سواك. اللهم فهون علينا هذا الطريق، وعجل لنا بالفرج يا الله، وأفرح قلوبنا وقلوب قوم مؤمنين بنصرك العزيز المبين. اللهم وأعن إخواننا في هذا الحزب المخلص النقي التقى على حمل هذه الأمانة التي تنوء بها الجبال الرواسي... وأعن أميرنا وبطانته ومساعديه في كل البلاد على هذه الأمانة العظيمة، وهين لهم يا الله فرجاً عاجلاً قريباً يفرحوا به، وتفرح به أمة الإسلام.. فانت قلت وقولك الحق يا الله: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ٤﴾ نَبْصِرُ اللَّهَ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٥ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦﴾ اللهم وإنك وعدت فقلت: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٣٣﴾ وبشر رسolk عليه الصلاة والسلام بعودة هذا الدين إذ قال: «لِيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرَكَ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ» وبشر بفتح روما عندما سئل عليه الصلاة والسلام: أي المدينتين تفتح أولاً يا رسول الله، قسطنطينية أم رومية؟ قال: «مدينة هرقل تفتح أولاً». اللهم، إن نفوسنا قد تآقت إلى الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، واشتآقت إلى نصرك ونصر أمة دينك.. اللهم إن نفوسنا قد اشتآقت لرؤية هذا الدين يبلغ ما بلغ الليل والنهار، ورؤية هذا الدين ينتصر على كل الأديان كما كان سابق عهده، واشتآقت لفتح روما وشهادة هذا الفتح العظيم. اللهم فكحل عيوننا بهذا النصر العظيم المبين، وهذه العزة والمنعة بعد هذا الذل والهوان يا رحمن يا رحيم. اللهم واجمعنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع الصالحين من أمة الإسلام.. فأنت قلت وقولك الحق: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ١٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ٧٠﴾. صدق الله العظيم.

اللهم آمين يا رب العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلِّ اللهم

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. □

الحكام طبيعة إجرامية واحدة في التبعية للغرب وخيانة الإسلام وقتل المسلمين

الاستاذ: شائف صالح - اليمن - صنعاء

هم أشرُّ الحكام في الإجرام والخيانة والعمالة والانبطاح للأعداء. إنهم حكام مجرمون قتلوا أعداداً كبيرة من أمتهم، واكتظت سجونهم ومعتقلاتهم بالآلاف من المظلومين وهم يتشدقون بالحرية، وحاربوا دينها وهم يدعون أنهم ينتمون إليه، لصالح دين أعدائها، ونهبوا ثرواتها لإشباع نهم شركات أعدائها... إنه لم يرو لنا التاريخ حكاماً كهؤلاء في معاملة أمتهم كالعبيد، بينما هم يتصرفون كالعبيد بالنسبة إلى حكام الغرب ينفذون أوامرهم بكل دقة ولا يحيدون عنها قيد أنملة خوفاً من أن يستبدلوهم بعملاء جدد أشد طاعة لهم ممن سبقوهم. إن حكام المسلمين هؤلاء قد ضربوا أسوأ المثل في القتل وتكميم الأفواه وشدة

لقد استمرت الأمة الإسلامية أمة عزيزة قوية ترفل في ظل الخلافة الإسلامية لقرون من الزمن، حتى تأمر عليها أعداؤها، وفي مقدمتهم بريطانيا وفرنسا وعملاءهم المجرمين وعلى رأس هؤلاء العملاء (أتاتورك) على إسقاط الخلافة العثمانية في ٢٨/ رجب ١٣٤٢هـ؛ فتمزقت الأمة الإسلامية إلى دويلات ضعيفة ممسوخة وكيانات هزيلة تربع عليها حكام عملاء للغرب في الفترة القائمة السواد في حياة الأمة كلها والتي أسماها الرسول ﷺ بفترة الحكم الجبري بقوله «ثم يكون ملكاً جبرياً» وهي الفترة التي أعقبت سقوط الخلافة مباشرة أي من عام ١٩٢٤م إلى يومنا هذا ولا زالت مستمرة. إن حكام الملك الجبري

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ ، وبقوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١٢)

وهم قد غرسوا الولاء الوطني في قلوب شعوبهم بكل الأساليب، ووصفوا الولاء للإسلام بالولاء الضيق ويمنعون ذلك ويصفون من لا يظهر عليه الولاء للوطن بالخائن والعميل.

٣- وهم قد شنوا حملة شعواء على حملة الدعوة ولاحقوهم وضيقوا عليهم واعتقلوهم، ومنعوا وسائل الإعلام المختلفة من تغطية فعالياتهم، فأين وسائل الإعلام من تغطية فعاليات حزب التحرير المختلفة من مؤتمرات وندوات ومسيرات والتي لا يكاد يخلو منها بلد في العالم الإسلامي .

٤- وهم قد سخرُوا علماء السوء الذين يطرحون الإسلام كدين كهنوتي لا يتدخل في شؤون الحياة مطلقاً، والذين جعلوا من أنفسهم لسان الحكام في ترسيخ العلمانية والديمقراطية والرأسمالية عند أبناء الأمة وكأنها لا تتعارض مع الإسلام، وكأن الرسول ﷺ لم يُقم دولة إسلامية في المدينة المنورة، وكأن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لم يكن أي منهم خليفة بايعه المسلمون ليحكم الناس بالإسلام. كما سخر الحكام هؤلاء العلماء لتعميق طاعتهم كأولياء أمور يعملون على إصدار الفتاوى التي تأمر بطاعتهم وتحرم الخروج عليهم.

البطش وقسوة القلب والتفتن في ابتداء أقسى الأساليب في الاعتقال والبطش والتكيل، فلم يبق منكر يستطيعون فعله إلا فعلوه، ولا رذيلة لها أثر في إفساد الأمة إلا أصدروا تعميماً وقانوناً يفرض فعلها بالقوة، ولا تركوا فضيلة تتمسك بها الأمة إلا وحاربوها بكل قوة. ومن يتتبع أعمال هؤلاء الحكام يجد بسهولة إن طبيعتهم واحدة، ويجد أن عدوها واحد، وفي الوقت نفسه يجد الأمة واحدة، ودينها واحد، وتوجهها واحد... ومن الأعمال الإجرامية التي يتفق الحكام جميعاً في ممارستها نذكر ما يلي:

أولاً: محاربة الحكام للإسلام والعمل على منع عودة الخلافة بحجة مكافحة الإرهاب.

لا يختلف اثنان من الحكام على محاربة الإسلام كنظام حياة، ومنع عودة الخلافة التي هي الطريقة العملية لتطبيق الإسلام في الحياة. ودلائل ذلك واضحة للجميع:

١- فهم قد أقصوا الإسلام عن الحكم وسائر أنظمة الحياة، وسنوا القوانين الوضعية المستوردة من الغرب ووضعوها موضع التطبيق والتففيذ.

٢- وهم قد كرسوا تقسيم المسلمين وبلادهم عبر الحفاظ على الحدود التي صنعتها اتفاقية سايكس - بيكو وحمايتها. وهذه حرب شعواء على الإسلام الذي أوجب وحدة المسلمين بقوله تعالى

- ٥- وهم قد عملوا على إنشاء جيل علماني بعيد عن فهم الإسلام الصحيح مستخدماً لذلك مناهج التعليم والإعلام والمنظمات والمعاهد والمراكز العملية والتعليمية وحتى المساجد التي يصر بعض العلماء فيها والخطباء على أن الدولة تحكم بالإسلام ليس غير، فتنتج جيلاً يحارب الإسلام بالجهل.
- ٦- وهم قد أشهروا سلاح الإرهاب بأوامر من الغرب كل من يدعو إلى تطبيق الإسلام وعودة الخلافة الراشدة محاربته، وأفردوا المساحات الواسعة للدعاية ضدهم واعتقالهم وتشويه دعوتهم ومحاصرتهم، وإبراز خطورة الإرهاب.
- ثانياً: انبطاح الحكام جميعاً للغرب وعمالتهم وتبعيتهم المطلقة له جلبت للأمة الويلات:**
- لقد أشرف الغرب الاستعماري الكافر على صناعة الحكام على عين بصيرة، حتى أصبح هؤلاء الحكام خطأ متقدماً للغرب لتنفيذ كل أجندته في بلاد المسلمين. ومن شرور الطليعة الإجرامية المتمثلة في العمالة والتبعية المطلقة للغرب ما يلي:
- ١- تنفيذ الحكام كل مخططات الغرب الإجرامية بحق الأمة ومشاركتهم في حروبه ضدها وضد دينها.
- ٢- اتباعهم سياسات الإفقر والإذلال والإفساد والإضلال والتجهيل وتغيير المناهج لتدمير عقلية المسلمين.
- ٣- حراستهم مصالح الغرب من قبل الحكام العملاء التي تتعكس بصورة خطيرة على الأمة تتمثل باستعمار الأمة وتبعيتها وما تجره من آثار مدمرة.
- ٤- ترويجهم لأفكاره الفاسدة المتمثلة في الرأسمالية والعلمانية والديمقراطية وكل مفاهيمه الباطلة المتفرعة عنها ونشرها بين المسلمين.
- ٥- فتحهم أسواق المسلمين أمام بضاعة الغرب وصناعاته وجعل اقتصادهم مرتين لاقصاد الدول الغربية الاستعمارية.
- ٦- توقيعهم الاتفاقات الأمنية والعسكرية مع الدول الغربية والتي لها الأثر الأكبر في الارتهان للغرب وسفك دماء المسلمين الزكية. ومن هذه الاتفاقيات مكافحة الإرهاب التي سالت بسببها الدماء في كل البلاد كالعراق وأفغانستان والسودان وباكستان واليمن وغيرها.
- ثالثاً: نهب ثروات الأمة وإهدارها والعبث بها وتوريدها إلى بنوك الغرب سمة لا يختلف فيها الحكام.**
- لقد حبا الله أمة الإسلام ثروات هائلة جعل الأمم تتكالب عليها من أجل نهبها، وهي ثروات تكفي أبناء الأمة كلها بل والعالم بأسره لو وزعت حسب أحكام الإسلام وفي ظل دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.
- إلا أن وجود هؤلاء الحكام في السلطة وعملهم كخط متقدم للغرب نتيجة

مليار دولار.
 أما بشار الأسد وأقرباؤه فبلغت حوالى ٣٠٠ مليار دولار.
 وهذه الإحصائيات لا تعبر بدقة عن الأرقام الحقيقية؛ لأنها تعتبر من الأسرار المحجوبة عن الأمة كونها مسروقة منهم. فهي أعلى بكثير، ولذلك لا نستغرب هذا الحرص الشديد من قبل الحكام على التمسك بكراسيهم وتوريثها لأبنائهم لأن الحكم عندهم هو وسيلة رزق بالحرام يؤدي إلى إفقار البلاد والعباد، فوق كونه خيانة للأمة ولدينها.
 رابعاً: قتل أبناء الأمة بصورة وحشية وهمجية صفة لا تفارق الحكام:
 الحكام في إدمانهم على قتل أبناء الأمة والبطش بهم سواء، يتعلم أحدهم من الآخر ويضيف ما عنده من أساليب لاستخدامها في قتل شعبه. هذا وقد قابل الحكام الاحتجاجات والثورات ضد سياستهم الفاشلة بالنار؛ فكشفت هذه الثورات عن مدى حقد الحكام وإجرامهم، وأثبتت أن جثمانهم جثمان إنس وقلوبهم قلوب شياطين، لا يقيمون وزناً للإنسان، وبدا كأنهم يتلذذون بالقتل، وبدا كأن القتلى عندهم ليسوا بشراً بل حشرات وخاصة في سوريا. ولا يختلف الحكام الذين لم تحدث الثورات في بلادهم من حيث الإجرام عن الحكام الذين ارتكبوا أكبر الفظائع، فكلهم سواء. وكلهم مستعدون لارتكاب أبشع

تبعيتهم المطلقة له مكن لأعداء الإسلام من نهبها وإجبار الحكام على توريدها إلى بنوكه، وفي بلاده لتساهم بشكل كبير وفعال في بناء الاقتصاد الغربي واستمرارية صناعاته الغربية، ولذلك كانت طبيعة الحكام إجرامية واحدة في نهب الثروات وتبديدها والعبث بها ومنع أبناء الأمة من أخذ حقوقهم منها. ولقد استغل الحكام مناصبهم في نهب ثروات الأمة على حساب إفقارها. وهذه بعض الإحصائيات التي تبين ذلك:

- الملك فهد بن عبدالعزيز: ٣٣ مليار دولار.
- الملك عبدالله بن عبدالعزيز: ١٢ مليار دولار.
- الوليد بن طلال حوالى ١٨ مليار دولار.
- سعود الفيصل حوالى ١٨ مليار دولار.
- إجمالي أموال العائلة المالكة في السعودية تجاوزت ١٨٠٠ مليار دولار.
- أما الأسرة الحاكمة في الكويت فقد بلغت أموالها ٦٧١ مليار دولار.
- أما الملك عبد الله بن الحسين الأردني فقد بلغت أمواله ٢٠ مليار دولار.
- أما الأمير حسن فقد بلغت أمواله ٧١ مليار دولار.
- أما قابوس بن سعيد فقد بلغت ٨ مليار دولار.
- أما المقبور معمر القذافي فبلغت ٨٢ مليار دولار.
- أما زين العابدين بن علي فبلغت ٥ مليار دولار.
- أما حسني مبارك وعائلته فـ ٤٥

المجازر بحق شعوبهم إذا ما واجهتهم ثورات مشابهة.

خامساً: التوريث قاسم مشترك بين الحكام:

يكاد يكون التوريث أمراً لا يفارق ذاكرة الحكام مهما كانت تسمية أنظمتهم. فكل منهم كان لديه مخططاً لتوريث ابنه من بعده، وكأن الدولة والشعب هما ملك من أملاكه لا يرثه غير ورثته. فالثروات الطائلة التي نهبها الحكام هم وعائلاتهم وأقاربهم جعلتهم أشد حرصاً على بقاء السلطة بأيديهم ثم توريثها لأبنائهم من بعدهم، فلم يكن هناك حاكم قبل الثورات لا يعمل من أجل توريث ابنه وذلك كمحاولة توريث القذافي ابنه سيف الإسلام. ومحاولة علي عبدالله صالح توريث ابنه أحمد. ومحاولة الملك عبدالله بن عبدالعزيز توريث ابنه، وظهرت معها معالم الانشقاق في العائلة على السطح. ومحاولة توريث حسني مبارك لابنه جمال. ومنها نجاح المجرم حافظ الأسد في توريث بشار، وبنجاح الحسن الثاني في توريث الحكم لابنه محمد السادس... وهي محاولات لن تتوقف وأثبتت أن التوريث صفة مشتركة بين جميع الحكام.

سادساً: تفريط الحكام في قضايا الأمة وخيانتهم لها وتأمرهم عليها:

بعد أن عرفنا حرب الحكام الشعواء للإسلام ومنع عودة الخلافة تحت مظلة

مكافحة الإرهاب لم يأل هؤلاء الحكام جهداً في التفريط في قضايا الأمة المصرية وخيانتها والتآمر عليها والمتاجرة بها. وعلى رأس هذه القضايا قضية الأمة المركزية الأولى هي قضية (إقامة الخلافة) فقد تعاونوا في ذلك مع الغرب ضد دينهم وأمتهم، فبالنسبة إلى قضية فلسطين قاموا بمسرحية الحرب مع اليهود وهزيمتهم لإظهار أن إسرائيل لا تقهر، وجعل احتلال يهود لها أمراً واقعاً، وهم يستمرون بخيانتها بالتفريط بها والتنازل عنها، وهم لم لم يحركوا جيوشهم لتحريرها كما فعل القائد الإسلامي الفذ صلاح الدين (رحمه الله) بل أمعنوا في خيانتها حين أجمعوا على التنازل عنها عبر مؤتمرات القمم وخاصة مؤتمر قمة بيروت ومبادرة الملك السعودي عبد الله. وهاهي كشمير التي تزرع تحت احتلال الهندوس لم تسلم من خيانتهم والتآمر على مسلميها، حتى وصل الحال بحكام باكستان بمنع المجاهدين من تحريرها من أجل إرضاء أميركا والهند. وكذلك شاركوا الغرب، وعلى رأسه أميركا، في احتلال بلاد المسلمين مثل أفغانستان والعراق، وساعدوه على تقسيم بلاد المسلمين مثل جنوب السودان، وسكتوا عن إبادة الروس للمسلمين في الشيشان، وهم الآن يشاركون الغرب في إجهاض الثورات، وفوق كل ذلك شاركوا في كل أعمال الغرب لضرب عودة الإسلام

ويفرض عليكم حكماً أعداء لكم ولدينكم. وفي الوقت نفسه، على هؤلاء الحكام أن ينفذوا سياسة الغرب في إفقار الأمة ورهن خيراتها وإيقاعها في بؤرة الاستدانة بعشرات المليارات من الدولارات والتي عليها أن تستتفز ميزانيات الدول المدينة بالمليارات سنوياً. وكذلك عليهم أن ينفذوا سياسته في إضلال الناس وإفساد حياتهم إمعاناً بإبعادهم عن دينهم... إن هؤلاء الحكام هم رأس الحرية السامة التي يستخدمها الغرب، ويجب أن تبدأ عملية التغيير بهم تماماً كما فعل الأنبياء والرسل من قبل حيث كان أول ما يواجههم هم الحكام والملا، أي الوسط السياسي الذين يحيطون به، وها هو رسولنا الكريم يقي في مكة ١٣ سنة وهو يعمل لإقامة دولة الإسلام حتى وفقه الله بإقامتها في المدينة، وكان يواجهه في مكة زعماءها. وأول عمل قام به الرسول ﷺ من أجل أن يوجد أرضية يرتكز إليها كانت بإيجاد دولة الإسلام الأولى في المدينة حيث تم بعدها نزول الأحكام الشرعية المنظمة لشؤون حياة المسلمين والتي حددت علاقتهم مع بعضهم، وعلاقتهم مع حاكمهم، وعلاقتهم مع غيرهم من غير المسلمين، وعلاقة دولتهم مع غيرها من الدول... وبهذا يقام الدين كله، ويأخذ دوره في الحياة. هذا ما كان عليه الرسول ﷺ، وهذا ما يجب أن نكون عليه. □

إلى الحكم تحت حجة مكافحة الإرهاب. سابعاً: وصول الحكام إلى السلطة عن طريق الانتخابات المزورة أو الانقلابات العسكرية:

لقد كان لهؤلاء الحكام طريقة تكاد تكون واحدة في وصول الحكام إلى السلطة وتشبثهم بها، وهي الانقلابات العسكرية التي يعقبها انتخابات مزورة يعطى لهم فيها سند شعبي موهوم. ويبقون بعدها في الحكم عن طريق انتخابات معلبة لدورات متتالية، وعندما يبدو عليهم الكبر في السن وأنهم أصبحوا قرييين من الموت يتنازلون عن الحكم لأبنائهم. وهم في كل ذلك يفرضون على المسلمين أحكام الكفر الوضعية التي حرم الله الاحتكام إليها مطلقاً. وهم في كل الأحوال لا يستمدون شرعيتهم من شعبيتهم، بل من عمالاتهم وانصياعهم لأوامر الغرب وخاصة تلك المتعلقة بإقصاء دينهم عن الحكم.

هذه بعض قبائح حكام المسلمين في هذه الزمان، وكلهم قبائح...

أيها المسلمون، في كل بلاد المسلمين: إنكم تنتمون إلى أمة واحدة هي أمة الإسلام، والغرب أشد ما يخافه منكم هو اجتماعكم على دينكم؛ لذلك نراه لا يالو جهداً في إبعادكم عن دينكم وإبعاد دينكم عن الحكم؛ لذلك رأيناه يفرض عليكم علمانيته الكافرة، ويفرض عليكم سن دساتير معادية للإسلام،

دنيا الوطن: حزب التحرير يعقد مؤتمراً عالمياً في ولاية السودان تحت عنوان: «طوق النجاة»

ذكر موقع دنيا الوطن وغيره من وسائل الإعلام قيام حزب التحرير بعقد مؤتمر عالمي في ولاية السودان تحت عنوان «طوق النجاة» وذلك في يوم السبت الرابع من رجب سنة ١٤٣٥ هـ الموافق للثالث من أيار /مايو سنة ٢٠١٤ م، والذي عقد في قاعة الصداقة بالخرطوم، وقد قدّم الحزب في هذا المؤتمر رؤيته الإسلامية حول المعالجات الصحيحة لمشاكل السودان دون انتكاسات الربيع العربي في مصر وتونس واليمن وغيرها من بلاد الثورات. □

جريدة السبيل: السلطات الأردنية تعتقل شباب حزب التحرير

اعتقلت الأجهزة الأمنية ثلاثة من أفراد حزب التحرير عصر يوم الجمعة ٦-٦-٢٠١٤ م، بحسب ما نشرته جريدة السبيل الأردنية. وفي التفاصيل؛ قال الناطق الرسمي للحزب في الأردن الأستاذ ممدوح قطيشات إنه عقب الانتهاء من الوقفة الاحتجاجية التي أقامها الحزب تنديداً بمنع إقامة «مؤتمر الخلافة الثالث»، وأثناء مغادرة المحتجين؛ قامت الأجهزة الأمنية باعتقال كل من: أحمد إسماعيل عمير، وإبراهيم محمد عمير، ويزن أيمن المحروق، وأضاف في اتصال هاتفي مع «السبيل» أنه «في الوقت الذي يُسمح فيه بإقامة مهرجان الحرام جرش، ويمكن فساق الأرض من القدوم إلى أرض الحشد والرباط، ويُتاح لأعداء الإسلام بأن يخاطبوا العالم من هذه الأرض المباركة؛ يُمنع حزب التحرير من مخاطبة الأمة في أحكام دينها وشريعتها، ويُعتقل شباب الأمة المخلصين أمام أعين الناس، وكل ذلك لأنهم أرادوا لها أن تنهض بدينها وإسلامها». كما أوقف جهاز الأمن في مطار الملكة علياء الدولي اثنين من شباب الحزب القادمين من السودان. وحسب ما أفاد به محامي التنظيمات الإسلامية موسى العبدالات فقد تم تحويل مدحت جبرين محمود وجهاد جبرين إلى محكمة أمن الدولة بتهمة الانتماء لتنظيم غير مرخص. كما قامت الأجهزة الأمنية في وقت سابق باعتقال عضوين من الحزب من داخل البرلمان الأردني بعد أن قاما بتوزيع رسالة من الحزب لأعضاء البرلمان. □

حزب التحرير يصعد من حملته في كافة مساجد الضفة استنكاراً لاعتقال أنصاره

صعد حزب التحرير في فلسطين من استنكاراته لتصرفات السلطة في كافة مساجد الضفة الغربية، تنديداً بالاعتحامات المتكررة لمسجد البيرة الكبير في مدينة رام الله من قبل أجهزة السلطة الأمنية الفلسطينية، واعتقال أعداد كبيرة من عناصره وآخرين من المصلين الذين اعتادوا حضور درس دعوي رتيب يقيمه الحزب منذ أكثر

أخبار المسلمين في العالم

من عشرين عاماً بعد صلاة مغرب كل يوم سبت في ذلك المسجد. ونَبَّه الحزب في بيان له بهذا الصدد على أن سعي السلطة لتكميم الأفواه ومنع كلمة الحق وخاصة في المساجد تنفيذاً لإملاءات أمريكا ويهود لن تجني منه إلا الخزي في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة، وأن حملة الإسلام، شباب حزب التحرير، ماضون في الدعوة إلى الله والموت دون الإسلام يرجون منزلة سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه، وأن المساجد هي عرين الإسلام، وبعون الله سيبقى فيها صوت الحق صداداً وأنف الظالمين راغم. □

«بيشكيك» عاصمة للثقافة الإسلامية فيما تعادي حكومتها كل ما هو إسلامي!

تستمر الفعاليات الثقافية في إطار احتفال «بيشكيك» عاصمة قرغيزستان بكونها عاصمة الثقافة الإسلامية عن المنطقة الآسيوية لعام ٢٠١٤م حسب إعلان منظمة الإيسيسكو التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، وقد أثارت هذه الفعاليات نقاشاً حول هوية البلاد وسط تأكيد حكومي بأن الفعاليات لا تتعدى نشاطات ثقافية تتسجم مع الإطار العام وتمسك الحكومة بعلمانية قرغيزستان. وقد استغرب الكثيرون من إعلان بيشكيك عاصمة للثقافة الإسلامية بينما حكومة قرغيزستان تتصل من الإسلام وتصف الفكر الإسلامي بالإرهابي، وتقمع المسلمين الداعين للإسلام، وتحارب نشر الثقافة الإسلامية بكل الطرق وتستخدم كل الأساليب لذلك. □

ألمانيا : عرض الكنائس الخالية من المسيحيين للبيع لتحوّل إلى مساجد قريباً

أوروبا قارة الكاتدرائيات، كما سمّاها روبرت شومان أحد آباء الاتحاد الأوروبي، ربما ستحوّل إلى أوروبا قارة المساجد أيضاً. هذا هو الخوف المثار في بعض وسائل الإعلام، ومن قبل بعض رجال الدين في ألمانيا، بعد أن تم بيع مكانين للعبادة في برلين تابعين للكنيسة الرسولية الجديدة، وهي طائفة مسيحية مستقلة، إلى الجاليات المسلمة، وعلى وشك تحويلهما إلى مراكز إسلامية. وقد قام عددٌ من الكهنة بالاحتجاج قائلين: «إن إله المسيحيين ليس هو نفسه إله المسلمين» بينما صرّح «بيلد» قائلاً: «كالعادة كثيرٌ من الكنائس تتحوّل إلى مساجد». وقال المتحدث باسم أساقفة برلين «ستيفان فويرنير»: إنه لا يُستبعد أن يتم عرض بعض الكنائس الكاثوليكية للبيع في المستقبل للمسلمين» حيث إن المنظمات الإسلامية تريد أن تضاعف عدد المساجد.

وقد أثّرت ضجّة كبيرة بسبب حاليّ بيع للكنسيتين، كنيسة «سورجونو» في كولونيا، والأخرى في تيمبلهوف، هذان الحيّان ذوا الوجود الكبير للمسلمين،

فيهما نسبة هامة بالنسبة للعدد الإجمالي للمسلمين في ألمانيا، الذين يبلغ عددهم ٣.٤ مليون نسمة، الأمر الذي سيؤدي إلى اختفاء المعالم المسيحية مثل المنابر والأجراس. وبسبب قلة عدد المسيحيين المؤمنين، ونقص الجانب الإرشادي والمادي عند عامة المسيحيين، ربما يتم غلق عدد ما يقرب عشرة آلاف كنيسة، بينما يزداد عدد المساجد، فكما أعلن «سليم عبدالله» رئيس المعهد المركزي الألماني للمحفوظات الإسلامية: «أنه بلغ عدد المساجد ذات القبة والمئذنة حالياً ما يقرب من ١٥٤ مسجداً في ألمانيا، وأنه استطعنا إعداد ١٨٤ مشروعاً للبدء في بناء مساجد جديدة» في كولونيا أثير جدل حول إنشاء مسجد ضخيم، وقد أعلن القس «إليسايت كروسي» أنهم ليسوا جميعاً على موقف واحد: «فأنا أفضل بيع الكنائس للمسلمين أكثر من بيعها لمحلات السوبر الماركت أو بنوك الادّخار كما حدث» بينما أعلن القس «ميكيل رينيبورج أن «كنيستة - الكائنة في موايت، الحي الذي يبلغ عدد المسلمين فيه ٥٠ ٪ من العدد الإجمالي لسكانه - فارغة منذ سنوات، وأنه ليس لديه أي مانع لبيع كنيستة للمسلمين، بالرغم أن أتباعه المسيحيين - الذين هم أقلّ تديناً منه - معارضون لذلك القرار. □

طوني بلير: التوصل إلى اتفاق تسوية مع الأسد خير من دعم معارضة مهلهلة منقسمة

بعد أن انتقد طوني بلير موقف بريطانيا بعدم التدخل عسكرياً في سورية وقال إنها ستدفع ثمناً باهظاً هي والدول الغربية الأخرى من جراء عدم تدخلها في سوريا، اعتبر بلير مؤخراً أن التوصل إلى اتفاق ممكن مع الأسد حتى لو كان يعني بقاءه في السلطة، فذلك يبقى أفضل بكثير من دعم معارضة مهلهلة ومنقسمة، وواصل قائلاً إنه إذا تعذر الوصول إلى هذه التسوية مع الأسد فيجب اتخاذ تدابير حاسمة لمساعدة المعارضة لإجباره على الجلوس إلى مائدة المفاوضات، ومن بين هذه التدابير فرض حظر جوي. □

زعيم تاتار القرم يعود إلى كييف بعد منعه من دخول القرم

عاد زعيم تاتار القرم، النائب في البرلمان الأوكراني، مصطفى عبد الجميل قرم أوغلو أدراجه إلى العاصمة الأوكرانية كييف، بعد منع الجيش الروسي دخوله إلى شبه جزيرة القرم. وأعاق الجيش الروسي دخول قرم أوغلو إلى شبه الجزيرة عن طريق البر أيضاً، بعد منع السلطات الروسية دخوله الجمعة إلى روسيا عبر مطار موسكو، الذي كان محطة ترانزيت له بين ألمانيا والقرم. ولم يستطع قرم أوغلو العبور إلى القرم التي أعلنت استقلالها من جانب واحد عن أوكرانيا وانضمامها إلى روسيا سابقاً، فيما تجمع الآلاف من أتراك التتار في معبر «أرمينيزار» بين أوكرانيا، وشبه الجزيرة لاستقبال قرم أوغلو. إلا أن قرم أوغلو لم يسمح له بالدخول رغم جميع المحاولات. □

الأمير طلال بن عبدالعزيز يؤكد عدم تهنئته للأمير مقرن بولاية العهد

نفى الأمير طلال بن عبدالعزيز، أحد أشقاء العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز، تهنئته للأمير مقرن بن عبدالعزيز، الذي عين مؤخراً ولياً لولي العهد السعودي الأمير سلمان بن عبدالعزيز. وقال في تغريدة في حسابه على موقع تويتر «تلقيت اليوم رسالة شكر من سمو الأمير مقرن بن عبد العزيز يشير فيها إلى تهنئتي له بتعيينه ولياً لولي العهد. وحيث إنني لم يسبق لي تهنئته ولا غيره فلزم التنويه. فموقفني بضرورة البعد عن التجاوز الذي يؤدي إلى الفرقة ثابت كما أعلنته في ٢٣ يناير ٢٠١٢م، ولن يتغير». □

واشنطن تنسق مع حزب الله في لبنان وسوريا!

كشف موقع ميدل إيست أونلاين عن وجود اتصالات جرت في الآونة الأخيرة بين مسؤولين في إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما وقيادة حزب الله بشأن ما يجري في سوريا ولبنان، وأكدت أنه تم التوصل بالفعل إلى تفاهات أولية حول الأزمة في سوريا بينهما، إضافة إلى إيجاد تسوية مقبولة في لبنان تضمن الاتفاق على رئيس مقبول من كافة الأطراف الفاعلة والقوى الإقليمية ذات الصلة. ونقل الموقع عن مصادر غربية أن الإيرانيين هم من اقترحوا هذه الاتصالات خلال لقاءاتهم الثنائية التي تمت على هامش المفاوضات النووية مع الأميركيين، وأن هذه الاتصالات ليست مرتبطة بالمفاوضات النووية بل هي منفصلة عنها تماماً. ورتب السفير الأميركي في بيروت ديفيد هيل تلك اللقاءات التي جرت في قبرص وتناولت بشكل تفصيلي مستقبل الوضع في سوريا بحسب ما أورد الموقع. □

ويكيليكس عن حسن نصرالله: النساء والمال هاجس مخبرات الأسد

في برقية سرية مؤرخة في ٤ ديسمبر ٢٠٠٦م، سربت «ويكيليكس»، تدور حول لقاء الرئيس اللبناني الأسبق، أمين الجميل، وأمين عام حزب الله، حسن نصر الله، في ٣ - ١٢ - ٢٠٠٦م، تنقل السفارة الأميركية في بيروت ما مفاده أن الجميل دهش بمقدار الكراهية التي يكنّها نصر الله لرئيس الحكومة فؤاد السنيورة، والنائب سعد الحريري، والسفير الأميركي في بيروت جيفري فيلتمان. وقد قسمت البرقية المسربة أجواء اللقاء إلى ١٠ نقاط أو أقسام، جاء أحدها تحت عنوان «القلق من رذائل السوريين». وكشفت أن الجميل فوجئ لدى حديث نصر الله عن رجال مخبرات النظام السوري، إذ اعتبرهم بلا أخلاق، ويسعون وراء النساء والمال فقط. وأفادت بأن نصر الله حاول تنبيه بشار إلى السلوك غير السوي لمستشاريه، ولكن دون جدوى. □

البنтажون: ملتزمون بدعم المصالح الأمنية مع مصر ومكافحة «الإرهاب»

أكد بيان صدر عن وزارة الدفاع الأميركية (البنтажون) عقب لقاء وزير الدفاع الأميركي تشاك هاجل مع نبيل فهمي وزير الخارجية المصري استمرار التزام الولايات المتحدة بدعم المصالح الأمنية المشتركة في المنطقة بما في ذلك مكافحة الإرهاب وتأمين الحدود وأمن سيناء. وأضاف البيان أن الوزيرين بحثا أيضاً التطورات السياسية في مصر والحاجة لإيجاد توازن مناسب بين الأمن والحرية. □

وزير خارجية مصر نبيل فهمي: «علاقة مصر بواشنطن علاقة زواج وليست مجرد نزوة عابرة»

نشرت الإذاعة العامة الوطنية الأميركية عبر موقعها الإلكتروني تسجيلاً صوتياً لوزير الخارجية نبيل فهمي قال فيه: إن «علاقة مصر بالولايات المتحدة الأميركية علاقة زواج وليس نزوة عابرة» وعند سؤال فهمي حول حالة هذا الزواج بين الطرفين في الفترة الحالية أجاب فهمي: «إنه يقوم على أسس قوية، ويحتاج إلى استقرار، وبالطبع يعاني من بعض المشاكل والسقطات، لكن أي زواج له مشاكله أيضاً». □

دراسة: أميركا لم تعد ديمقراطية!

كشفت دراسة جديدة أجريت في جامعتي «برينستون» و «نورثوسترن» الأمريكيتين أن الولايات المتحدة لم تعد دولة ديمقراطية. وذكرت صحيفة «واشنطن تايمز» الأميركية، في سياق تقرير نشرته على موقعها الإلكتروني، أنه بحسب الدراسة فبدلاً من التصور الذي وضعه الآباء المؤسسون لدولتهم كجمهورية ديمقراطية، تدهورت الأمور بالنسبة للولايات المتحدة لتصبح دولة تقودها فئة مهيمنة صغيرة تتألف من أعضاء ذوي نفوذ يسيطرون كلياً على عامة الشعب - أي حكم النخبة. وتوصلت الدراسة إلى حقيقة مفادها أن الحكومة الأميركية تمثل حالياً الأثرياء وأصحاب النفوذ وليس المواطن العادي. ولفتت الصحيفة إلى أن الباحثين توصلوا إلى أن السياسات الأميركية تشكلها وتصيغها جماعات الضغط من النخب الاقتصادية والجماعات المنظمة ذات المصالح الخاصة لا إرادة عامة الشعب. وتشير الدراسة أيضاً إلى أنه عندما تختلف أغلبية المواطنين مع النخب الاقتصادية أو جماعات المصالح المنظمة أو كليهما فإنها تخسر بوجه عام. □

حرب أميركية قادرة في اليمن

أثار طرد الصحفي الأميركي آدم بارون المقيم في اليمن بطرق رسمية وقانونية، والذي يقوم بتغطية أخبار الحرب الدائرة في اليمن على تنظيم القاعدة بجرأة، سخطاً محلياً ودولياً على الحكومة اليمنية، وعزت بعض الصحف الأميركية ذلك القرار نتيجة إكراه واشنطن للحكومة على ذلك إثر نشر الصحفي معلومات تفصيلية حول أخبار العمليات ضد تنظيم القاعدة وغيرها من العمليات المشتركة بين

صنعاء وواشنطن في اليمن. وسبق أن كشف بارون إلى الإعلام الدولي خبر تتبع المخابرات الأميركية واليمنية مكالمات هاتفية بين ناصر الوحيشي وأيمن الظواهري، وكذلك أوضح دور شبكات التواصل الاجتماعي تحديداً تويتر في اليمن كأداة تستخدمها المجموعات الجهادية بكفاءة خطيرة، كما كشف عن حادثة قتل ضابطين أميركيين مؤخراً ليمنيين في أحد محلات الحلاقة بصنعاء. □

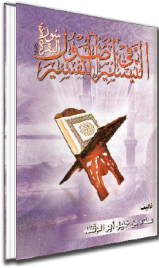
أوباما يفصل خطة لمحاربة «الإرهاب» تؤمن السيطرة والنفوذ عبر العملاء

في خطابه الأخير عن السياسة الخارجية قدّم الرئيس الأميركي باراك أوباما رؤيته حول استراتيجية إدارته لمكافحة ما أسماه «الإرهاب». وقال أوباما إن الجماعات المنبثقة عن تنظيم القاعدة مازالت تمثل أكبر تهديد للولايات المتحدة، لكن على واشنطن أن تواجهها بطريقة جديدة، وهي من خلال تدريب قوات الأمن المحلية وليس نشر قوات برية أميركية. وأضاف: «يجب أن نضع استراتيجية تتلاءم مع هذا التهديد المنتشر... استراتيجية توسع نطاق سيطرتنا دون إرسال قوات بما ينهك جيشنا أو يثير استياء السكان المحليين». وكشف أوباما عن «صندوق للشراكة في مكافحة الإرهاب» بقيمة خمسة مليارات دولار لتدريب القوات المحلية في الشرق الأوسط وأفريقيا معتبراً أن الولايات المتحدة بحاجة إلى شركاء لمحاربة الإرهاب. وقال أوباما «الاستراتيجية التي تتطوي على غزو كل دولة تستضيف تنظيمات إرهابية ساذجة وغير قابلة للاستمرار». وقد أشاد بيتر بيرجن خبير شؤون الإرهاب بمؤسسة نيو أميركا فاوندیشن البحثية بكلمة أوباما ومنهجه. قائلاً إن هذه السياسة تؤمن أن «تحصل لنفسك على نفوذ بدون وجود كبير... إنه النموذج الوحيد المعقول على جميع المستويات» □

أوباما: الخطر من مواجهة مع دول كبرى ما زال قائماً

في خطاب مهم عن السياسة الخارجية، ألقاه الرئيس الأميركي باراك أوباما في مايو/أيار بأكاديمية وست بوينت العسكرية، تحدث فيه عن مكافحة الإرهاب والانسحاب من أفغانستان. لكنه أكد أن الخطر الذي تمثله دول أخرى ما زال قائماً رغم أنه أقل مما كان عليه قبل سقوط حائط برلين. وقال في كلمته لطلبة الأكاديمية: «الاعتداء الإقليمي الذي يستمر دون أن يوقفه أحد، سواء في جنوب أوكرانيا أم في بحر الصين الجنوبي أم في أي مكان آخر في العالم سيؤثر في نهاية الأمر على حلفائنا، وقد يستدرج جيشنا». وقالت كاتلين هيكس وكيلة وزارة الدفاع الأميركية السابقة، والتي تعمل حالياً بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن: «المسألة ليست أن القيادة في روسيا أو الصين أو أميركا تتطلع لحرب... لكن «الخطأ الحقيقي قد يكون في سوء تقدير الموقف». □

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿١١٣﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٤﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٥﴾ ۝



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرسته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ غَيْرُهُمْ، وَقَالَتِ النَّصَارَى لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا هُمْ، وَاللَّهُ يَخْبِرُنَا أَنَّ أَقْوَالَهُمْ تِلْكَ مَا هِيَ إِلَّا مَجْرَدُ أَمَانِيٍّ بَاطِلَةٍ كَتَلَكِ الَّتِي تَمَنَّوْهَا عِنْدَمَا وَدَّوْا أَنْ لَا يَكُونَ الرَّسُولُ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَعِنْدَمَا وَدَّوْا أَنْ يَرُدُّوا الْمُؤْمِنِينَ كَافِرِينَ بَغْيًا وَحَسَدًا، ثُمَّ يَعْلَمُهُمُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِي أَمَانِيَّتِهِمْ تِلْكَ وَإِلَّا فَلَوْ كَانُوا صَادِقِينَ فَلْيَأْتُوا بِبُرْهَانٍ عَلَى ذَلِكَ.

وهذا وإن كان في صيغة السؤال ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إلا أنه بمعنى التكذيب من الله لهم في قيلهم ذاك، فهم لن يستطيعوا أن يأتوا ببرهانٍ وهذا واضح من الآيات التالية التي تبدأ ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ ﴾ كما سنبينه إن شاء الله.

٢. يبين الله سبحانه في هذه الآية بطلان قولهم ويرده عليهم فليست الجنة لليهود أو النصارى بل هي لمن آمن بالله مخلصاً وانقاد وخضع لله سبحانه مصداقاً لما جاء به رسول الله ﷺ فهو لاء لهم الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

﴿ أَسْلَمَ ﴾ أصل الإسلام لغةً الخضوع والانقياد لله سبحانه، وشرعاً الدين الذي أنزل على محمد ﷺ ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ آل عمران/آية ١٩ ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿ ٨٥ ﴾ آل عمران/آية ٨٥.

﴿ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ﴾ أي أسلم كله، واستعمل الوجه هنا مجاز من باب إطلاق الجزء للدلالة على الكل لأهمية ذلك الجزء، وهو هنا الوجه وأريد به كل الجسم.

﴿ بَلَى ﴾ حرف إيجاب لا يستعمل إلا بعد نفي لإثباته وهو هنا لإثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة.

إفراد ﴿ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ وجمع ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ لأن ﴿ مَنْ ﴾ من صيغ العموم - فيها معنى الكثرة - وأسندت إلى مفرد من حيث اللفظ ﴿ مَنْ ﴾ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ فتكون من حيث اللفظ للمفرد، ومن حيث المعنى للجمع وعلى هذا النحو استعملت في الآية الكريمة ﴿ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ من أجل اللفظ (المفرد) ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ من أجل المعنى (الجمع).

٣. في الآية الأخيرة يبين الله سبحانه كيف كان يقول اليهود عن النصارى إنهم ليسوا على شيء أي لا دين لهم، وكذلك يقول النصارى إن اليهود ليسوا على شيء فلا دين لهم - لما حدث عندما جاء نصارى نجران إلى رسول الله ﷺ والتقوا اليهود في المدينة - يقولون ذلك وهم أهل كتاب يعلمون من كتبهم أن اليهود جاءهم رسول من عند الله - موسى عليه السلام - وأن النصارى جاءهم رسول من عند الله - عيسى عليه السلام - ومع ذلك فقد كان كل فريق يطعن في الآخر واضعين أنفسهم بهذا القول مع الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كالمشركين عبدة الأصنام، الذين كانوا يقولون لأهل كل دين ليسوا على شيء، وهذا توبيخ عظيم لهم.

ثم يختم الله الآية بأنه سبحانه سيحاسبهم على قولهم ذلك يوم القيامة حيث الحكم الله وحده فيجازي كلاً بقوله: ﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ □

عن أبي ذرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسولَ الله، أوصني، فقال: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ مُمَّحَهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ» أخرجه الترمذي في جامعه وقال: حديث حسن صحيح.

...

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ خَلَفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ». أخرجه الإمام الترمذي في جامعه وقال: حديث حسن صحيح.

...

عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

...

عن أبي جريٍّ جابر بن سُلَيْمٍ رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَرَّتَيْنِ. قَالَ: «لَا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلَامُ؛ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ، قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ». قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتُهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٍ فَدَعَوْتُهُ أَتَبَّتْهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ فَقَرَاءَ - أَوْ قَلَاةٍ - فَضَلَّتْ رَاِحِلَتُكَ فَدَعَوْتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ». قَالَ: قُلْتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ. قَالَ: «لَا تَسْبِنَنَّ أَحَدًا». قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا شَاةً. قَالَ: «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تَكَلَّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ إِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَارْفَعْ إِذَا رَكَ إِلَى نَصِيفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكُعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ، وَإِنْ أَمْرٌ شَتَمَكَ وَغَيْرَكَ مِمَّا يَعْلَمُ فِيكَ، فَلَا تُعَيِّرْهُ مِمَّا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِمَّا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ». أخرجه الإمام أبو داود - رحمه الله - في سننه، وصححه إسناده الإمام النووي - رحمه الله - في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. وأخرجه الإمام الترمذي في جامعه، وقال: حديث حسن صحيح.

...

عن أبي سعيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أن رجلاً جاءه فقال: أوصني. فقال: سألت عما سألت عنه رسولَ الله ﷺ من قبلك، فقال: «أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ

بِالْجِهَادِ؛ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ». أخرجه الإمام أحمد في "المسند".

• • •

عن أبي ذرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ رضي الله عنه قال: أَوْصَانِي خَلِيلِي صلى الله عليه وسلم بِخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ: «أَوْصَانِي بِأَنْ لَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالِدُّنُوِّ مِنْهُمْ. وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَإِنْ أَذْبَرْتُ. وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا. وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا. وَأَوْصَانِي أَنْ أَكْثِرَ مِنْ قَوْلٍ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ». حديث صحيح أخرجه ابن حبان.

• • •

عن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامًا، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». حديث صحيح: أخرجه الإمام الترمذي في جامعه.

• • •

عن أبي نجيح العزْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَاةَ الْفَجْرِ، ثُمَّ وَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَُا مَوْعِظَةُ مُودَعٍ فَأَوْصِنَا، فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ». حديث صحيح: أخرجه الإمام أحمد في المسند.

• • •

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ كِبِي، فَقَالَ:

«كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَتَنَظَّرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَتَنَظَّرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ». أخرجه الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه.

• • •

عن سفيان بن عبد الله الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ (وَفِي لَفْظٍ: غَيْرُكَ)، قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِمَّ». أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. □

طوني بلير: مصير الإسلاميين سيتقرر في الشرق الأوسط

حدد طوني بلير مبعوث اللجنة الرباعية الدولية لعملية السلام في الشرق الأوسط ورئيس وزراء بريطانيا الأسبق أربعة أسباب توجب على الغرب الاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط والتدخل فيها وهي: النفط، والقرب من شواطئ أوروبا، و«إسرائيل» و«الإسلام المتطرف»، وذلك في خطاب ألقاه في ٢٣/٠٤/٢٠١٤م أمام مؤسسة بلومبيرغ في مركزها الرئيسي في لندن.



وأكد بلير أن «مصير الإسلاميين المتطرفين سيتقرر في تلك المنطقة»، وأن «الربيع العربي» هو في مرحلة مخاض بين الذين يحملون رؤية الحداثة بما تحمله من تعددية

مجتمعية، واقتصاد حر، واحتضان للعولمة، وبين الذين يؤمنون بدين واحد هو وحده الصحيح، وتفسير واحد يؤطر طبيعة المجتمع والاقتصاد السياسي. وانتقد بلير الذين يحملون هذه الرؤية لأنها تسعى في نهاية المطاف إلى إنشاء «مجتمع ثابت تحكمه نظريات سياسية غير قادرة على التغير، لأنها في جوهرها ثابتة»، ولهذا عدّ أن وصول هؤلاء إلى السلطة، يعني بقاءهم فيها إلى الأبد! محذراً الغرب من هذا الخطر داعياً إياه إلى ضرورة أن يقف دائماً في صف الحداثيين، وإلى التحالف مع روسيا والصين لوقف جماع ما سماه «هذا الوحش الإسلامي الذي سيخرب الدنيا!». كما دعا بلير الدول الحليفة في الشرق الأوسط إلى مراجعة برامج التعليم لكي لا تُخرج أجيالاً يؤمنون بهذه «الأفكار الهدامة» على حد زعمه، مطالباً بإعادة النظر بضرورة الإطاحة بالأسد، وإلى إبقائه في السلطة إلى حين تأمين البديل المناسب؛ لأن الأسد «بالمقارنة مع المتطرفين يبقى خياراً أفضل!».

من اللافت استمرار طوني بلير في حملته الدعائية المسمومة ضد الإسلام، مستغلاً أية فرصة وأي منبر للتهجم على العاملين لإقامة الخلافة وتحكيم الشريعة وتحرير فلسطين وتوحيد بلاد المسلمين. ويلعب بلير دوراً سياسياً فاعلاً على أعلى المستويات في أوروبا وأميركا والشرق الأوسط، فهو لم يتوقف عن الحراك قط منذ أن تخلى مكرهاً عن رئاسة الوزراء في بريطانيا. ويمثل بلير أحد أبرز ساسة الغرب الذين يسعون إلى إبقاء الأجواء الدولية مشحونة ضد الإسلام، ما يبرر - أمام الرأي العام الغربي على الأقل - تصرفات الغرب الشائنة التي تقف ضد خيارات المسلمين المفترض احترامها من قبلهم تحت مسمى الديمقراطية المزعومة، وتدخله البشع بشؤون المسلمين للسيطرة عليهم والحيولة دون استقلالهم عنه.

لهذا لا يجد الرأي العام في الغرب ضيراً في مصادرة دوله (مباشرة أو عن طريق عملائه) خيارات الشعوب المسلمة بكل صلف، على نحو ما جرى في الجزائر وفلسطين وأفغانستان والصومال سابقاً وعلى نحو ما يحصل في مصر وسوريا وليبيا حالياً، طالما أن هذه الخيارات لا تروق له ولا تنسجم مع مصالحه. كذلك يلاحظ تصاعد الحملة المسعورة التي يقودها بلير وأمثاله مع تصاعد واضح في تأييد الرأي العام المؤيد للحل الإسلامي والحكم الإسلامي ودولة الخلافة في العالم الإسلامي، ما يعني تجهيز الرأي العام العالمي للتدخل بشؤون المسلمين للحيولة دون إقامة الخلافة وللانقضاض عليها في حال إقامتها. كما تمنح هذه الحملة الدول الكبرى ستارة للصراع (فيما بينها) خلفها من غير حاجتهم لفتح مواجهة علنية بين نماذجهم الديمقراطية لإبقائها نموذجاً يحتذى. وهكذا تتجلى غاية الغرب الدنيئة بمحاولة وأد الإسلام للحفاظ على بلاد المسلمين مناطق نفوذ له يستبيح نهبها والاستئثار بمقدراتها خارقاً القوانين والمواثيق الدولية التي وضعها بنفسه، بذريعة «الحرب على الإرهاب» بغية منع ظهور أي بديل حضاري يفضح ديمقراطيته المترهلة وقيمه الرأسمالية المتوحشة، هكذا هم دائماً: يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. □

الحصاد المُر لمجموعة «أصدقاء سوريا» و «الدول الداعمة»



أصدقاء سوريا أم أعداؤها!

ثار أهل سوريا ضد طغمة طاغية حكمتهم بالحديد والنار لعقود طويلة، فتعرضوا جراء ذلك إلى حملات قتل واعتقال وتشريد وتهجير كارثي على مدار ثلاث سنوات متتالية على مرأى ومسمع من دول العالم أجمع، من غير أن يحرك أي منها ساكناً لنصرة هذا الشعب المكلوم سوى التنديد الرخيص وبعض المعونات الهامشية. وقد تشكلت مجموعة «أصدقاء سوريا» و «الدول الداعمة» من قبل دول كبرى وإقليمية ومؤسسات دولية بذريعة إنهاء مأساة هذا الشعب، فإذا بها تتاجر بمأساته وتتركه يئن وينزف وحده، ما أظهر أن غاية هذه الدول احتواء ثورة الشام وضمان التحكم بنتائج عملية التغيير لا نصره الثورة لإسقاط النظام. لهذا استمرت الدول التي تتحكم بالدعم والتمويل للثورة على تضييع الوقت الثمين بمؤتمرات دعائية وتصريحات إعلامية

لا تسمن ولا تغني من جوع، فيما تشدد الخناق في الميدان على الثورة وعلى المهجرين والنازحين في الداخل والخارج كي تنهار الثورة تحت ضغط الأعباء الثقيلة وتنتج للتنازلات بسبب قلة ذات اليد وتسييس المعونات وتسييرها بالقطارة. لقد كانت تلك الدول قادرة على حسم مأساة هذا الشعب منذ وقت مبكر بدون أن تحرك بارجة أو طائرة مقاتلة واحدة. فهذا الشعب نذر خيرة شبابه لإسقاط نظام الأسد، وكان بحاجة فقط لسلح حديث نسبياً، تملكه كل من دول هذه المجموعة سواء منها الصغيرة أو الكبيرة، ما يضع حداً لإجرام طائرات النظام التي تلقي براميل الموت ليل نهار فوق رؤوس الأهالي، ويمنح بالتالي المقاتلين على الأرض القدرة على التمدد والانتشار لإسقاط النظام، إلا أن الولايات المتحدة الأميركية رأس الدول الداعمة حالت دون ذلك وحظرت على الدول الأخرى إمداد المقاتلين بالسلح المطلوب، فيما كانت تتغاضى عن دعم روسيا وإيران والعراق ولبنان للنظام السوري بالمال والرجال والسلح، بل وغضت طرفها عن استعمال النظام الأسلحة الكيماوية والسامة للقضاء على الثورة.

إضافة لما سبق، قامت الدول الداعمة بتمويل مجموعات من المتفعين والمتسلقين باسم «الائتلاف الوطني» الذي دأب على إتلاف الثورة والثائرين، مثبّطاً همهم بدعاية ممجوجة حول عدم إمكان إسقاط الأسد بدون مساندة الدول الكبرى، مشتتاً الجهود وخاذلاً المحاصرين، وممنياً الشعب بمساعدات مشبوهة لم يأت أكثرها، فيما يلهث قادته لإجراء تسوية مع النظام تقضي بتغيير شكلي يبقى على جيش النظام وأجهزته الأمنية لقاء حيازة لقيمة من كعكة السلطة معهم، ومن ثم شن حرب لاستئصال كل من يخالف هذه التسوية أو لا ينضوي تحتها.

لم يكن متوقعاً ولا مأمولاً بحال أن ينصر الغرب أو التابعون له ثورة الشام، فهذه الدول تتحكم بها الرأسمالية الجشعة البشعة المتوحشة التي تعتمد استعمار الآخرين طريقة للبقاء، كما تتناقض تصورات الغرب عن الحياة مع هوية هذا الشعب وعقيدته وتراثه وتاريخه ومستقبله الإسلامي (ياذن الله تعالى). لقد مرد الغرب على كراهية الإسلام، وها هم قاداته يتجهجون صراحة على رغبة المسلمين باستئناف الحياة الإسلامية وتطبيق دينهم وإقامة الخلافة الإسلامية، بل يعتبرونها تهديداً مباشراً لحضارتهم المتهترئة ولمصالحهم الدينية، فأنى تنتظر نصره من قبلهم!

كذلك فإن من مآسي الارتباط بهذه المنظومة تحكّمها بحركة الثوار المرتبطين بها على الأرض بشكل إجرامي صفق، فتراهم يأمرونها بهجوم عبثي تارة وبانسحاب مخز تارة أخرى، كما يفرضون عليهم خذلان المقاتلين المخلصين، أو يورطونهم ثم يتركونهم في وسط المعركة بلا إمداد، كما دأبوا على تأليب الكتائب المقاتلة ضد بعضها وبث الفتن بينها، وعلى تحريضهم ضد من يرفع راية الإسلام بصدق ويعمل من أجل إقامة الخلافة الإسلامية. كل هذا وغيره لم يعد تحليلاً إنما هي اعترافات صريحة من قبل المرتبطين بالدول الداعمة، على نحو ما أقر به العقيد أحمد فهد النعمة رئيس المجلس العسكري في درعا. لذلك كان واجباً فك أي ارتباط بكل هذه المنظومة المجرمة والاعتماد على قوى الأمة وحدها بعد الله تعالى، فهذا هو الكفيل بكشف الخونة والعلماء، ووحده الكفيل بالتفاف الأمة حول المخلصين واجتماعهم سوية على كلمة سواء لرفع راية الإسلام وتحكيم شرعه وإقامة دولته ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ □